تذكير المؤمنين

بسنن سيد المرسلين

ثلاثون سنة مهجورة

الشيخ الدكتور/ حسين محمد عامر

www.alrashedoon.com

بسم الله الرحمن الرحيم

من هدي النبوة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» صحيح مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وجعل سنته منهجًا قويمًا، وسبيلاً مستقيمًا لمن أراد النجاة والسعادة في الدارين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من عظيم رحمة الله بعباده أن جعل لهم في اتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم خيرًا عظيمًا، وفتح لهم أبواب الأجر والثواب بكل عملٍ يقتدون فيه بالنبي صلى الله عليه وسلم، سواء كان في العبادات أو المعاملات أو الأخلاق.

ومن المؤسف أن كثيرًا من هذه السنن قد هُجرت مع مرور الزمن، وغابت عن واقع المسلمين، إما بسبب الجهل بها أو بسبب ضعف العناية بنقلها وتعليمها، فكانت الحاجة ملحة لإحياء هذه السنن، والتذكير بها، وتعليمها للأمة.

إن هذا الكتاب "السنن المهجورة "يأتي ليسد هذه الحاجة، فهو مجموعة خواطر نافعة تجمع بين التأصيل العلمي والتطبيق العملي، حيث يقدم مجموعة من السنن النبوية التي كاد كثير من الناس أن يتركوها وينسوها، مع بيان أدلتها الشرعية من الكتاب والسنة، وشرح كيفية تطبيقها في الحياة اليومية.

وهذا الكتاب كان مجموعة خواطر ألقيت خلال شهر رمضان عام 1445هـ.

وهو لا يهدف إلى مجرد العرض النظري للسنن، بل يسعى إلى إعادة إحيائها في المجتمع الإسلامي، وجعلها جزءًا من سلوك المسلم في عباداته ومعاملاته.

وإن العمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم من أوثق عرى الإيمان، وأعظم وسائل نيل محبة الله، قال تعالى :﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31].

ومن هنا، فإني أدعو كل مسلم ومسلمة إلى الاستفادة من هذا الكتاب، وإحياء هذه السنن في حياته اليومية، ونشرها بين الناس، لتكون نبراسًا ينير الدرب، وطريقًا يوصل إلى رضا الله وجنته ؛ عملا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال: (مَنْ أحْيا سُنَّةً من سُنَّتِي قدْ أُمِيتَتْ بَعدِي فإنَّ لهُ من الأجرِ مِثلَ مَنْ عَمِلَ بِها من غَيرِ أنْ يَنْقُصَ من أُجُورِهِمْ شيءٌ ومَنِ ابْتدَعَ بِدعةً ضَلالَةً لا يَرْضَاها اللهُ ورسولُهُ كان عليه مِثْلُ آثامِ مَن عَمِلَ بِها لا يُنقِصُ ذلِك من أوزارِ الناسِ شيئًا) رواه الإمام الترمذي وحسنه.

نسأل الله أن يجعل هذا الكتاب سببًا في نشر سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم، وأن ينفع به المسلمين، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

د. حسين محمد عامر

1- فضل إحياء السنن

تعريفها:

يُقصد بإحياء السنن: تذكير المؤمنين بما سنه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما شرعه لأمته من عبادات في أحوال مختلفة وغفل عنها الناس؛ فنبينها ونتواصى فيما بيننا بإحيائها.

فضل إحياء السنن:

ورد في السنة النبوية ما يدل على حصول الأجر العظيم لمن أحيا السنن ونشرها، ومن ذلك:

1- **أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث رضي الله عنه: (مَنْ أَحْيا سُنَّةً من سُنَّتِي قدْ أُمِيتَتْ بَعدِي فإنَّ لهُ من الأجرِ مِثلَ مَنْ عَمِلَ بِها من غَيرِ أنْ يَنْقُصَ من أُجُورِهِمْ شيءٌ ومَنِ ابْتدَعَ بِدعةً ضَلالَةً لا يَرْضَاها اللهُ ورسولُهُ كان عليه مِثلُ آثامِ مَن عَمِلَ بِها لا يُنقِصُ ذلِك من أوزارِ الناسِ شيئًا) رواه الإمام الترمذي وحسنه**

2- **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ أَوْزَارُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهَا شَيْئًا) سنن ابن ماجة**

3- **عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» صحيح مسلم.**

4- **وأما حديث (من تمسك بسنتي عند فساد أمتي، فله أجر مئة شهيد).وفي رواية :(فله أجر شهيد)** فسنده ضعيف جدا.[1]

---

(1) رواه الطبراني من حديث أبي هريرة، وذكره الشيخ الألباني في كتابه: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة المجلد الأول رقم: (326)، وحكم عليه بأنه ضعيف جدًّا، أما رواية الإفراد: فذكرها برقم: (327)، وحكم عليه بأنه ضعيف فقط.

كيف نحيي السنن؟

إحياء السنن من أعظم القُربات التي يُحبها الله ورسوله ﷺ، ويُقصد بالسنن ما كان عليه النبي ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات، سواء كانت سننًا واجبة أو مستحبة، وإليكم شرح الوسائل الخمس التي نُحيي بها السنن:

1. **العلم بها**
لا يمكن للإنسان أن يُحيي سنة لا يعرفها، فلابد أولًا من التعلم والاطلاع على ما جاء به النبي ﷺ، وذلك من خلال قراءة كتب الحديث والفقه، وسماع العلماء، ومجالس العلم، ليكون على بصيرة بما يقول ويفعل.

2. **العمل بها**
بعد العلم تأتي الخطوة العملية، وهي الالتزام بهذه السنن في حياتنا اليومية، سواء كانت في العبادات أو المعاملات أو الأخلاق، فالسنة لا تُنشر بالكلام فقط، بل بالفعل والقدوة، كإحياء سنة السواك، أو سنن الأذكار، أو سنن الصلاة وغيرها.

3. **تعليمها للناس ونشرها بينهم قولًا وفعلًا**
المسلم لا يكتفي بتطبيق السنة على نفسه، بل يحمل همّ نشرها بين الناس، فيحدّثهم عنها، ويدعوهم إليها، ويُظهر تطبيقه لها أمامهم ليقتدوا به، وهذا يشمل الأهل والأصدقاء وزملاء العمل والمجتمع عمومًا.

4. **الحث على التمسك بها**
كثير من الناس يعلمون السنن ولكن يغفلون عنها أو يستهينون بها، وهنا تأتي أهمية التشجيع على الالتزام بها وبيان فضلها وأجرها، فالحثّ يوقظ الهمم ويقوّي العزائم، ويجعل السنة حية في واقع الناس.

5. **التحذير من مخالفتها**
مخالفة السنة قد تُميت معالم الدين، وقد تفتح باب البدع والانحراف، لذلك من واجب المسلم التحذير من ترك السنن، والتنبيه على ما يؤدي إلى ضياعها أو استبدالها بغيرها، مع بيان خطورة ذلك على الفرد والمجتمع.

فبهذه الوسائل الخمس تُبعث السنن من جديد، وتُحيى معالم الدين، ويُبعث في الناس حب الاقتداء بالنبي ﷺ، وتستقيم حياتهم على طريقه ومنهجه.

حجية السنة في التشريع:

نريد ان نفرق بين ما ورد دليله في السنة وما كان حكمه حكم السنة:
ما ورد دليله في السنة معناه أن له الحجية في التشريع و هذا ما قال العلماء عنه

(حجية السنة)، بمعني أنه كما أمر الله تعالي بأمر كذا ونهي عن كذا فقد ثبت من السنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بكذا ونهي عن كذا والرسول صلى الله عليه وسلم مُشرع بعد الله عز و جل و مُبلغ عن مراد الله من عباده، قال تعالي: (**من يُطع الرسول فقد اطاع الله)** [النساء:80]
وقال أيضا: **(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** [الحشر: 7]
لأننا ابتلينا في زمننا هذا بمن ينكرون السنة وحجتهم في ذلك أن السنة فيها الصحيح والضعيف والمكذوب، وهذا حق أُريد بها باطل.

أي نعم كتب السنة فيها كل هذا لكن هذا لا يعني إهمال السنة كلها، ما المانع ان نأخذ ما صح وما ثَبُت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!
لكن كلام رسول كلام له حجيته ويجب طاعته اذا كان واجبا ويُستحب طاعته اذا كان مستحبا كما سنبين.
فاذا ورد شيءٍ في السنة فهذا لا يعني أن حكمه أنه سنة ، يوجد فارق بين الاثنين:

فمثلا :ما الدليل علي أن صلاة الظهر أربع ركعات أو أن الصبح ركعتين أو أن المغرب ثلاثة؟

الدليل من السنة لأن هذا أمر ورد في القرآن مجملا حيث قال تعالى : **(وأقيموا الصلاة)** [البقرة:43]،هذا أمر الله ، أما بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أنه بين أن العصر أربعا، وهكذا فهذا أمر ورد دليله في السنة.
أما بالنسبة لأمر في الشرع حكمه أنه سنة فهذا يدعونا أن نتعلم أن الأحكام التكليفية لها خمس درجات:

1- الوجوب:

الواجب أو الفرض الاثنان بمعني واحد عند جمهور الفقهاء، وهو ما أوجبه الله علي عباده، أو أمر من الشارع بإلزام، وكلمة الشارع بتعبير الفقهاء يقصد بها الله جل جلاله ثم رسوله صلى الله عليه وسلم ، لان الله يأمرنا وينهانا، ورسول الله يبلغ إلينا ما أوحي إليه من ربه.

فالفرائض مثل: الصلوات الخمس وصوم رمضان ، والحجاب على المرأة المسلمة... الخ.

2- الاستحباب:

وهو أمر من الشارع بغير إلزام؛ يُثاب فاعله ولا يُعاقب تاركه.

ويقال سنة ويقال مندوب ويقال مستحب كلها ألفاظ متقاربة في المعني.

مثل: ركعتي سنة الفجر، والسواك ، وصدقة التطوع ...الخ.

3- الإباحة:

ثم بعد هذا درجة الإباحة ، وهي الأمر الذي يستوي فيه الفعل والترك، بمعني إذا فعلته لا إثم ولا عقاب واذا تركته فلا إثم ولا عقاب.

مثل: ما أباح الله من الملابس والطعام والشراب والطيبات ، كل هذا من المباحات يستوي فيه من الفعل والترك.

4-الكراهة:

الكراهة المقصود بها: نهي من الشارع بغير إلزام.

والأمور المكروهة منها:

النهي عن افتراش الكلب في الصلاة بمعني بسط الذراعين عند السجود، ومنها طقطقة الأصابع في الصلاة....الخ.

5-التحريم:

التحريم هو نهي من الشارع بإلزام، كتحريم الخمر والربا والظلم وأكل مال اليتيم.

إحياء سنن النبي من دلائل محبته:

إحياء السنن من توابع محبتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالمسلم الحق يبحث عن كل ما فيه قربى الي الله عز وجل من خلال ما سنه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعندنا الرتبة الأولي المطالب بها جميع المؤمنين هي أداء الفرائض، قال تعالي في الحديث القدسي: **(وَمَا تقرَّبَ إِلَيَ عبْدِي بِشْيءٍ أَحبَّ إِلَيَ مِمَّا افْتَرَضْت عليْهِ)**، ثم الرتبة الثانية ما زاد على الفرائض وهي: النوافل ، التطوع، قال :**(وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها)**

إذن فالأصل هو إتيان الفرائض ثم فعل السنن والمستحبات.

والرجل الذي جاء للنبي صلي الله عليه وسلم قال: مَتَى السَّاعَةَ؟ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: «مَاذا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قال: حُبُّ الله ورَسُولِه، قال: "أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ".

فمن صدق محبة النبي صلى الله عليه وسلم حب سنته والحرص عليها، والحرص علي نشرها، ودعوة الناس إليها، وأن نكون قدوة نهدي الناس ونأخذ بأيديهم لهدم البدع وإقامة السنن.

وكل سنة نحييها هي تذكير بأخلاقه، وعبادته، وتعاملاته، فحين نُحيي سننه في الطعام، واللباس، والذكر، والمعاملة، فإننا نُبقي سيرته حيّة في القلوب، ونُظهر محبتنا له من خلال أفعالنا، والتمسك بها هو طريق الهداية والنجاة في الدنيا والآخرة، ومن يوقن بذلك يكون حريصًا على إحيائها بكل طريقة ممكنة.

فكل من يُحيي سنة من سنن النبي ﷺ، يُثبت أنه يحبه حبًا صادقًا، ويشارك في إبقاء نوره وهديه حيًا في الأمة.

نسأل الله تعالي أن يجعلنا هداة مهتدين

لا ضالين ولا مُضلين اللهم أمين

****

2- سنة الاستبشار والفرح بطاعة الله

من السنن الطيبة التي ينبغي أن نحرص عليها ونحن في أول شهر رمضان :

التبشير بمواسم الأعمال الصالحة والفرح بها.

عند قدوم رمضان يهنئ بعضنا بعضا بشهر رمضان مستبشرين بقدومه ، وهذا نفعله بدافع فطري لأننا تعودنا علي هذا المشهد، لكن ربما لا نعلم أن هذا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما حضر رمضان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه: (أتاكم رمضان ، شهر مبارك ، فرض الله عز وجل عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه مردة الشياطين ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم) قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب صحيح لغيره.

والحديث يعد أصلا في جواز تهنئة الناس بعضهم بعضا برمضان ، والتهنئة بالنعم الدينية ، والدنيوية أمر مشروع ، لا حرج فيه.

أيضا نلاحظ أن الاستبشار والفرح بأي شيءٍ فيه طاعة لله عز وجل متكرر في القرآن الكريم، حتي قال لنا رب العالمين: ﴿**قُلْ بفضل ٱللَّهِ وبرحمته فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [يونس 58]

فالفرح برمضان، والصيام، والقيام، وبختم القرآن، وبالإنفاق لله، وإذا قمت بحج أو عمرة كل هذا جائز، بل مستحب، لأن الفرح بطاعة الله هو تعظيم لشعائر الله عز وجل .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**بمحلوف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**[2] **أنه ما أتى على المسلمين شهر خير لهم من رمضان، ولا أتى على المنافقين شهر شر لهم من رمضان؛ وذلك لما يعد المؤمنون فيه من القوة للعبادة، وما يعد فيه المنافقون من غفلات الناس وعوراتهم، هو غنم للمؤمن، ونقمة للفاجر**» [3]

---

(2) يعني: أقسم أبو هريرة بما حلف به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(3) أخرجه البيهقي في السنن، والطبراني في الأوسط، وابن خزيمة، وسكت عنه المنذري، وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: إسناده صحيح.

وفي حديث توبة كعب بن مالك رضي الله عنه وفيه: فيتلقاني الناس فوجا فوجا، يهنوني بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله عليك، قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول، حتى صافحني وهناني، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة. أخرجه البخاري، ومسلم .

قال ابن القيم في زاد المعاد (512/3) تعليقا على حديث توبة كعب : وفيه دليل على استحباب تهنئة من تجددت له نعمة دينية ، والقيام إليه إذا أقبل ، ومصافحته ، فهذه سنة مستحبة ، وهو جائز لمن تجددت له نعمة دنيوية . اهـ

وتبشير النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه برمضان يدل على العديد من الفوائد التي يمكن الإشارة إليها بإيجاز هنا وهي كما يلي:

أولاً: أن تبشير النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة هو حث لهم على الاستعداد لشهر رمضان، والتهيؤ للعمل الصالح، وابتداء شهر رمضان بنشاط، وهمة عالية.

ثانياً: استحباب التبشير، والتهنئة برمضان، وكذلك بمواسم العبادات كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثا: بيان النبي صلى الله عليه وسلم لبعض فضائل رمضان في هذا الحديث: كقوله: **(أتاكم رمضان شهر مبارك)** والبركة هنا مطلقة فتشمل البركة في أعمال البر وفي أعمال الدنيا كذلك كما هو مشاهد.

وقوله صلى الله عليه وسلم: **(فرض الله عز وجل عليكم صيامه)** يدل على وجوب صيام رمضان وأن الناس تتفاضل في صيامه؛ فمن صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه؛ لما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من صام رمضان إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه).**

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغلّ فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم) فإن هذا فيه تحفيز للمسلم لكي يبادر بالعمل الصالح في رمضان؛ لاسيما وفضائل شهر رمضان هي أكثر من هذه المذكورة في هذا الحديث، ولكن هذه بعض هذه الفضائل في هذا الشهر المبارك الذي هو خير الشهور، وفرصة لمن أراد أن يعمل من الصالحات، ويتقرب لله رب العالمين.

هل نفرح رغم جراحات الأمة؟

هذه مسألة مهمة لأنك ستجد البعض يرى أنه من الصعوبة أن يفرح، فالبعض يقول كيف نفرح والأقصى أسير؟ كيف نفرح ودماء المسلمين تراق هنا وهناك؟
أقول ينبغي أن نفرح بمواسم الطاعة ونفرح بالعيد كما أمرنا الله ونظهر فرحنا به ، وفرحنا هذا لا ينسينا أن هناك الآلام التي تستوجب منا عملا إيجابيا تجاهها لتخفيفها أو منعها، ولكن لا يعني هذا أن يبقي المسلم مهموما محزونا لا يعرف للفرحة طعما.
وأسعد الناس بالدنيا والآخرة هم أهل التقوي وسعادتنا بطاعتنا لله فحق لنا أن نفرح، قال تعالي: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴿١٢٣﴾﴾ [طه: 123]

وقال : ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: 124]

والشهداء لما وجدوا عظم جزاء ما عملوا قالوا من يخبر إخواننا لئلا ينكلوا [4] ، قال الله : أنا أبلغهم عنكم ونزلت الآيات: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴿١٧١﴾﴾** [آل عمران: 169-171]

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم، ومأكلهم، وحسن منقلبهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم. فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ وما بعدها.

(4) التنكيل هو التكاسل أو التثاقل عن الخروج للجهاد في سبيل الله.

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قيل لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أرأيت الرجل الذي يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن».

ومعنى الحديث: أن الرَّجُل يعمل عملا صالحا لله لا يقصد به الناس، ثم إن الناس يمدحونه على ذلك، يقولون فلان كثير الخير فلان كثير الطاعة فلان كثير الإحسان إلى الخلق وما أشبه ذلك فقال -صلى الله عليه وسلم-: تلك عاجل بشرى المؤمن وهو الثناء عليه؛ لأن الناس إذا أثنوا على الإنسان خيرًا فهم شهداء الله في أرضه.

ولهذا لما مَرَّت جَنازة من عند النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه أثنوا عليها خيرا قال وجبت، ثم مرَّت أخرى فأثنوا عليها شرًا قال وجبت فقالوا يا رسول الله ما وجبت قال: أما الأول فوجبت له الجنة وأما الثاني فوجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض.
فهذا معنى قوله: تلك عاجل بشرى المؤمن.

والفرق بين هذه وبين الرياء أن المرائي لا يعمل العمل إلا لأجل أن يراه الناس، ويثنون عليه فيكون في هذه الحال قد أشرك مع الله غيره، وأما هذا فنيته خالصة لله عز وجل، ولم يطرأ على باله أن يمدحه الناس، أو يذموه.

فإذا علموا بطاعته ومدحوه وأثنوا عليه فهذا ليس برياء هذا عاجل بشرى المؤمن.

الخلاصة:
الفرح في العبادة والاستبشار والتبشير بها وبمواسم الطاعة سواء بالفعل أو بالكلمة هذا من علامات الإيمان، وهذا من تعظيم من شعائر الله.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا في هذا الشهر
الصيام والقيام إيماناً واحتساباً
وأن يوفقنا لقيام ليلة القدر.

****

(3) سنن منسية عند الإفطار والسحور

أولا/ سنة تعجيل الإفطار:

يستحب للصائم تعجيل الإفطار، فقد رغب في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقوله وفعله:

ففي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) متفق عليه

وإنما أحب التعجيل لما فيه من التيسير على الناس، وكره التأخير لما فيه من شبهة التنطع والغلو في الدين، والتشبه بأهل الأديان الأخرى الذين كانوا يغلون في دينهم.

فعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزال الدين ظاهرًا ما عجل الناس الفطر، لأن اليهود والنصارى يؤخرون) رواه أبو داود

ومعنى التعجيل: أنه بمجرد غياب قرص الشمس من الأفق يفطر.

وفي الحديث الصحيح: إذا أقبل الليل من ههنا، وأدبر النهار من ههنا، وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم متفق عليه.

وكان من سنته العملية عليه الصلاة والسلام :ما رواه أنس خادمه: **(أنه كان يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات، فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء)** رواه أحمد

وقال عليه الصلاة والسلام: (من وجد التمر فليفطر عليه، ومن لم يجد التمر، فليفطر على الماء، فإن الماء طهور) رواه عبد الرزاق

والبلاد التي لا يوجد فيها الرطب أو التمر، يغني عنها بعض الفواكه الأخرى أو شيء من الحلو.

وينبغي أن يلزم الاعتدال في تناول الطعام، فلا يسرف ويكثر إلى حد التخمة، فيُضَيِّع حكمة الصيام الصحية، كما يفعله كثير من الصائمين.

ثانيا / الدعاء طوال النهار وخصوصًا عند الإفطار:

يستحب للصائم أن يرطب لسانه بذكر الله ودعائه طوال يوم صومه، فإن الصوم يجعله في حالة روحية تقربه من الله تعالى، وتجعله في مظنة الاستجابة

لدعائه، والذكر والدعاء مطلوب من الصائم طوال نهاره، ولكنه مطلوب بصورة خاصة عند الإفطار.

والدعاء بعد العبادات له أصل كبير في الشرع مثل الدعاء بعد الصلوات وبعد قضاء مناسك الحج ، ولا يخرج الصوم عنه إن شاء الله ، وقد ذكر الله تعالى آية الدعاء والترغيب به بين آيات الصيام وهي قوله تعالى : (**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**) [البقرة / 186]، للدلالة على أهمية الدعاء في هذا الشهر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أخبر سبحانه أنَّه قريبٌ مِن عباده يجيبُ دعوةَ الداعي إذا دعاه ، فهذا إخبارٌ عن ربوبيته لهم وإعطائه سُؤلهم وإجابةِ دعائهم ؛ فإنهم إذا دعَوْه فقد آمنوا بِربوبيته لهم ... ، ثم أمَرهم بأمرين فقال (**فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**) [البقرة / 186.]

فالأول : أنْ يطيعوه فيما أمرهم به من العبادة والاستعانة.

والثاني : الإيمان بربوبيته وألوهيته وأنَّه ربهم وإلههم ولهذا قيل: إجابة الدعاء تكون عن صحة الاعتقاد وعن كمال الطاعة لأنَّه عقب آية الدعاء بقوله (**فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي**)[البقرة / 186.] [(5)]

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ، الإِمَامُ العَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الغَمَامِ، وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ) وصححه الألباني في صحيح الترمذي ، وعند أحمد **: (وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ)** والحديث صححه شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند.

فدعوة الصائم المستجابة تكون حال صيامه، إلى أن يشرع في الفطر، وليس بعد ذلك.

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

للصائم دعوة مستجابة عند فطره، فمتى يكون محل هذه الدعوة: قبل الفطر أم في أثنائه أم بعده؟ وهل من دعوات وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم أو من دعاء تشيرون به في مثل هذا الوقت؟

---

(5) مجموع الفتاوى. (33 / 14)

فأجاب: الدعاء يكون قبل الإفطار عند الغروب؛ لأنه يجتمع في حقه انكسار النفس والذل لله عز وجل ، وأنه صائم ، وكل هذه من أسباب الإجابة.

أما بعد الفطر: فإن النفس قد استراحت، وفرحت، وربما يحصل غفلة.

لكن ورد ذكر، إن صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فإنه يكون بعد الإفطار: **(ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله)** هذا لا يكون إلا بعد الفطر.

وكذلك ورد عن بعض الصحابة أنه كان يقول: **(اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت)** فأنت : ادع الله بالدعاء المناسب الذي ترى أنك محتاج إليه. [6]

ومن أهل العلم من قال إن ذلك يشمل ما بعد الفطر، أي بعد الشروع فيه :جاء في فتاوى اللجنة الدائمة:

س: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد ما هو المقصود بدعاء الصائم عند فطره، هل يقصد دعاء الصائم قبل الإفطار بلحظات، أم بعد الإفطار مباشرة ؟

ج: الحديث رواه ابن ماجه، قال في (الزوائد) : إسناده صحيح، والدعاء يكون قبل الإفطار وبعده؛ لأن كلمة: (عند) تشمل الحالتين.

وأولى ما يقوله الصائم عند فطره **ما رواه ابن عمر قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا أفطر: ذهب الظمأ وابتلّت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى)** رواه أبو داود، والدارقطني وحسن إسناده

والعمل بهذا الخبر أولي من خبر أنس وابن عباس أنه كان يقول: (**اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت)** رواه الدارقطني، لأن سنده ضعيف.

ويدعو عند الإفطار بما أحب لدينه ودنياه وآخرته، لنفسه ولذويه وللمسلمين فهو وقت تُرجى فيه الإجابة، فقد روى ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو: **(أن للصائم عند فطره دعوة ما ترد)** رواه ابن ماجة وذكر البوصيري في الزوائد: أن إسناده صحيح

وكان عبد الله بن عمرو يجمع بنيه عند الإفطار ويدعو قائلا: **اللهم أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي.**

---

(6) من اللقاء الشهري.(25 /8)

ثالثا/ سنة السحور وتأخيره:

ومما سنَّه النبي صلى الله عليه وسلم للصائم أن يؤخر السحور.

السحور: (بفتح السين) ما يؤكل في السحر، أي بعد منتصف الليل إلى الفجر، وأراد بذلك أن يكون قوة للصائم على احتمال الصيام، وجوعه وظمئه، وخصوصًا عندما يطول النهار.

والأصل في السحور أن يكون طعامًا يؤكل، ولو شيئًا من التمر، وإلا فأدنى ما يكفي شربة من ماء.

روى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم: (السحور كله بركة، فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين) حسنه الألباني.

والسحور ليس شرطًا في الصيام، وإنما هو سنة، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فعلها وأمر بها، وقال: **(تسحروا، فإن في السحور بركة)** متفق عليه من حديث أنس.

فيُسن السحور ويسن تأخيره، لأنه مما يقوي المسلم الصيام، ويخفف عنه مشقة الصوم ؛ لأنه يقلل مدة الجوع والعطش.

قال زيد بن ثابت: (تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قمنا إلى الصلاة، فسأله أنس: كم بينهما؟ قال: قدر خمسين آية) متفق عليه.

وقد جاء هذا الدين بالميسرات، التي تيسر على الناس عباداتهم، وترغبهم فيها، ومن ذلك تعجيل الفطور وتأخير السحور، فيسن للمسلم الصائم أن يقوم إلى السحور ويتسحر ولو بالقليل ولو بتمرة أو شربة ماء، عملاً بسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم–

ومن بركة السحور:

أنه – بجوار ما يهيئه للمسلم من وجبة مادية – يهيئ له وجبة روحية، بما يكسبه المسلم من ذكر واستغفار ودعاء، في هذا الوقت المبارك، وقت السحر الذي تنزل فيه الرحمات، عسى أن يكون من المستغفرين بالأسحار.

(4) سنة دعاء الاستفتاح

دعاء الاستفتاح هو الدعاء الذي يُقال بعد تكبيرة الإحرام مباشرة وقبل قراءة الفاتحة في الصلاة، وهو من **السنن** وليس من الأركان، فإن قاله المصلي فهو مأجور، وإن تركه فصلاته صحيحة.

الحكمة من الاستفتاح:

1. **تمهيد للدخول على الله** في الصلاة، فهو كالتحية بين يدي المولى عز وجل.
2. **تذكير بالنية والإخلاص**، خصوصًا في صيغة "وجهت وجهي."...
3. **استغفار وتطهير للنفس**، كما في دعاء "اللهم باعد بيني وبين خطاياي."
4. **تثبيت الخشوع** وتهيئة القلب لقراءة القرآن.

موضعه في الصلاة

يُقال بعد تكبيرة الإحرام مباشرة، قبل قراءة سورة الفاتحة، في الركعة الأولى فقط من كل صلاة، ويقال في الفرض والنفل.

والسنة فيه أن يكون سراً إلا إذا أراد الإمام تعليم الناس كما فعل عمر – رضى الله عنه- حين جهر به فقد روى مسلم أن عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول : **(سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك)**

ويستثنى موضعان:

(1) في صلاة الجنازة:

فإنه لا يشرع فيها دعاء الاستفتاح لأنها مبنية على التخفيف والاختصار خلافا للحنفية الذين قالوا بأنه يشرع فيها كغيرها من الصلوات ....والله أعلم.

(2) المسبوق إذا أدرك الإمام في غير القيام:

فإنه لا يأتي بدعاء الاستفتاح لفوات محله فهو يقع في أول الصلاة فقط.

ألفاظه:

يندب للمصلي أن يأتي بأي دعاء من الأدعية التي كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم ويستفتح بها الصلاة ، بعد تكبيرة الإحرام وقبل القراءة.

ونحن نذكر بعضها فيما يلي:

1- **عن عمر: أنه كان يقول بعد تكبيرة الإحرام : (سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك وتعالى جدك ، ولا إله غيرك)** رواه النسائي وأحمد وصححه الألباني

قال ابن القيم : صح عن عمر أنه كان يستفتح به في مقام النبي صلى الله عليه وسلم ، ويجهر به ويعلمه الناس ، وهو بهذا الوجه في حكم المرفوع

وقد استحبه الإمام أحمد عن غيره من الأذكار وذكر ابن القيم في زاد المعاد لذلك وجوها منها:

أ- اشتماله على أفضل الكلام بعد القرآن فإن أفضل الكلام بعد القرآن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقد تضمنها هذا الاستفتاح مع تكبيرة الإحرام.

ب- أنه استفتاح أخلص للثناء على الله وغيره متضمن للدعاء والثناء أفضل من الدعاء ، ولهذا كانت سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن لأنها أخلصت لوصف الرحمن والثناء عليه.

شرح الذكر :

(سبحانك) اسمُ مصدر من سَبَّحَ يُسبِّحُ، والمصدر تَسْبيح، واسمُ المصدر سُبحان، أي أنزهك وأقدسك عن كل نقص أو عيب، فالتسبيح معناه التنزيه التام لله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله سبحانك.

(**اللهم)** نداء لله تعالى، وهو مختصر من "يا الله."

(**وبحمدك)** أي أحمدك وأثني عليك بما يليق بك، فالتسبيح يتضمن التنزيه، والتحميد يتضمن إثبات صفات الكمال لله.

(وتبارك اسمك) أي كثر خيرك وعمت بركاتك.

(اسمك) :أي أن ذكر اسم الله يجلب البركة والخير، ويحقق النفع للعباد.

(وتعالى) :أي ارتفع وعَظُم.

(جدك) :أي عظمتك وجلالك وسلطانك.

(ولا إله غيرك) معناها لا معبود بحقٍ سواك يا الله.

2- عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كبر في الصلاة سكت هنيهة (وقتا قصيرا) قبل القراءة فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟

قال : أقول : (اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، أللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس ، أللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد .) رواه البخاري ومسلم.

شرح الذكر :

ومعناه: أنه سأل الله أن يُباعد بينه وبين خطاياه؛ كما باعَدَ بين المشرقِ والمغربِ، والمباعدة بين المشرق والمغرب هو غاية ما يبالغ فيه النَّاسُ، فالنَّاسُ يبالغون في الشيئين المتباعدين إمَّا بما بين السماء والأرض، وإما بما بين المشرقِ والمغربِ، ومعنى «**باعِدْ بيني وبين خَطَايايَ**» أي: باعِدْ بيني وبين فِعلِها بحيث لا أَفْعَلُها، وباعِدْ بيني وبين عقوبتِها.

وقوله: «**اللَّهُمَّ نقِّني مِن خطاياي كما يُنقَّى الثوبُ الأبيضُ مِن الدَّنس**»، أي: كما يُغسل الثوبُ الأبيضُ إذا أصابه الدَّنس فيرجع أبيض، وإنما ذَكَرَ الأبيضَ؛ لأن الأبيض هو أشدُّ ما يؤثِّر فيه الوسخ؛ بخلاف الأسود.

قال: **"اللَّهُمَّ اغسلْنِي مِن خطاياي بالماءِ والثَّلجِ والبَرَدِ".**

معنى ذلك: أن الجملة الأولى في المباعدة، أي: ألا أفعل الخطايا، ثم إن فعلتها فنقني منها، ثم أزل آثارها بزيادة التطهير بالماء والثلج والبرد، فالماء لا شك أنه مطهر، لكن الثلج والبرد مناسبته هنا أن الذنوب آثارها العذاب بالنار، والنار حارة، والحرارة يناسبها في التنقية منها الشيء البارد، فالماء فيه التنظيف، والثلج والبرد فيهما التبريد.

3- وعن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في التطوع : الله أكبر كبيرا ، ثلاث مرات ، والحمد لله كثيرا ، ثلاث مرات ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ، ثلاث مرات . اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفثه ونفخه) رواه أحمد.

شرح الذكر :

الله أكبر كبيرًا" أي أن الله أعظم من كل شيء، لا شيء يعلوه ولا يُضاهيه في العظمة.

"كبيرًا :" تأكيد على مدى عظمة الله، أي أن عظمته ليست محدودة، بل هي مطلقة وكبيرة بلا حد.

تكرارها ثلاث مرات :فيه تأكيد على تمجيد الله وتعظيمه، لأن التكبير من أعظم الأذكار، وهو شعار التوحيد.

"والحمد لله كثيرًا "أي الثناء الكامل لله على جميع نعمه وظاهره وباطنه.

"كثيرًا :"أي أن حمد الله لا يُعد ولا يُحصى، فله الحمد في كل لحظة وعلى كل حال.

تكرارها ثلاث مرات :لأن الله يستحق الحمد دائمًا وأبدًا، في السراء والضراء، وفي كل حال.

"وسبحان الله بُكرة وأصيلًا"أي تنزيه الله عن كل نقص، فهو الكامل في ذاته وصفاته وأفعاله.

"بُكرة وأصيلًا :"أي في أول النهار وآخره، وهذا يشير إلى دوام التسبيح واستمراره في كل الأوقات.

بُكرة :أي في الصباح الباكر، حيث يبدأ الإنسان يومه بذكر الله.

وأصيلًا :أي في المساء وقبيل الغروب، حيث يختم الإنسان يومه بذكر الله.

4- (وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا مسلمًا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبّيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك) رواه مسلم.

شرح الدعاء:

"وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا مسلمًا وما أنا من المشركين" أي أقبلت بقلبي وعملي وتوجهي خالصًا لله وحده الذي خلق السماوات والأرض مائلًا عن كل باطل ودين منحرف متبعًا دين الإسلام مخلصًا لله وليس في قلبي ميلٌ إلى الشرك أو انحرافٌ عن التوحيد.

"إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين" أي كل صلاتي وذبحي وعبادتي وحياتي ومماتي كلها خالصة لله وحده لا شريك له في شيء من ذلك فأنا عبدٌ لله في كل شأني في عبادتي ودنياي وآخرتي.

"لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين" أي أعبده وحده لا شريك له وهذا هو أمر الله لي ولجميع خلقه.

"اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك" إقرارٌ بتوحيد الله في ربوبيته وملكه فهو الملك الحقيقي لا معبود بحق سواه وهو ربي الذي رباني بنعمه وأنا عبدك الفقير الخاضع لك.

"ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعًا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" اعترافٌ بالتقصير والذنب وطلب للمغفرة من الله وحده لأنه لا أحد يغفر الذنوب سواه وهذا من الخضوع والافتقار له تبارك وتعالى.

"واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت" دعاء بالهداية إلى أجمل وأكمل الأخلاق وطلب من الله أن يُبعد عنه الأخلاق الذميمة لأن تهذيب النفس لا يكون إلا بتوفيق الله

"لبّيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك" لبّيك وسعديك تعني إجابة وطاعة لك بعد طاعة واستسلام لك بعد استسلام والخير كله في يديك أي كل نعمة وخير في الدنيا والآخرة هو من فضلك وحدك ، **والشر ليس إليك** أي لا يُنسب إليك الشر تأدبا وإن كنت خالقه لحكمة فكل ما تقدّره خير ولو بدا للناس شرًا، وأنا بك وإليك أي أنا قائم بك مستعين بك وكل أمري يرجع إليك وحدك، **وتباركت وتعاليت** أي عظمت أسماؤك وجلّت صفاتك وارتفعت فوق كل نقص **وأستغفرك وأتوب إليك** أي أطلب مغفرتك وأرجع إليك نادمًا عن كل ذنب وتقصير.

أي هذه الأدعية يختار ؟

لا بأس بالتنوع بأيها أو بالجمع بين بعضها فهذا كمن أمامه طبق فاكهة فيأكل مما طابت به نفسه ومثل هذا يقال في أذكار الركوع والسجود أيضاً فكله وارد عن رسول الله.

****

(5) سنة الدعاء بعد التشهد

يستحب الدعاء بعد التشهد وقبل السلام بما شاء من خيري الدنيا والآخرة.

فعن عبد الله بن مسعود : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، علمهم التشهد ثم قال في آخره : (ثم لتختر من المسألة ما تشاء) رواه مسلم.

والدعاء مستحب مطلقا ، سواء كان مأثورا أو غير مأثور إلا أن الدعاء بالمأثور أفضل.

وسأذكر بعض ما ورد في ذلك.

1- **عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال) رواه مسلم.**

قوله: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر) أي: ألتجئ وأعتصم من عذاب النار ومن عذاب القبر، وعذاب النَّار أعمُّ من عذاب القبر؛ لأنَّ عذابَ النار يكون في القبر، حيث يرى منزله من النار، ويُفتح له نافذة إلى النَّار، وينالُه من حرِّها، ومن سمومها، إلى آخره.

(فتنة المحيا والممات) وهي: شهوات الدنيا وشبهاتها وفسرها بعضُ أهل العلم بالابتلاء الذي يقع للإنسان مع زوال الصَّبر، وفتنة الممات ما يكون عند الموت من سوء الخاتمة والعياذ بالله، وفتنة سؤال الملكين، وكذلك أيضًا عذاب القبر.

(ومن شر فتنة المسيح الدجال) يعني: ابتلاء المسيح الدَّجال وامتحانه، فإنَّ ذلك يكون فتنةً واقعةً عظيمةً لمن أدركها؛ ولهذا فإنَّ الله لم يبعث نبيًّا إلا حذَّر أُمَّته الدَّجال كما أخبر النبي ﷺ؛ وذلك لعظم فتنته، وشدّة خطرها.

لماذا سُمِّي بالمسيح؟ قيل له ذلك لأنَّ إحدى عينيه ممسوحة.

2- **وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم) متفق عليه.**

المأثم: الإثم، **والمغرم:** الدين.

3- **وعن علي رضي الله عنه قال، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة، يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر: لا إله إلا أنت) رواه مسلم**

اللهم اغفر لي ما قدمت: من سيئة.

وما أخرت: من عمل، أي: جميع ما فرط مني.

وما أسررت أي: أخفيت.

وما أعلنت، وما أسرفت، أي: جاوزت الحد، مبالغة في طلب الغفران بذكر أنواع العصيان.

وما أنت أعلم به مني: أي: من ذنوبي التي لا أعلمها عدداً وحكماً.

أنت المقدم، أي: بعض العباد إليك بتوفيق الطاعات.

وأنت المؤخر، أي: لبعضهم بالخذلان عن النصرة أو أنت المقدم لمن شئت في مراتب الكمال، وأنت المؤخر لمن شئت عن معالي الأمور إلى سفسافها.

لا إله إلا أنت: فلا معبود بحق غيرك.

4- **وعن عبد الله بن عمرو: (أن أبا بكر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم. علمني دعاء أدعو به في صلاتي؟ قال: قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم) متفق عليه.**

قوله: (اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا) الظلم: وضع الشيء في غير محلّه، وهو على مراتب: أعلاها الشرك، ويندرج تحته الذنوب الكبيرة والصغيرة، وهذا اعتراف من العبد إلى ربه بالتقصير بملابسته ما يستوجب العقوبة أو النقص.

وهذا تعليم للمسلم أنه ينبغي حالة دعائه أن يظهر غاية التذلّل والخضوع لربه؛ فإن ذلك أقرب للإجابة، وأكثر ثواباً وجزاء.

قوله: (ولا يغفر الذنوب إلا أنت): أي لا أحد يقدر على ستر الذنوب، والتجاوز عنها إلا أنت وحدك، ففيه الإقرار بالوحدانية لله تعالى، واستجلاب المغفرة منه.

فاغفر لي: الغفر: الستر والتغطية، مأخوذة من المغفر، وهو الذي يوضع على رأس المحارب لحمايته من الضرب، فهو وقاية وحماية.

دلّ تنكير (مغفرة) على أن المطلوب غفران عظيم، لا يُدرك عظمه وحقيقته إلا الله، ووصفه بكونه من عنده سبحانه وتعالى بيان لذلك العظم؛ لأن الذي يكون من عند اللَّه تعالى لا يحيط به وصف.

والمعنى: هبْ لي مغفرة تفضلاً، وإن لم أكن لها أهلاً بعملي؛ لهذا أضافها إليه **(من عندك)** فإنها تكون أعظم وأبلغ، فإن عظم العطاء من عظم المُعطي.

وقدّم (ظلمت نفسي): وهو الاعتراف بالتقصير والذنب على سؤال المغفرة، فاغفر لي أدباً جميلاً، كما قال ذلك أبوانا: آدم وحواء: **(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)**، ولا يخفى حسن ترتيب هذا الحديث، حيث قدّم الاعتراف بالذنب، ثم الوحدانية، ثم سؤال المغفرة؛ فإن الاعتراف بذلك أقرب إلى العفو والثناء على السيد بما هو أهله، وأرجى لقبول سؤاله.

(إنك أنت الغفور الرحيم) الغفور: اسم من أسماء اللَّه الحسنى العظيمة، وهو من أبنية المبالغة؛ لأنه يفعل ذلك بعباده مرة بعد مرة إلى ما لا يُحصى، والمعنى: الذي يكثر منه ستر الذنوب لعباده المؤمنين، والتجاوز عنها.

الرحيم: اسم من أسماء اللَّه الحسنى الكريمة الدالة على كثرة الرحمة، والتعطف على عباده المؤمنين.

إنك أنت مشعر بالتعليل، أي اغفر لي، وارحمني لأن من دعاك يا ربنا، ولجأ إليك، وسألك المغفرة والرحمة، تغفر له وترحمه؛ لأنك كثير المغفرة، وكثير الرحمة بنا يا ربنا.

وفي تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر هذا الدعاء إشارة إلى إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا الزائلة، وخصّ الدعاء بالصلاة؛ لأنها بالإجابة أحقّ، فهي محلّ المناجاة بين العبد وخالقه، ولا يخفى اختيار الحبيب للحبيب في مناجاة السميع القريب له دلالة على عظم شأن هذا الدعاء، فيجدر بنا العناية به استناناً واقتداءً بالحبيب صلى الله عليه وسلم.

5- **وعن حنظلة بن علي: أن محجن بن الادرع حدثه قال: (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول: اللهم إني أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم، فقال النبي صلى الله عه وسلم. (قد غفر) ثلاثا. رواه أحمد وأبو داود.**

(قد قضى صلاته): قارب أن ينتهي منها.

هذا الدعاء العظيم فيه توسّل إلى اللَّه عز وجل بأجمل الوسائل، وأعلاها، وهو التوسّل بأسماء اللَّه الحسنى، وبصفاته العظمى العلا مقدمة قبل سؤال اللَّه تعالى المغفرة للذنوب، والتجاوز عنها، ثم أكّد سؤاله وعلّله: بأنك يا ربي عظيم المغفرة للذنوب، مهما تكررت وبلغت، عظيم الرحمة التي وسعت كل شيء، فناسب في ختم هذين الاسمين، السؤال والطلب.

قوله: (اللَّهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت اللَّه): أي أسألك يا اللَّه بأني أقر وأشهد أنك أنت المعبود بحق، لا أحد سواك.

الواحد: هو الذي توحّد بجميع الكمالات، بحيث لا يشاركه فيها مشارك.

الأحد: الكامل في أحديته، فلا شبيه له، ولا نظير.

الصمد: المقصود في الحوائج، وهو الذي انتهى سؤدده.

قوله: (الذي لم يلد ولم يولد): الذي ليس له ولد، ولا والد، ولا صاحبة، وهذا النفي متضمن لكمال غناه، وعدم حاجته جل وعلا لأحد من خلقه.

قوله: (ولم يكن له كفواً أحد): أي ليس لك مماثل، ولا شبيه، ولا نظير في ذاتك، ولا في صفاتك، ولا في أفعالك بوجه من الوجوه، وهذا النفي متضمّن لكماله تعالى من كل الوجوه في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله عز وجل.

قوله صلى الله عليه وسلم (لقد سألت اللَّه باسمه الأعظم): فيه دلالة أن للَّه اسماً أعظم، إذا دعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى.

6- **وعن أنس قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل قائم يصلي، فلما ركع وتشهد قال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم إني أسألك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (أتدرون بم دعا؟) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (والذي نفس محمد بيده لقد دعا الله باسمه العظيم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى) رواه النسائي.**

بدأ بمقدمة من الثناء على اللَّه تعالى، واستحقاقه الحمد بكل أنواعه، وإثبات وحدانيته وألوهيته بالعبادة دون غيره، ثم ذكر عددا من أسمائه الحسنى، مقدمة بين يدي دعائه، فجمع بين التوسل بالعمل الصالح للَّه تعالى، توسّلاً بما له من الكمالات التي لا تُحصى، رجاء عظيماً في قبول دعوته؛ لما شملته من أسمى مطلب في الدنيا والآخرة، وهو مغفرة الذنوب، واستعاذة من أعظم مرهوب، وهو النار.

المنان: اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، أي كثير العطاء، من المنَّة بمعنى النعمة، أو النعمة الثقيلة، أي صاحب النعم المتتالية دون طلب عوض، وغرض.

بديع السماوات والأرض: أي مبدعهما بمعنى مخترعهما ومنشئهما على غير مثال سابق.

ذا الجلال والإكرام: ذو الجلال: صاحب العظمة والكمال والإكرام: هو سعة الفضل، والجود بما ليس له حدود.

الحي: اسم من أسمائه تعالى، وهو الذي له الحياة الدائمة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات.

القيوم: اسم من أسمائه تعالى: وهو القائم بنفسه، فلم يحتج إلى أحد، والمقيم لغيره بالتدبير والإصلاح، وكل صفات الفعل ترجع إلى هذا الاسم الجليل.

(إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار): بعد ثنائه على الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلا، شرع في سؤال أعظم مطلب، وهو الجنة، واستعاذ من أشد مرهب، وهو النار والعياذ بالله.

قوله صلى الله عليه وسلم (لقد دعا الله تعالى باسمه الأعظم): والاسم الأعظم من ثمرات الدعاء به أنه يفيد أصل التعجيل، أو زيادته، وكمالاً في المستجاب، أو في بدل المدعو به، فهو لا شك له أكبر الأثر في قبول وإجابة الدعاء، فحريٌ الاعتناء به أشد العناية، حتى يتكرّم ربنا بإعطائنا ما نرجوه في العاجل والآجل.

7- وعن أبي صالح عن رجل من الصحابة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل: (كيف تقول في الصلاة؟) قال: أتشهد، ثم أقول. اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (حولها ندندن) رواه أحمد وأبو داود

الدندنة: الكلام غير المفهوم.

****

(6) ذكر دخول السوق

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة وبَنَى له بيتًا في الجنةِ. رواه الترمذي وحسنه الألباني في الكلم الطيب.

ما معنى هذا الذكر؟

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لا معبود بحق إلا الله عز وجل.

وَحْدَهُ تأكيد لهذا المعنى.

لَا شَرِيكَ لَهُ تأكيد للنفي، فـ (وحده) تأكيد للإثبات و(لا شريك له) تأكيد للنفي لأن لا إله إلا الله اشتملت على النفي (لا إله) والاثبات (إلا الله)

فـ (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) لا في ألوهيّته، ولا في ربوبيّته، ولا أسمائه وصفاته، ولا أفعاله، فإنّما يحتاج إلى الشّريك الفقير الضّعيف، والله هو الغنيّ القويّ.

لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ المقصود بها تخصيص الملك لله وحده وكذلك الحمد لا يكون إلا له وحده، كما نقول في الفاتحة: -(**إياك نعبد وإياك نستعين)** [الفاتحة/5]

ومعنى (لَهُ المُلْكُ): فلا يستحقّ العبادةَ إلاّ من كان له الملك وحدَه؛ ولذلك قال عزّ وجلّ: **{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ}** [سبأ: من 22]، فالمعنى: له الملك كله وحده لا منازع له فيه، له ملك السماوات والأرض وما بينهما.

وقد فقه الاعرابي حينما سئل عن قطيع الغنم، لمن هذه؟ قال: لله في يدي.

(وَلَهُ الحَمْدُ): وله الحمد يعني الكمال المطلق على كل حال فهو جل وعلا محمود على كل حال في السراء وفي الضراء أما في السراء فيحمد الإنسان ربه حمد شكر، وأما في الضراء فيحمد الإنسان ربه حمد تفويض، لأن الشيء الذي يضر الإنسان قد لا يتبين له وجه مصلحته فيه، ولكن الله تعالى أعلم فيحمد الله تعالى على كل حال، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه ما يسره قال: **"الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات" وإذا أتاه ما لا يسره قال: " الحمد لله على كل حال."**

(يحيي ويميت) أي: هو الخالق للحياة لمن شاء أن يحييه، وهو الخالق للموت لمن أراد أن يميته.

(وهو حي لا يموت) فاللهَ تبارك وَتَعَالَى حيٌّ أبدًا لا يموتُ والجنُّ والإنسُ يموتون، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن: 26، 27]

(بيده الخير) أيْ: بِيَدِه الخَيْرُ لا بِيَدِ غَيْرِه وأصْلُهُ بِيَدِه الخَيْرُ والشَّرُّ، فَحُذِفَ لِدَلالَةِ أحَدِهِما عَلى الآخَرِ، كَما قالَ: ﴿**تَقِيكُمُ الحَرَّ**﴾ [النحل: 81] أي تقيكم الحر والبرد.

(وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء.

كتب له ألف ألف حسنة :أي كتب له مليون حسنة في صحيفته.

ومحا عنه ألف ألف سيئة :أي محي عنه مليون سيئة في صحيفته.

ورفع له ألف الف درجة :أي رفع مليون درجة في الجنة. ومعنى رفع الدرجة (الواحدة): هو إعطاؤه من المنازل التي فوق منزلته، (التي حصلت له قبل هذا الدعاء)

السوق معناه كل ما فيه بيع وشراء، مهما كان حجمه (صغيرا أو كبيرا، يومي أو أسبوعي) ومهما كان نوعه (الخضر والفواكه، الماشية، السيارات، التموين، ...)

ولا عجب من هذا الأجر العظيم مقابل هذا الذكر اليسير، فهذا من فضل الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فلا تتهاون ولا تغفل عن هذا الكنز العظيم واحرص عليه كل الحرص حتى لا يفوتك هذا الخير العظيم، فقد كان الصحابة والسلف الصالح يتعمدون المرور بالأسواق لا لبيع ولا لشراء ولا لحاجة أخرى، وإنما لذكر الله، وقول هذا الدعاء فقط ثم ينصرفون.

فيسن هذا الدعاء عند دخول السوق او أي مكان فيه بيع وشراء.

والحكمة في حصول هذا الأجر العظيم:

أنه لما كان أهل السوق مشتغلين بالتجارات والمكاسب، وهم في غفلة عن ربهم، بل أكثرهم مبتلون بالأيمان الكاذبة، وكان هذا بينهم ممن ذكر الله تعالى، واشتغل بأمر الآخرة مخالفة لهم وتعظيما لربه عز وجل، فحصل له هذا الأجر العظيم.

وفيه دليل على استحباب عِمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة، كما كان طائفة من السلف يستحبون إحياء ما بين العشاءين بالصلاة ويقولون هي ساعة غفلة، وذكر الله تعالى في السوق لأنه ذكْر في موطن الغفلة بين أهل الغفلة.

وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يدخل السوق من أجل أن يسلم على الناس ويسلموا عليه ليحظى بثواب ذلك؛ لما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، **قال: حدثنا ابن نمير عن الأعمش عن المنهال عن مجاهد عن ابن عمر، قال: إني كنت لأخرج إلى السوق ومالي حاجة إلا أن أسلم ويسلم علي.**

****

(7) سنة الجلوس بالمسجد حتى شروق الشمس

عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة»، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تامة تامة تامة. رواه الترمذي وحسنه الألباني

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يواظب على هذه السنة المباركة؛ فكان إذا صلى الفجر يجلس في مكانه حتى يتعالى النهار جداً، يقول: هذه غَدوتي، لو لم أتغدَ هذه الغَدوة، سقطت قُواي.

وممن كان يحسّن الحديث ويواظب على هذه السنة المباركة الشيخ ابن باز رحمه الله كما نقل عنه غير واحد من تلامذته.

شرح الحديث

قوله صلى الله عليه وسلم: من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله:

بتلاوة القرآن أو مدارسة العلم الشرعي أو الذكر إلى وقت الشروق ثم بعد ذلك صلى ركعتي الضحى بعد الشروق باثنتي عشر دقيقة، وله أن يصليها خارج المسجد إلى ما قبل الظهر بسبع دقائق كان له هذا الأجر العظيم.

هل للمرأة نفس الأجر إذا صلت في بيتها؟

لا شك أن الحديث يراد به الرجال ابتداء، لأنهم هم الذين تطلب في حقهم الجماعة، وقد يدخل النساء فيه أيضا، لعموم كلمة ـ من ـ التي هي من ألفاظ العموم، فإذا صلت المرأة الفجر في جماعة، فإنه يرجى لها أن تنال هذا الأجر.

أما إذا جلست امرأة في مصلى بيتها تذكر الله عز وجل إلى أن تطلع الشمس وترتفع قيد رمح ثم تصلي ركعتين فيرجى لها الثواب إن شاء الله . [7]

مسائل في الحديث:

مسألة 1: أصلي صلاة الفجر في المسجد، ولكنه يغلق بعد ربع ساعة تقريبا من الصلاة فأعود إلى المنزل وأذكر الله إلى ما بعد طلوع الشمس بربع ساعة أصلي وقتها صلاة الضحى. فهل لي أجر حجة وعمرة تامة أم لا؟

---

(7) أفتى بذلك الشيخ ابن باز رحمه الله

ظاهر الحديث أن الأجر مرتب على الجلوس في المصلى الذي صلى فيه الصبح جماعة، سواء كان ذلك في البيت أو في المسجد.

أما إذا تحول المصلي عن مصلاه الذي صلى فيه الصبح، فالذي يظهر أنه لا يشمله هذا الوعد.

ولكن من نوى العمل وحيل بينه وبينه، فإنه ينال الثواب بنيته، ونرجو أن يكون الأخ السائل من هذا النوع والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، منها: قوله صلى الله عليه وسلم: **إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً.**

مسألة 2: هل يشترط صلاة الركعتين بالمسجد؟

الحديث لم يشترط أن تصلى الركعتان في المسجد، ولا أن تصلى مباشرة بعد ارتفاع الشمس قيد رمح، وغاية ما في الحديث **(ثم صلى ركعتين)** وقد صح عن كثير من السلف أنهم كانوا يجلسون للذكر في المسجد حتى تطلع الشمس، وأنهم كانوا يصلون ركعتي الضحى في أي مكان وأي وقت ما بين ارتفاع الشمس قيد رمح إلى قبل وقت الاستواء.

مسألة 3: ما حكم انتظار طلوع الشمس في موضع آخر من المسجد غير الذي صلى فيه؟

المسجد الذي صلى فيه كله مصلى له؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن جلوسه في الموضع الذي صلى فيه؛ فقد كان ينصرف إلى أصحابه عقب الصلاة ويقبل عليهم بوجهه، **عن جابر بن سمرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسناء. صحيح مسلم**

وفي رواية له: كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس قام.

فهذا الحديث يدل على أن المراد بـ **(مصلاه الذي يجلس فيه):** المسجد كله؛ لأن المسجد كله مصلى، فإذا انتقل من مكان إلى مكان ليستند على عمود أو غيره أو لأنه أريح له لا بأس، ويحصل له الفضل إن شاء الله.

مسألة 4: ما حكم من صلى في بيته صلاة الفجر لمرض أو خوف ثم جلس في مصلاه يذكر الله هل يحصل له الأجر؟

نعم يحصل له ما ورد في الأحاديث لكونه معذورا حين صلى في بيته.

مسألة 5: متى يصلي الركعتين من جلس في مصلاه يذكر الله؟ وهل يلزم أن يبقى بالمسجد لحين وقت الضحى؟

يصليها عند بداية بزوغ قرص الشمس بالطلوع حتى ترتفع قدر رمح، أي عن وجه الأرض في نظر الرائي، فأول ما تطلع الشمس كأنها تشق الأرض وتخرج منها، فإذا ارتفع قرص الشمس عن سطح الأرض في نظرك قدر رمح، أي طول قامة الإنسان جاز لك أن تصلي بعد ذلك.

ويقدرها الفلكيون بـ 12 دقيقة إلى أن يقوم قائم الظهيرة، وهو قُبيل زوال الشمس بزمن قليل، وقدَّره بعض العلماء بعشر دقائق تقريباً قبل دخول وقت الظهر.
ولا يلزم أن يبقى بالمسجد لحين وقت الضحى فله أن يصليها في بيته أو عمله أو غير ذلك.

والمستحب أن تؤخر إلى أن ترتفع الشمس ويشتد الحر، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الضحى فقال: **(صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحى)** رواه أحمد ومسلم

الأوابين: الراجعين إلى الله.

رمضت: احترقت.

والفصال: جمع فصيل وهو ولد الناقة: أي إذا وجدت الفصال حر الشمس، ولا يكون ذلك إلا عند ارتفاعها.

****

(8) سنة صلاة الضحى

ورد في فضل صلاة الضحى أحاديث كثيرة، نذكر منها ما يلي:

1- **عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يصبح على كل سلامي (عظام البدن ومفاصله) من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى) رواه أحمد ومسلم وأبو داود.**

يجزي – بفتح أوله – بمعنى يكفي، أو بضمه ويكون من الإجزاء.

2- **ولأحمد وأبي داود عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل عليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة) قالوا فمن الذي يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: (النخامة في المسجد يدفنها أو الشيء ينحيه عن الطريق، فإن لم يقدر فركعتا الضحى تجزئ عنه).**

قال الشوكاني: (والحديثان يدلان على عظم فضل الضحى وكبر موقعها وتأكد مشروعيتها وأن ركعتيها تجزيان عن ثلاثمائة وستين صدقة، وما كان كذلك فهو حقيق بالمواظبة والمداومة. ويدلان أيضا على مشروعية الاستكثار من التسبيح والتحميد والتهليل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ودفن النخامة، وتنحية ما يؤذي المار عن الطريق وسائر أنواع الطاعات لنسقط بذلك ما على الإنسان من الصدقات اللازمة في كل يوم).

3- **وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله عز وجل: ابن آدم لا تعجزن عن أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره)** رواه الحاكم والطبراني ورجاله ثقات.
ومعنى أكفك آخره يعنى من كل سوء وأذى.

4- **وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث: (بصيام ثلاثة أيام في كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام). رواه البخاري ومسلم.**

5- **وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من صلى الضحى أربعا وقبل الأولى الظهر أربعا بنى له بيت في الجنة)** حسنه الألباني في صحيح الجامع.

6- **وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة).** حسنه الألباني في صحيح الجامع.

ومعنى الحديث: أن من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله بتلاوة القرآن أو مدارسة العلم الشرعي أو الذكر إلى وقت الشروق ثم بعد ذلك صلى ركعتي الضحى بعد الشروق باثنتي عشر دقيقة، وله أن يصليها خارج المسجد إلى ما قبل الظهر بسبع دقائق كان له هذا الأجر العظيم.

هذا وقد أفتى الشيخ ابن باز بأن المرأة التي تصلي في بيتها منفردة ثم تقعد تذكر الله في مكان صلاتها أن لها نفس الأجر لأنها لا يجب عليها الجماعة.

حكمها:

صلاة الضحى عبادة مستحبة فمن شاء ثوابها فليؤدها وإلا فلا تثريب عليه في تركها، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: **(كان صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها، ويدعها حتى نقول لا يصليها)** رواه الترمذي وحسنه.

وقتها:

يبدأ وقتها بارتفاع الشمس قدر رمح ويقدرها الفلكيون باثنتي عشر دقيقة إلى أن يقوم قائم الظهيرة، وهو قُبيل زوال الشمس بزمن قليل، وقدَّره بعض العلماء بعشر دقائق تقريباً قبل دخول وقت الظهر، ولكن المستحب أن تؤخر إلى أن ترتفع الشمس ويشتد الحر، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الضحى فقال: **(صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحى).** رواه أحمد ومسلم

الأوابين: الراجعين إلى الله.

رمضت : احترقت . والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة : أي إذا وجدت الفصال حر الشمس ، ولا يكون ذلك إلا عند ارتفاعها.

عدد ركعاتها:

أقل ركعاتها اثنتان كما تقدم في حديث أبي ذر وأكثر ما ثبت من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني ركعات، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنه لاحد لأكثرها لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: **(كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء الله)** رواه أحمد ومسلم وابن ماجة.

قضاء الضحى:

اختلف أهل العلم في قضاء صلاة الضحى إذا فات وقتها، فذهب بعضهم إلى أنها تقضى، وهو الصحيح عند الشافعية، وقال به بعض الحنابلة، وذهب آخرون إلى عدم قضائها، وهو قول الشافعي القديم، ومذهب الحنفية والمالكية.

ودليله حديث أبي قتادة رضي الله عنه **(أن النبي صلى الله عليه وسلم فاته الصبح في السفر حتى طلعت الشمس فتوضأ، ثم صلى سجدتين، ثم أقيمت الصلاة فصلى الغداة)** رواه مسلم.

والمراد بالسجدتين صلاة السنة الراتبة التي قبل الفجر.

وحديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين بعد العصر فسألته عن ذلك فقال: **(إنه أتاني ناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان الركعتان بعد العصر)** رواه البخاري ومسلم.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من لم يصل ركعتي الفجر حتى تطلع الشمس فليصلهما)** رواه البيهقي بإسناد جيد.

****

(9) سنة سجود الشكر

ذهب جمهور العلماء إلى استحباب سجدة الشكر لمن تجددت له نعمة تسره أو صرفت عنه نقمة؛ ويجوز في أوقات النهي على الراجح.

عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان إذا أتاه أمر يسره أو بشر به خرّ ساجدا شكرا لله تعالى) رواه أبو داود

وروى البيهقي بإسناد على شرط البخاري أن عليا رضي الله عنه لما كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام همذان خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال: (السلام على همذان، السلام على همذان)

وعن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فأطال السجود حتى خفت أن يكون الله قد توفاه، فجئت أنظر فرفع رأسه فقال: (ما لك يا عبد الرحمن؟) فذكرت ذلك له فقال: (إن جبريل عليه السلام قال لي: ألا أبشرك؟ إن الله عزوجل يقول لك: من صلى عليك صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه، فسجدت لله عز وجل شكرا). رواه أحمد

وروى البخاري أن كعب ابن مالك سجد لما جاءته البشرى بتوبة الله عليه.

وذكر أحمد أن عليا سجد حين وجد ذا الثدية (رجل من الخوارج) في قتلى الخوارج.

وذكر سعيد بن منصور أن أبا بكر سجد حين جاءه قتل مسيلمة.

ما يشترط له:

الصحيح أنه لا يشترط لسجود الشكر ما يشترط للصلاة، من الطهارة، وستر العورة – ومنه الحجاب للمرأة –، واستقبال القبلة، وغيرها.

وهذا قول كثير من السلف ، واختاره بعض المالكية ، وكثير من المحققين ، كابن جرير الطبري ، وابن حزم ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم ، والشوكاني ، والصنعاني وغيرهم.

خلافاً لمن اشترط لسجود الشكر ما يشترط للنافلة ، وهو مذهب الشافعية ، وقال به أكثر الحنابلة ، وبعض الحنفية ، وبعض المالكية.

ومما استدل به أصحاب القول الأول:

أ. أن اشتراط الطهارة، أو غيرها من شروط الصلاة لسجود الشكر يحتاج إلى دليل، وهو غير موجود، إذ لم يأت بإيجاب هذه الأمور لهذا السجود كتاب، ولا سنَّة، ولا

إجماع، ولا قياس صحيح، ولا يجوز أن نوجب على أمة محمَّد صلى الله عليه وسلم أحكاماً لا دليل عليها.

ب. أن ظاهر حديث أبي بكرة – أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا جَاءَهُ أَمْرُ سُرُورٍ أَوْ بُشِّرَ بِهِ خَرَّ سَاجِدًا شَاكِرًا لِلَّهِ رواه الترمذي وغيره.

من الأحاديث التي روي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد سجود الشكر، تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يتطهر لهذا السجود، فخروره صلى الله عليه وسلم مباشرةً يدل على أنه كان يسجد للشكر بمجرد وجود سببه، سواء كان محدثا، أم متطهراً، وهذا أيضا هو ظاهر فعل أصحابه رضي الله عنهم.

ج. أنه لو كانت الطهارة – أو غيرها من شروط الصلاة – واجبة في سجود الشكر : لبيَّنها النبي صلى الله عليه وسلم لأمَّته ؛ لحاجتهم إلى ذلك ، ومن الممتنع أن يفعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا السجود ويسنُّه لأمته وتكون الطهارة – أو غيرها – شرطاً فيه ، ولا يسنُّها ، ولا يأمر بها صلى الله عليه وسلم أصحابَه ، ولا يروى عنه في ذلك حرف واحد.

د. أن سبب سجود الشكر يأتي فجأة، وقد يكون من يريد السجود على غير طهارة، وفي تأخير السجود بعد وجود سببه حتى يتوضأ أو يغتسل: زوالٌ لسرِّ المعنى الذي شُرع السجود من أجله.

هـ. أن هذه الشروط من الطهارة وغيرها إنما تشترط للصلاة، ومما يدل على ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ الْخَلاءِ فَأُتِيَ بِطَعَامٍ فَذَكَرُوا لَهُ الْوُضُوءَ فَقَالَ: (ما أردت صلاة فَأَتَوَضَّأَ) رواه مسلم

وسجود الشكر ليس صلاة ؛ لأنه لم يرد في الشرع تسميته صلاة ، ولأنه ليس بركعة ولا ركعتين ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسن له تكبيراً ولا سلاماً ولا اصطفافاً ولا تقدم إمام ، كما سنَّ ذلك في صلاة الجنازة وسجدتي السهو بعد السلام وسائر الصلوات ، فلا يشترط لسجود الشكر ما يشترط للصلاة.

و. قياس السجود المجرد على سائر الأذكار التي تفعل في الصلاة وتشرع خارجها ، كقراءة القرآن – التي هي أفضل أجزاء الصلاة وأقوالها ، وكالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل ، فكما أن هذه الأمور لا تشترط لها الطهارة إذا فعلت خارج الصلاة – مع أنها كلها من أجزاء الصلاة – : فكذلك السجود المجرد.

كيفية سجود الشكر:

القول الراجح في صفة سجود الشكر أنه لا يجب فيه تكبير في أوله، أو في آخره، أو تشهد، أو سلام، وهذا هو المنصوص عن الإمام الشافعي، وهو قول الإمام أحمد في

رواية عنه، وهو وجه في مذهب الشافعية؛ لعدم ثبوت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم.

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى أنه لا يشرع في هذا السجود تشهد أو سلام ، بل هو بدعة ، لا يجوز فعله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: وأما سجود التلاوة والشكر: فلم يَنقل أحدٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن أصحابه أن فيه تسليماً، ولا أنهم كانوا يسلمون منه، ولهذا كان أحمد بن حنبل، وغيره من العلماء: لا يعرفون فيه التسليم، وأحمد في إحدى الروايتين عنه لا يسلِّم فيه؛ لعدم ورود الأثر بذلك، وفي الرواية الأخرى يسلِّم واحدة، أو اثنتين، ولم يثبت ذلك بنصٍّ، بل بالقياس، وكذلك من رأى فيه تسليماً من الفقهاء ليس معه نصٌّ، بل القياس أو قول بعض التابعين. (8)

هل يسجد إذا بشر بأمر وهو يصلي؟

لا يسجد للشكر إذا بُشِّر بما يسره وهو يصلي، لأن سبب السجود، في هذه الحالة ليس من الصلاة، وليس له تعلق بها، فإن سجد متعمِّداً: بطلت صلاته، كما لو زاد فيها سجوداً متعمداً، أو سجد فيها لسهو صلاة أخرى، وكما لو صلى فيها صلاة أخرى، وهذا القول هو مذهب الشافعية، وقال به أكثر الحنابلة.

وقال بعض الحنابلة : إنه يستحب سجود الشكر في هذه الحالة ، قياساً على سجود التلاوة.

ويمكن أن يناقش دليلهم : بأن ما ذكروه من القياس غير صحيح ؛ لأنه قياس مع الفارق ، فإن سجود التلاوة سببه من أفعال الصلاة ، وهو القراءة ، أما سجود الشكر : فسببه من خارج الصلاة.

كيف يسجد الراكب؟

سجود الشكر يُشرع للراكب على الراحلة بالإيماء، ويومئ على قدر استطاعته.

هل فيه ذكر معين؟

قال الشوكاني: ينبغي أن يستكثر فيه من شكر الله لأن السجود سجود شكر، ويرى البعض أن يقول أذكار سجود الصلاة قياسا والأول أوجه.

---

(8) مجموع الفتاوى.(21 / 277)

هل يقضى؟

قولان للعلماء:

1- يقضى قياسا على النافلة.

2- لا يقضى لتعلقه بسبب عارض.

هل يسجد لله شكرا على كل نعمة؟

سجود الشكر إنما يكون للنعم المتجددة، كحصول ولد، أو قدوم غائب أو نصر على عدو، لا للنعم المستمرة كنعمة السمع والبصر، لعدم ورود ذلك في الشرع، ولو كان مشروعا لاقتضى أن يظل الإنسان طول عمره ساجداً للشكر.

قال ابن القيم رحمه الله: فإن النعم نوعان: مستمرة، ومتجددة، فالمستمرة شكرها بالعبادات والطاعات، والمتجددة شرع لها سجود الشكر ; شكرا لله عليها، وخضوعا له وذلا، في مقابلة فرحة النعم وانبساط النفس لها، وذلك من أكبر أدوائها ; فإن الله سبحانه لا يحب الفرحين ولا الأشرين ; فكان دواء هذا الداء الخضوع والذل والانكسار لرب العالمين انتهى.[9]

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: قوله: «**عند تجدد النعم**». أي: عند النِّعمة الجديدة، احترازاً مِن النِّعمة المستمرَّة، فالنِّعمة المستمرَّة لو قلنا للإنسان: إنه يستحبُّ أنْ يسجدَ لها لكان الإنسانُ دائماً في سُجود، لأن الله يقول: **(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا)** [إبراهيم/34]، والنعمة المستمرَّة دائماً مع الإنسان فسلامةُ السمع، وسلامةُ البصرِ، وسلامةُ النُّطقِ، وسلامةُ الجسم، كلُّ هذا مِن النِّعَمِ.

والتنفُّس مِن النِّعَم وغيرِ ذلك، ولم تَرِدِ السُّنَّة بالسُّجود لمثل ذلك، لكن لو فُرِضَ أنَّ أحداً أُصيب بضيق التنفُّس؛ ثم فَرَّجَ الله عنه؛ فَسَجَد شكراً لله؛ كان مصيباً؛ لأنَّ انطلاق نَفَسِهِ بعد ضيقه تجدّد نعمة.

مثال ذلك : إنسان نجح في الاختبار وهو مُشفِقٌ أنْ لا ينجح، فهذا تجدُّد نِعمةٍ يسجدُ لها.

مثال آخر : إنسانٌ سَمِعَ انتصاراً للمسلمين في أيِّ مكانٍ، فهذا تجدُّد نِعمةٍ يسجدُ لله شكراً.

مثال آخر : إنسانٌ بُشِّر بولد، هذا تجدُّد نِعمة يُسجدُ لها، وعلى هذا فَقِسْ.

---

(9) إعلام الموقعين (296/2)

قوله: «واندفاع النقم» أي: التي وُجِدَ سببُها فَسَلِمَ منها.

مثال ذلك : رجل حَصَلَ له حادث في السيارة وهو يسير، وانقلبت وخرجَ سالماً، فهنا يسجدُ؛ لأنَّ هذه النقمة وُجِدَ سببُها وهو الانقلاب لكنه سَلِمَ.

مثال آخر : إنسان اشتعل في بيته حريق، فَيَسَّرَ اللهُ القضاء عليه فانطفأ؛ فهذا اندفاعُ نِقْمَةٍ يَسجدُ لله تعالى شكراً.

مثال آخر : إنسانٌ سَقَطَ في بئر فَخَرَجَ سالماً، فهذا اندفاعُ نِقْمَةٍ؛ يسجدُ لله شُكراً عليها.

فالمُراد بذلك اندفاع النِّقم التي وُجِدَ سَبَبُهَا فَسَلِمَ منها، أمَّا المستمر فلا يمكن إحصاؤه، ولو أننا قلنا للإنسان يُستحبُّ أن تسجدَ لذلك لكان دائماً في سُجود انتهى.[10]

سجود شكر أم صلاة شكر؟

سجود الشكر اسمه سجود فهو سجود وليس صلاة.
لكن ورد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلّى يوم الفتح ثمان ركعات، كما في الصحيحين.

واختُلِف في توجيه هذه الصلاة:

فقالت طائفة من أهل العلم: هي صلاة الضحى، **واستدلوا برواية لمسلم. قالت أم هانئ: (ثم صلى ثمان ركعات، سبحة الضحى.) يعني سُنّة الضحى.**

وقالت طائفة أخرى: هي صلاة شكر لله تعالى على الفتح.
ونقل الطبري عن خالد بن الوليد أنه صلى صلاة الشكر لما فتح الحيرة.
ولكن لا يُشرع للعبد كلما تجددت له نعمة أن يقوم إلى الصلاة، فيُصلّي ركعتين.
وإن كانت الصلاة من شُكر الله عز وجل، والتقرّب إلى الله بها من أفضل القربات، لكن المشروع عند تجدد النّعم هو سجود الشكر.

قال بعضهم: الصلاة شكر، والصيام شكر، وكل خير تعمله لله عز وجل شكر، وأفضل الشكر الحمد.
وقال: محمد بن كعب القرظي: الشكر تقوى الله تعالى، والعمل الصالح.

---

(10) الشرح الممتع على زاد المستقنع (105/4)

(10) سنة تسوية الصفوف

وقوف المأموم مع الإمام أنواع:

1- وقوف المأموم الواحد عن يمين الإمام:

وذلك لحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وفيه: (فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقمت عن يساره، فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه)

وهذا يدلّ على أن موقف الواحد مع الإمام عن يمينه، بدليل الإدارة، إذ لو كان اليسار موقفاً له لما أداره في الصلاة، وهذا هو الأفضل والأكمل.

فإن صلى الواحد عن يسار الإمام أو صلى اثنان: واحد عن يمينه والآخر عن شماله أو صلى معه واحد أو أكثر عن شماله مع خلوّ يمينه صحّت الصلاة على الصحيح، وكان ذلك خلاف الأفضل.

كيف يقف المأموم الواحد مع الإمام؟

إذا وقف إمام ومأموم فإنه يكون محاذياً للمأموم، ولا يتقدم عليه، فإن ابن عباس رضي الله عنهما **(أخذ النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من ورائه وجعله عن يمينه، ولم ينقل أنه أخّره قليلاً)**، ثم إن الإمام والمأموم يعتبران صفاً، فإذا اعتبرناهما صفاً كان المشروع تسوية الصف، وتسوية الصف تكون بالتساوي بحيث لا يتقدم أحد على أحد.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر الليل فصليت خلفه، فأخذ بيدي فجرني فجعلني حذاءه، فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاته خنست، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف قال لي: (ما شأني أجعلك حذائي فتخنس؟)

فقلت يا رسول الله: أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله الذي أعطاك الله قال: فأعجبته، فدعا الله لي أن يزيدني علما وفهما)

صححه الألباني في السلسلة الصحيحة وقال رحمه الله:

وفيه فائدة فقهية مهمة: وهي: أن السنة أن يقتدي المصلِّي مع الإمام عن يمينه وحذائه غير متقدِّم عليه ولا متأخِّر عنه، خلافاً لما في بعض المذاهب أنه ينبغي أن يَأَخَّر عن الإمام قليلاً، بحيث يجعل أصابع رجليه حذاء عقبي الإمام أو نحوه، وهذا كما ترى خلاف هذا الحديث الصحيح.. أهـ

2- وقوف الاثنين فأكثر خلف الإمام:

لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وفيه: (جئت حتى قمت عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي فأدارني حتى أقامني عن يمينه، ثم جاء جبَّار بن صخر فتوضأ ثم جاء فقام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدينا جميعاً فدفعنا حتى أقامنا خلفه) رواه مسلم

وهذا يدلّ على أن موقف الرجلين فأكثر مع الإمام في الصلاة خلفه، ومما يدل على ذلك حديث أنس رضي الله عنه وفيه: **(فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصففت أنا واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم انصرف) متفق عليه** ·

3- وقوف الإمام وسط الصف:

والعمل عليه عند أهل العلم، فينبغي أن يجعل الإمام مقابلاً لوسط الصف لحديث (وسِّطوا الإمام وسدوا الخلل) والحديث وإن كان فيه ضعف، ولكن العمل عليه عند أهل العلم، فالسنة أن يكون الإمام وسطاً في المساجد، هذه السنة العملية التي درج عليها المسلمون·

وعلى هذا : فالصف يبدأ من الوسط مما يلي الإمام، ويمين كل صف أفضل من يساره، والواجب ألا يبدأ في صف حتى يكمل الذي قبله.

ولا بأس أن يكون الناس في يمين الصف أكثر، ولا حاجة إلى التعديل، بل الأمر بذلك خلاف السنة، ولكن لا يُصفّ في الثاني حتى يكمل الأول، ولا في الثالث حتى يكمل الثاني، وهكذا بقية الصفوف.

4- وقوف المرأة الواحدة يكون خلف الرجل:

لحديث أنس رضي الله عنه وفيه: (وصففت أنا واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا).

5- وقوف المرأة الواحدة أو أكثر خلف الرجال:

لحديث أنس السابق؛ ولحديثه الآخر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وصلى به وبأمه وقال: **(فأقامني عن يمينه وأقام المرأة خلفنا)** رواه مسلم

وإذا زادت النساء عن واحدة صلين خلف الرجال؛ لحديث أنس رضي الله عنه وفيه: **(صليت أنا ويتيم في بيتنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأمي وأم سليم خلفنا)** رواه البخاري

وإذا لم يوجد إلا الإمام صلى بالنساء وهن خلفه إلا إذا خاف الفتنة فلا يصلي بهن؛ لأن ما كان ذريعة إلى الحرام فهو حرام.

6- وقوف المرأة الواحدة مع المرأة:

كوقوف الرجل مع الرجل الواحد، تقف عن يمينها.

7- وقوف النساء مع المرأة:

عن يمينها وشمالها، فإمامتهن تقوم وسطهن في صفهن، استحباباً؛ لأن أم سلمة رضي الله عنها كانت إذا أمَّت النساء وقفت في صفهن، وعائشة رضي الله عنها أيضاً كانت إذا أمَّت النساء وقفت في صفهن؛ لأن ذلك أستر للمرأة، والمرأة مطلوب منها الستر بقدر المستطاع، وتجهر بالقراءة في الصلاة الجهرية.

8- وقوف الرجال، والصبيان، والنساء مع الإمام على النحو الآتي:

أ -يصف الرجال خلف الإمام إن سَبقُوا.

ب -ثم يصف الصبيان خلف الرجال ما لم يسبقوا أو يمنع مانع.

ج -ثم يصف النساء خلف الصبيان.

ويدل على هذا الترتيب حديث أبي مسعود قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول:**(استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليلِني منكم أُولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)** رواه مسلم

الأحلام والنهى: العقول والألباب، وهما بمعنى واحد: وهي العقول: واحدها: نهية؛ لأنه ينهى صاحبه عن الرذائل .

والحكمة في ذلك أنه ربما يحتاج الإمام إلى استخلاف فيكون أحدهم أولى؛ ولأن أحدهم يتفطن لتنبيه الإمام على السهو لِمَا لا يتفطن له غيره؛ أو يفتح أحدهم على الإمام في القراءة.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في أصحابه تأخراً فقال: **(تقدّموا فائتمّوا بي وليأتمّ بكم مَنْ بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله)** مسلم

قوله: (وليأتم بكم من بعدكم) أي يقتدوا بي مستدلين على أفعالي بأفعالكم، ففيه جواز اعتماد المأموم في متابعة الإمام الذي لا يراه ولا يسمعه على مبلغ عنه، وصف قدامه يراه متابعاً للإمام.

قوله: (لا يزال قوم يتأخرون) أي عن الصفوف الأول حتى يؤخرهم الله تعالى عن رحمته أو عظيم فضله

والمقصود فيما تقدم أن يتقدم الرجال، ثم بعد ذلك الصبيان؛ لأن الصبيان ذكور وقد فضّل الله الذكور على الإناث فهم أقدم من النساء، ثم بعد ذلك النساء؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(خير صفوف الرجال أوّلها وشرّها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرّها أولها)** مسلم.

ويلزم من ذلك تأخر صفوف النساء عن صفوف الرجال.

أما ترتيب صفوف الصبيان فلا شك أن الأولى أن يكونوا خلف الرجال، وتقديم الرجال ثم الصبيان يكون في ابتداء الأمر، كأن يجتمع الناس للصلاة في وقت واحد ولم يتقدم أحد قبل أحد، أما إذا جاء الصبي إلى الصفوف الأُوَل وسبق إلى مكانٍ فالصواب أنه أحق به من غيره؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه)**. وفي لفظ: **(نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيم الرجل الرجل من مقعده ويجلس فيه) فقيل لنافع: الجمعة؟ قال: الجمعة وغيرها)**. متفق عليه

وإقامة الصبي من مكانه وتأخيره يؤدي إلى تنفير الصبيان من المساجد، وكراهتهم للرجل الذي أخّرهم عن الصف، فإذا كان الصبي مميزاً عاقلاً فلا يؤخر من مكانه؛ لأنه قد سبق إلى ما لم يسبق إليه غيره من الرجال ، فكان أولى؛ ولِمَا فيه من التشجيع للصبيان على المسابقة إلى الصلاة، وإذا كان دون التمييز أو غير عاقل فإنه يؤخر؛ لأن صلاته غير صحيحة.

تسوية الصفوف:

تجب على الصحيح؛ لحديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(لتسوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ الله بين وجوهكم).**

وفي لفظ لمسلم: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوّي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح حتى رأى أنّا قد عقلنا عنه، ثم خرج يوماً فقام حتى كاد يكبر فرأى رجلاً بادياً صدره من الصف فقال:(عباد الله لتسوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ الله بين وجوهكم) متفق عليه

القداح: خشب السهام حينما تنحت وتبرى، واحدها: قدح بكسر القاف، معناه يبالغ في تسويتها حتى تصير كأنما يقوّم بها السهام لشدة استوائها واعتدالها.

ولحديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (سوُّوا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة). وفي لفظ مسلم: (من تمام الصلاة)

ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم في تسوية الصفوف أنواع:

–أقيموا صفوفكم وتراصُّوا.

– سوُّوا صفوفكم فإنّ تسوية الصفوف من إقامة الصلاة.

– سوُّوا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة.

– أقيموا الصف في الصلاة فإن إقامة الصف من حسن الصلاة.

– استووا ولا تختلفوا فتختلفَ قلوبكم.

– أتموا الصفوف.

– أقيموا الصفوف.

– أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسدُّوا الخلل، ولينوا بأيدي إخوانكم ولا تذروا فُرجات للشيطان، ومن وصل صفّاً وصله الله، ومن قطع صفّاً قطعه الله.

وقوله : (لينوا بأيدي إخوانكم) قال أبو داود: ومعنى ولينوا بأيدي إخوانكم: إذا جاء رجل إلى الصف فذهب يدخل فيه، فينبغي أن يُلين له كل رجل منكبه حتى يدخل في الصف.

– أتموا الصف المقدم، ثم الذي يليه، فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر.

– استووا، استووا، استووا.

وكل ما سبق ثبت بالأدلة الصحيحة.

وصل الصفوف:

رغَّب فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وحذّر عن قطعها؛ لحديث عائشة رضي الله عنها ترفعه وفيه: (إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلُون الصفوف، ومن سدَّ فرجةً رفعه الله بها درجة) قال الألباني في صحيح الترغيب صحيح لغيره

وعن ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه: (من وصل صفّاً وصله الله، ومن قطع صفّاً قطعه الله) رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب

هل تكون المحاذاة بالأقدام أم بالمناكب؟

الصحيح: أن المحاذاة في الصفوف تكون بالمناكب والأقدام.

فقد روى البخاري من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أقيموا صفوفكم، فإني أراكم من وراء ظهري.

قال أنس: وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه، وقَدَمه بقدمه. أ. هـ

وقد بوَّب عليه البخاري رحمه الله بقوله: باب إلزاق المنكب بالمنكب والقَدَم بالقدم.

وقال : قال النعمان بن بشير : رأيتُ الرجل منا يلزق كعبه بكعب صاحبه . أ.هـ

فهذه الأحاديث فيها دلالة واضحة على اهتمام تسوية الصفوف ، وأنها من إتمام الصلاة ، وعلى أنه يلزق منكبه بمنكب صاحبه ، وقدمه بقدمه .

المنكب : مجتمع العضد والكتف .

الكعب : العظم الناتئ في جانبي الرِّجل .

وضع خطوط في المسجد لتسوية الصفوف؟

الأمر بتسوية الصفوف وارد في أحاديث كثيرة، فينبغي على الإمام أن يأمر الناس بالتسوية، وأن يتعاهدهم في ذلك.

وأما وضع خط على الحصير أو السجاجيد للمساعدة في تسوية الصف، فلا حرج فيه، وليس هو من البدع.

قال علماء اللجنة الدائمة في إجابة على سؤال:

ما حكم عمل خط على الحصير أو السجاجيد بالمسجد نظرا إلى أن القبلة منحرفة قليلا بقصد انتظام الصف؟

فأجابوا: لا بأس بذلك، وإن صلوا في مثل ذلك بلا خط فلا بأس؛ لأن الميل اليسير لا أثر له انتهى. فتاوى اللجنة الدائمة(8/15)

ما هي كيفية وضع الكرسي في الصف لمن صلى قاعدا؟

من عجز عن القيام لمرضٍ أو كبر سنٍّ فله أن يجلس على الأرض أو على كرسي

فعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت بي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال: **(صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ)**. رواه البخاري

ولا ينقص ثوابه عن ثوابه في حال القيام؛ لأنه معذور، وقد ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا)**.

ومما ينبغي التنبه له: أنه إذا كان معذوراً في ترك القيام فلا يبيح له عذره هذا الجلوس على الكرسي لركوعه وسجوده.

وإذا كان معذوراً في ترك الركوع والسجود على هيئتهما فلا يبيح له عذره هذا عدم القيام والجلوس على الكرسي.

فالقاعدة في واجبات الصلاة: أن ما استطاع المصلي فعله، وجب عليه فعله، وما عجز عن فعله سقط عنه.

فمن كان عاجزاً عن القيام جاز له الجلوس على الكرسي أثناء القيام ، ويأتي بالركوع والسجود على هيئتهما ، فإن استطاع القيام وشقَّ عليه الركوع والسجود : فيصلي قائماً ثم يجلس على الكرسي عند الركوع والسجود ، ويجعل سجوده أخفض من ركوعه.

وأما وضع الكرسي في الصف فقد ذكر العلماء رحمهم الله :

أن العبرة فيمن صلى جالساً مساواة الصف بمقعدته، فلا يتقدم أو يتأخر عن الصف بها، لأنها الموضع الذي يستقر عليه البدن.

فإن كان المصلي سيجلس على الكرسي من أول الصلاة إلى آخرها فإنه يحاذي الصف بموضع جلوسه.

وإن كان سيصلي قائماً، غير أنه سيجلس على الكرسي في موضع الركوع والسجود، فالعبرة بالقيام. فيحاذي الصف عند قيامه.

وعلى هذا سيكون الكرسي خلف الصف، فينبغي أن يكون في موضع بحيث لا يتأذى به من خلفه من المصلين.

****

(11) سنة النوم على وضوء

الوضوء قبل النوم من هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

الأحاديث الواردة في هذه السنة:

1- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلم يستيقظ إلا، قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان، فإنه بات طاهرا) أخرجه ابن حبان في صحيحه.

2- وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (طهروا هذه الأجساد طهركم الله، فإنه ليس عبد يبيت طاهرا إلا بات معه ملك في شعاره لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرا) رواه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني حسن لغيره (صحيح الترغيب/ 599).

والشعار بكسر الشين: هو ما يغطي بدن الإنسان من ثوب وغيره.

3-وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يبيت على ذكر الله طاهرا فيتعار من الليل فيسأل الله خيرا من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه). صحيح: رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع «5754».

4- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به)، قال: فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: ورسولك، قال: (لا، ونبيك الذي أرسلت) متفق عليه.

وقد بوّب الإمام البخاري في صحيحه فقال: بَاب فَضْلِ مَنْ بَاتَ عَلَى الْوُضُوءِ، ثم ذكر حديث البراء الذي معنا، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: النكتة في ختم البخاري كتاب الوضوء بهذا الحديث من جهة أنه آخر وضوء أُمِرَ به المُكَلَّفُ في اليقظة، ولقوله – صلى الله عليه وسلم – في نفس الحديث: **(وَاجْعَلْهُنَّ آخَرَ مَا تَقُولُ)**، فأشعر ذلك بختم الكتاب، والله الهادي للصَّوَاب.

ثم ذَكر الحافظ فوائد الوضوء قبل النوم في موضع آخر فقال:

الأولى: أن يبيت على طهارة، لئلا يبغته الموت فيكون على هيئة كاملة.

والثانية: أن ذلك أصدق لرؤياه، وأبعد من تلاعب الشيطان به.

اللَّهمَّ أسلَمتُ وَجْهي إليك: قد رضيت تمام الرضا أن تكون نفسي تحت مشيئتك، تتصرف فيها بما شئت، وتقضي فيها بما أردت من إمساكها أو إرسالها، فأنت الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، ونواصي العباد جميعهم معقودة بقضائك وقدرك تقضي فيهم بما أردت، وتحكم فيهم بما تشاء، لا راد لقضائك ولا معقب لحكمك.

وفَوَّضتُ أمْري إليك: فتَوكَّلتُ في جَميع أُموري عليك، راجيًا أنْ تَكفِيَني كلَّ شَيءٍ، وتَحمِيَني مِن كلِّ سُوءٍ.

وألْجَأتُ ظَهري إليك: جعلت شأني كله إليك، فتَحصَّنتُ بجِوارِكَ، ولَجَأتُ إلى حِفظِك، فاحرُسْني بعَينِك التي لا تَنامُ، وفي هذا الاعتماد على الله عز وجل والتوكل التام عليه، وفيه إشارة إلى افتقار العبد إلى الله جل وعلا في شأنه كله في نومه ويقظته وحركته وسكونه وسائر أحواله.

رَغْبَةً وَرَهْبَةً إلَيْكَ وإنَّما فَعَلتُ ذلك كلَّه رَغبةً، أي: طَمَعًا في رَحمتِك، وخَوفًا منك ومِن عِقابِك؛ فإنَّه لا مَفرَّ منك إلَّا إليك، ولا مَلاذَ مِن عُقوبتِك إلَّا بالالتِجاءِ إلى عَفْوِك ومَغفرتِك يا أرحمَ الرَّاحِمينَ.

وقوله: لا ملجأ ولا منجا إلا إليك: إلى أنه لا مفرَّ ولا نجاة إلا بالله.

آمنتُ بكِتابِك الذي أنْزَلتَ: وهو القرآنُ الكريمُ، وآمنْتُ بنَبيِّك الذي أرسَلتَ، وهو مُحمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ.

ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن جزاء من فعل ذلك؛ فإن من مات في تلك الليلة على تلك الحال، فإنه يموت على دين الإسلام، وسنة خير الأنام.

ولحرص البراء رضي الله عنه على حفظ هذا الدعاء النافع، ردده على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال كلمة: «رسولك» مكان كلمة «نبيك»، فصحح له رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وما سبب التصويب من النبي للبراء؟

إرادة الجمع بين المنصبين «النبوة والرسالة»، وتعداد النعمتين، وقيل: هو تخليص الكلام من اللبس؛ إذ الرسول يدخل فيه جبريل عليه السلام ونحوه، وقيل: هذا ذكر ودعاء، فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه؛ لاحتمال أن لها خاصية ليست لغيرها.

فائدة: خُصَّ الجانب الأيمن لفوائدَ؛ منها:

1- أنه أسرع إلى الانتباه.
2- أن القلب متعلِّق إلى جهة اليمين، فلا يثقل بالنوم.
3- قال ابن الجوزي: هذه الهيئة نصَّ الأطباء على أنها أصلحُ للبدن، قالوا: يبدأ بالاضطجاع على الجانب الأيمن ساعةً، ثم ينقلب إلى الأيسر؛ لأن الأول سببٌ لانحدار الطعام، والنومُ على اليسار يهضم لاشتمال الكبد على المعدة.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: في اضطجاعه على شقه الأيمن سر، وهو أن القلب معلق في الجانب الأيسر، فإذا نام الرجل على الجنب الأيسر، استثقل نوماً، لأنه يكون في دعة واستراحة، فيثقل نومه، فإذا نام على شقه الأيمن، فإنه يقلق ولا يستغرق في النوم، لقلق القلب، وطلبه مستقره وميله إليه، واستحب النوم على الجنب الأيمن، لئلا يثقل نومه فينام عن قيام الليل، فالنوم على الجانب الأيمن أنفع للقلب، وعلى الجانب الأيسر أنفع للبدن أ. هـ

ويضيف من فوائد النوم على الشق الأيمن: ليستقر الطعام بهذه الهيئة في المعدة استقراراً حسناً، فإن المعدة أميل إلى الجانب الأيسر قليلاً، ثم يتحول إلى الشق الأيسر قليلاً ليسرع الهضم بذلك، لاستمالة المعدة على الكبد، ثم يستقر نومه على الجانب الأيمن ليكون الغذاء أسرع انحداراً عن المعدة، فيكون النوم على الجانب الأيمن بداءة نومه ونهايته، وكثرة النوم على الجانب الأيسر مضر بالقلب بسبب ميل الأعضاء إليه أ.هـ.

الإعجاز الطبي في الأمر بالنوم على الشق الأيمن:

تأتي الأبحاث العلمية لتؤكد على أن هيئة النوم المثالية التي تشكل الحالة الصحية للجسم هي النوم على الشق الأيمن كما ورد في النص النبوي السابق، وقدمت تلك الأبحاث تفسيرات علمية لما ذهبت إليه.

فقالوا: إن الرئة اليسرى أصغر من اليمنى فيكون القلب أخف حملاً في حالة النوم على الشق الأيمن، ويكون الكبد مستقراً لا معلقاً، والمعدة جاثمة فوقه بكل راحتها، وهذا أسهل لإفراغ ما بداخلها من طعام بعد هضمه.

ويضيفون: أن بالنظر إلى شكل القلب فإنه لا يقع في الصدر عمودياً تماماً؛ بل إنه يميل إلى اليسار عند جانبه الأسفل، بينما يميل جانبه الأعلى إلى اليمين مقدار عشر درجات؛ لذا فإن النوم على الشق الأيمن يساعد في تدفق الدم من الخلية اليسرى العالية من القلب إلى سائر أنحاء الجسم عبر وريد الأورطى، بما يريح القلب لأن جميع الأعضاء تكون في أسفله أو في مستواه.

بينما يشكل النوم على الشق الأيسر إجهادا أكبر للقلب، فالقلب يحتاج إلى بذل طاقة لكي يضخ الدم من الخلية اليسرى التي تكون في الأسفل إلى وريده الأورطى الذي يقع على ارتفاع عشر درجات منه، والدم في هذه الحالة لا يجري طبيعياً حسب قانون الجاذبية إلا إلى 45% من أجزاء الجسم.

الإعجاز الطبي في النهي النبوي عن النوم على البطن:

عن أبي ذر الغفاري قال: أصابني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نائماً في المسجد على بطني، فركضني برجله، وقال :(يَا جُنَيْدِبُ، إِنَّمَا هَذِهِ ضِجْعَةُ أَهْلِ النَّارِ)، وفي رواية: (مالك ولهذا النوم، نومة يكرهها الله أو يبغضها الله) رواه ابن ماجة وصححه الألباني.

من الأضرار التي أثبتتها الدراسات أنّ النّوم على البطن يسبب ضيقًا في التنفّس يرهق القلب والدّماغ؛ لأنّ الإنسان في هذه الطريقة من النّوم يضغط على قفصه الصدري بثقل الظهر، إضافة إلى مضار أخرى كالانثناء في الفقرات، وتكوُّن الحصوات، كما أوضح الباحثون أن الأشخاص الذين ينامون على بطونهم لفترات طويلة يكونون أكثر عرضة للإصابة بأمراض الكلى المختلفة وتكوّن الحصوات، إضافة إلى حصول ضيق في التنفس وغيرها من الأضرار الحاصلة بمخالفة هذا النهي النبوي.

****

(12) سنة قراءة سورة الكهف يوم الجمعة

من السنن المستحبة التي يحرص عليها عدد كبير من المسلمين هي قراءة سورة الكهف يوم الجمعة من كل أسبوع.

ويبدأ وقت قراءتها من غروب شمس يوم الخميس إلى غروب شمس يوم الجمعة، ومن كان أميًّا لا يقرأ، واستمع إليها مبتغيًا الأجر والثواب الوارد في فضلها حصل عليه بإذن الله، لأن الميسور لا يسقط بالمعسور كما نص الفقهاء، أما من كان يحسن القراءة فعليه بقراءتها، ولا يكتفي بالاستماع إليها، لأن الأجر ورد على القراءة، وليس على الاستماع.

فضائل السورة:

ورد في فضائل هذه السورة الكريمة عدة أحاديثُ، تدلُّ على فضلِها، وترغِّب في قراءتها، وحسن تدبرها:

1- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنّ النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، عُصِمَ مِنَ الدّجّالِ) رواه مسلم

2- وعنْه رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ (مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ) رواه الإمام أحمد

وعلى هذا فالوعدُ بالعصمة يتحقق لمن قرأ العشر الأول أو قرأ العشر الأواخر، ففي الأمر سعةٌ إن شاء الله.

3-نزول السكينة: فقد كان صحابي يقرأ سورة الكهف وفي بيته دابّة، فجعلت تضطرب وتتحرّك، فتوجّه بالدعاء إلى ربّه بأن يسلّمه من الدابة، فإذا بسحابة قد غشيته، فروى ذلك لرسول الله، فبيّن له الرسول أنّ القرآن الكريم من أسباب حلول السكينة، أي إن السحابة هي السَّكينة والرحمة، ويقصد بذلك الملائكة، لِذا اضطربت الدابة لرؤيتهم، وهذا دليلٌ على فضل قراءة القرآن وأنه سببٌ لنزول الرحمات والسكينة وحضور الملائكة.

روى الإمام مسلم في صحيحه: (قَرَأَ رَجُلٌ الكَهْفَ، وفي الدَّارِ دَابَّةٌ فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَنَظَرَ فَإِذَا ضَبَابَةٌ، أَوْ سَحَابَةٌ قدْ غَشِيَتْهُ، قالَ: فَذَكَرَ ذلكَ للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: اقْرَأْ فُلَانُ، فإنَّهَا السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ عِنْدَ القُرْآنِ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ).

4- وعن أبي سعيدٍ الخدريّ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ قَرَأَ سورةَ الكهفِ في يومِ الجُمُعَةِ أضاءَ له من النورِ ما بينَ الجُمُعَتَينِ) رواه البيهقي وحسنه الألباني.

5- وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نورٌ من تحت قدميه إلى عَنان السماء، يُضيء له يوم القيامة، وغُفر له ما بين الجمعتين رواه أبو بكر ابن مِرْدَوَيْه في تفسيره بإسناد لا بأس به

6- وعن أبي سعيد رضي الله عنه (من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق) صححه الألباني

ومن مجموع هذه الروايات نقول:

- أن الثواب على سورة الكهف سيكون نورًا.
- وهذا النور يوم القيامة، وطوله يقدَّر بالمسافة التي بين قدَمَيِ القارئ ومكة أو عنان السماء، والعنان هو السحاب، أي أن التقدير إما بالامتداد الأفقي، وإما بالامتداد الرأسي.
- معنى إضاءة النور له فيما بينه وبين البيت العتيق المبالغة في ثواب تلاوتها بما تتعقله الأفهام وتتصوره العقول، وحينئذ يكون نور الأقرب إلى البيت العتيق بقدر نور الأبعد عنه لو جمع وإن كان مستطيلا.
- والحاصل أن القريب والبعيد في النور سيان، وعلى كل فهو كناية عن حصول الثواب العظيم بحيث لو جسم لكان مقداره من مكانه إلى البيت.
- والثواب الثاني لقارئ الكهف يوم الجمعة هو مغفرة الذنوب التي وقعت بين الجمعتين، وهي الصغائر، ولعل هذا هو المراد بإضاءة النور ما بين الجمعتين، فنورُ الطاعة يمحو ظلام المعصية (إن الحسنات يُذْهِبْن السيئات) هود 114
فَالْمُرَادُ بِالنُّورِ لَازِمُهُ وَهُوَ الْمَغْفِرَةُ وَالثَّوَابُ.

ما السر في المداومة على قراءتها كل جمعة؟

وهذه السورة العظيمة من كتاب الله ذكر الله فيها أصول الفتن وبيّن فيها مصادر الشر والمحن ثم وضع للمسلم طريق النجاة من هذه الفتن ورسم له المخرج من هذه المحن.

والمحور العام الذي تدور حوله السورة هو الفتنة وكيفية النجاة منها:

فقد ذكر الله سبحانه في هذه السورة رؤوس الفتن وأصولها فذكر:

أولاً / أعظم الفتن وأشدها وهي الفتنة في الدين:

حيث قص الله قصة أصحاب الكهف الذين فُتنوا في دينهم على يد ملك كافر أمرهم أن يتركوا دينهم وأن يرجعوا إلى دين آبائهم وأجدادهم فلم تخيفهم تهديداته ولم

تغرهم إغراءاته ولم تنفع معهم ضغوطاته ففروا بدينهم إلى الكهف ﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا**) **[الكهف:16]**

إن هذه الفتنة فتنة الدين يتعرض لها المسلمون اليوم في كل مكان بنسب مختلفة ودرجات متفاوتة تختلف من بلد إلى بلد ومن مكان إلى مكان

إن فتنة الدين فتنة عظيمة نسأل الله الثبات على دينه، ولكن الله سبحانه وتعالى بيّن في سورة الكهف طريق النجاة من هذه الفتنة وذلك بالصبر وكثرة الذكر وبصحبة الصالحين والابتعاد عن العصاة والمجرمين ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ **[الكهف:28].**

ثانيا / فتنة المال:

وقص في ذلك قصة المؤمن والكافر صاحب الجنتين ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا**﴾ **[الكهف:32]**

إن هذين الرجلين كانا رجلين مصطحبين وكان لكل منهما مال عظيم وكان أحدهما مؤمناً والآخر كافراً فأنفق المؤمن ماله في طاعة ربه وابتغاء مرضاته وأما الكافر فقد اتخذ له بساتين فيها أعناب ونخل تحف تلك الأعناب وزروع وثمار وأنهار سارحة حول تلك الثمار وهما الجنتان المذكورتان في الآية ﴿**جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا**) **[الكهف:32،33]**

يعني كلتا الجنين أنتجت وأثمرت- وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا -أي ولم تنقص من ثمرهما شيئاً- **(وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا** ﴾ فبدلاً من أن يحمد الله على هذه النعم الوفيرة والمواهب الكبيرة أخذته العزة بالإثم وأخذه الغرور والفخر بماله وبستانه فتكبر على صاحبه وقال له ﴿ **أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا** ﴾ **[الكهف:34]**ثم دخل بستانه ومزرعته وقد ملأ العجب نفسه فلما رأى اتساع مزرعته وكثرة مائها وجمال أشجارها وحسن نباتها ازداد غروراً وعجباً فقال ﴿ **مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا** ﴾ **[الكهف:35]** إنها فتنة المال جعلته يتصور أن هذا المال سيبقى معه إلى قيام الساعة ﴿ **قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا** ﴾.

لقد أعمى المال بصيرته فلم يميز بين الحقيقة والخيال ولا بين الواقع والمثال وما علم المسكين أن المال بلاءٌ وفتنة وأن الدنيا امتحان ومحنة ثم قال كلاماً أعظم

وأخطر من قوله ﴿**مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا**﴾ فماذا قال هذا الأحمق قال ﴿**وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا**﴾ **[الكهف:36]**

نعوذ بالله من الغرور والخيلاء ﴿**وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً**﴾ **[الكهف:36]**

أي إن كان هناك معاد إلى الله وآخرة فهو في شك من الآخرة وليس لديه اليقين التام بيوم القيامة ﴿ **وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا** ﴾ ظن أنه مثلما كان غنياً في الدنيا سيكون غنياً في الآخرة وظن أن الله سيعطيه في الآخرة جنة خير من جنته في الدنيا وصدق الله جل جلاله إذ يقول عن الإنسان: ﴿ **وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ** ﴾.**[فصلت:50]**

ولما أغتر هذا الجاهل بالدنيا وجحد الآخرة وأدعى أنه إن بعث يوم القيامة سيعطيه الله جنة خير من جنته قال له صاحبه ناصحاً له ومذكراً له: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾ **[الكهف:37]** يقول له جحدت المعاد والبعث وأنت تعلم أن الله خلقك من أدوار متعددة وأطوار مختلفة.

ثم أعلمه أنه يقول بخلاف ما يقول ويعتقد بعكس ما يعتقد فقال له ﴿**لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾ **[الكهف:38]**

ثم استمر معه في النصيحة فأخبره أن الأولى به عندما دخل جنته أن يقول مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴿**وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**﴾ **[الكهف:39]**

بدلاً من قوله عندما دخل جنته ﴿**مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا**﴾ **[الكهف:35]**

علمه أن الأولى به أن يقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله ليعلمه أن الأمر بمشيئة الله إن شاء أبقاها وإن شاء أفناها ﴿**إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا**﴾ **[الكهف:39]**

إن ترني أفقر منك فأنا أرجوا من ربي أن يرزقني جنة خير من جنتك.

﴿**فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا**﴾ **[الكهف:40]** أي تراباً أملساً لا نبات فيه ﴿**أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا - يغور في باطن الأرض- فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا**﴾ **[الكهف: 41]**

وفعلاً جاء العذاب من السماء فدمر جنته وخرب مزرعته وأتلف بستانه ﴿**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾ **[الكهف:42]**

-فندم ندماً عظيماً على كفره وجحوده لنعمة ربه فقال ﴿**يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾ **[الكهف:42]**

ندم في وقت وقع فيه العذاب فلا ينفع فيه الندم ﴿**وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا**﴾ ﴿**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا**﴾ **[الكهف:44]**

هذه هي الحقيقة وهذه هي النهاية التي يغفل الإنسان عنها وينساها في زحمة الأحداث والفتن يجحد نعمة الله وينسى أن الولاية والنصرة لله وحده ﴿**هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا**﴾

ثم وضح الله طريق النجاة من هذه الفتنة فتنة المال وذلك بفهم حقيقة الدنيا واستشعار حقارتها ودناءتها واستشعار الحياة الحقيقية وهي الحياة الأخروية ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا**﴾ **[الكهف:45]**

ويقول سبحانه وتعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ **[الكهف:30،31]**

فاستشعار دناءة الدنيا وعظمة الآخرة هو المخرج من هذه الفتنة فتنة المال ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا**﴾ **[الكهف:107،108]**

ثالثا / فتنة العلم والمعرفة:

ومثل لها بقصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام؛ حينما وقف موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك.

إن موسى عليه السلام عندما سئل هذا السؤال من أعلم أهل الأرض أجاب إجابة يحسب أنها صائبة نظراً للقرائن والمميزات المتوفرة فيه حيث كان نبياً ورسولاً من أولي العزم من الرسل وكليم الله الذي كلمه تكليماً وصاحب المعجزات الكثيرة وهو

الذي أنزل الله عليه التوراة فرأى موسى أن يجيب بقوله أنا فأراد الله سبحانه وتعالى أن يُعلّم موسى عليه السلام أن العلم أوسع من أن يدرك كله فالعلم واسع ومتشعب الاختصاصات ولا يمكن لبشر أن يحيط بكل العلوم والمعارف يقول الله ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾ **[يوسف:76]**فمهما أوتي العالم من العلم فإن علمه يبقى محدوداً وقليلاً ﴿ **وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [الإسراء:85]

ثم بيّن الله في نهاية هذه القصة طريق العصمة من هذه الفتنة فتنة العلم وذلك بالصبر على طلب العلم مع التواضع وعدم الغرور والاستكبار بالعلم ﴿**قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾ **[الكهف:69]**

رابعا/ فتنة الجاه والسلطان:

وضرب على ذلك مثلاً بذي القرنين، وهو ملِك صالح مكن الله له في المشارق والمغارب، وجعله الله نموذجاً للحاكم الصالح، حتى لا يعتذر أحد أن الحكم لا يقوم إلا على البطش والجبروت، فأتى الله بحاكم صالح ينفذ منهج الله.

ثم أشار الله جل جلاله إلى المحرك الأساسي لهذه الفتن كلها إبليس لعنه الله ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾ **[الكهف:50]**

إن الدجال سيجمع بين هذه الفتن الأربع حيث يفتن الناس في دينهم ومعه من الأموال بل معه جنتان يفتن بهما الخلق ولديه من العلم والجدل ما يصد به الناس عن الدين الحق ومعه من الرئاسة والمنصب شيئا كبيراً فالأرض كلها تخضع له عدا مكة والمدينة مما يجعل فتنته من أعظم الفتن فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من حفظ العشر الآيات الأولى من سورة الكهف عصم بإذن الله من هذه الفتنة القادمة فتنة المسيح الدجال، ولذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه **(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال).**

****

(13) الدعاء عند هبوب الريح وسماع الرعد ونزول المطر

أولا / الدعاء عند هبوب الريح:

1- **عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال: (اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به) قالت: وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا أمطرت سري عنه فعرفت ذلك في وجهه، قالت عائشة فسألته فقال لعله يا عائشة كما قال قوم عاد فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا)** صحيح مسلم

لماذا ندعو الله عند هبوب الرياح؟

الرياح من شأنها أن تثير الذعر في الأنحاء، لأنها من الأشياء التي عذب الله بها قوم عاد، فعند هبوب الرياح يجب على الإنسان أن يتذكر قوة الله، ويدعوه ليخلصه من العذاب.

وفي الريح ثلاث خيرات: الأول: خير نفس الريح، والثاني: خير ما فيها، والثالث: خير ما أرسلت به.

أما خير نفس الريح مثل تلذذ بني آدم ببرودتها في الحر، وإعطائها الطراوة، والبدارة للنباتات، وذهابها بالروائح الكريهة...، ونحو ذلك.

وأما خير ما فيها مثل نزول المطر النافع؛ لأن المطر لا يجيء إلا ويسبقها الريح.

وأما خير ما أرسلت به مثل السحاب؛ لأنه يجيء بالريح وله خير وشر، خيره مثل: المطر النافع وشره مثل: المطر الضار.

وكذلك المُستَعاذ منه ثلاثة شرور؛ وهم بعكس ما سبق ذكره من الخير.

2- **عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) :لا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذِهِ الرِّيحِ، وخَيْرِ مَا فِيهَا، وخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وشرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ(رواه الترمذي وقَالَ: حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ.**

3- **وعنْ أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ، وَتَأْتِي بالعَذَابِ، فَإِذا رَأَيْتُمُوهَا فَلا تَسُبُّوهَا، وَسَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا، واسْتَعِيذُوا باللَّهِ مِنْ شَرِّهَا) رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ.**

معنى من رَوْح الله – بفتح الراء –: من رحمة الله بعباده.

قوله: (فلا تسبّوها) إنما نهاهم عن ذلك؛ لأنها آية من آيات الله تعالى، قال الله تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ)** [الروم: 46.]

4- **عن ابن عباس رضي الله عنه، أن رجلًا لعن الريح عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (لا تلعنوا الريح؛ فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئًا ليس له بأهل رجَعت اللعنة عليه)** رواه الترمذي، وصححه الشيخ الألباني.

ثانيا / الدعاء عند سماع الرعد:

في الأدب المفرد للبخاري عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: (أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث، وقال: (سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته)

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه كان إذا سمع صوت الرعد قال: (سبحان الذي سبحت له) صحيح الأدب المفرد

ولا أعلم فيه شيئا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي التسبيح في هذا المقام تعظيم للرب سبحانه الذي الرعد أثر من آثار كمال قوته وقدرته، وفيه تجاوب مع الرعد الذي يسبح بحمد الله، ولكن لا نفقه تسبيحه ...

والرعد ملك من الملائكة:

عن ابن عباس، قال: أقبلت يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا أبا القاسم! أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: «ملك من الملائكة موكل بالسحاب، معه مخاريق من نار؛ يسوق بها السحاب حيث شاء الله»، فقالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟! قال: «زجره بالسحاب إذا زجره، حتى ينتهي إلى حيث أمر»، قالوا: صدقت، فقالوا: فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: «اشتكى عرق النسا فلم يجد شيئاً يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها فلذلك حرمها»، قالوا: صدقت) سنن الترمذي

ثالثا/ الدعاء عند نزول المطر:

أما عن الدعاء عند نزول المطر، **فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى المطر قال: (صيبا نافعا)** رواه البخاري

اللهم صيبا أي اسقنا صيبا، والصيب المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع.

وقوله (نافعا) تتميم في غاية الحسن لأن صيبا مظنة للضرر والفساد .

ومن الواجب على العبد في هذا المقام أن يعرف نعمة الله عليه، وينسب الفضل إليه، فهو سبحانه مولي النعم ومسديها، بيده العطاء والمنع، والخفض والرفع، لا رب سواه ولا إله غيره.

وقد ثبت في الصحيحين عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل -أي على إثر مطر- فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب» رواه البخاري ومسلم

فالقائل عند نزول المطر: مطرنا بفضل الله ورحمته، قد نسب النعمة لمعطيها، وأضاف المنة لموليها، واعتقد أن نزول هذا الفضل والخير والرحمة إنما هو محض نعمة الله وآثار رحمته سبحانه.

وأما القائل عند نزول المطر: مطرنا بنوء كذا وكذا، فلا يخلو من أمرين:
إما أن يعتقد أن المنزل للمطر هو النجم، وهذا كفر ظاهر ناقل من ملة الإسلام، أو يعتقد أن المنزل للمطر هو الله، والنوء سبب، فيضيف النعمة إلى ما يراه سبباً في نزولها، وهذا من كفر النعمة وهو من الشرك الخفي.
والأنواء ليست من الأسباب لنزول المطر، وإنما سبب نزول المطر حاجة العباد وافتقارهم إلى ربهم وسؤالهم إياه، واستغفارهم وتوبتهم إليه، ودعاؤهم إياه بلسان الحال ولسان المقال، فينزل عليهم الغيث بحكمته ورحمته، بالوقت المناسب لحاجتهم وضرورتهم، ولا يتم توحيد العبد حتى يعترف بنعم الله الظاهرة والباطنة عليه وعلى جميع الخلق، ويضيفها إليه، ويستعين بها على عبادته وذكره وشكره.
ومن السنة أن يعرض بعض أعضائه للمطر النازل.

قال أنس: أصابنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطر، قال: فحسر -أي كشف- رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه، حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟! قال: «لأنه حديث عهد بربه تعالى» رواه مسلم
وكان صلى الله عليه وسلم إذا اشتد المطر قال: (اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ) رواه البخاري
وفي حديث سهل بن سعد مرفوعاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء، وتحت المطر) رواه الحاكم في المستدرك وصححه الألباني.

والدعاء عند النداء: أي وقت الأذان، أو بعده.
وتحت المطر: أي عند نزول المطر.

هل الدعاء عند نزول الثلج مستجاب؟

الثلج له حكم المطر لأنه ماء تجمد، والإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: **(ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها)** [سورة النحل 80] قال: وهذا كقوله – تعالى –: **(وينزل من السماء من جبال فيها من بَرَدٍ)** فخاطبهم بالبرد لأنهم كانوا يعرفون نزوله كثيرا عندهم، وسكت عن ذكر الثلج، لأنه لم يكن في بلادهم، وهو مثله في الصفة والمنفعة، وقد ذكرهما النبي – صلى الله عليه وسلم – معا في التطهير فقال: اللهم اغسلني بماء وثلج وبرد، قال ابن عباس: الثلج شيء أبيض ينزل من السماء وما رأيته قط.

****

(14) إخبار المرء أخاه أنه يحبه في الله

حث النبي صلَّى الله عليه وسلم المسلمين على التآخي والتودد والتحابب بينهم، مما يجعلهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمَّى والسهر، وأرشدهم إلى ما يقوي هذه المحبة ويديمها، ومنها أنه من أحب أخا له في الله أن يخبره بذلك، وهي من السنن التي تكاد تكون مهجورة بين المسلمين.

وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث المقدامِ بن معد يكرب رضي الله عنه عن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال :(إذا أحب الرجل أخاه فليخْبره أَنه يحِبه (رواه أبو داود، وفي رواية عند الترمذي (فليُعْلِمْه).

وجاء ما يفيد على تأكيد هذا الأمر، أي أن المرء إذا أحب أخا له في الله أن يخبره بذلك، ولو كلفه ذلك أن يأتيه إلى بيته:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :(كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ مر رجل فقال رجل من القوم: يا رسول الله! إني لأحب هذا الرجل، قال: هل أعلمته ذلك، قال: لا، فقال: قم فاعلمه، قال: فقام إليه، فقال: يا هذا والله إني لأحبك في الله، قال: أحبك الذي أحببتني له) رواه أحمد وابن حبان.

ويستحب لمن قيل له ذلك أن يرد عليه بقوله: أحبك الذي أحببتني فيه.

وهكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم عندما أخذ بيد معاذ، قال :يا معاذ، والله، إني لأحبك، ثم أوصيك (يا معاذ، لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك)

أخذ بيده أي إيناساً له، وأيضاً ليكون ذلك أدعى إلى حضور القلب، فإنه إذا وجد مع الكلام الذي يسمعه الإنسان الأخذ باليد فإن ذلك يكون أشد تنبيهًا.

والسر في أن إعلام المسلم أخاه بأنه يحبه في الله هو أنه سبب في الألفة والمحبة، **فعن علي بن الحسين مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا أحب أحدكم أخاه في الله فليبين له، فإنه خير في الألفة وأبقى في المودة) رواه وكيع في الزهد وحسنه الالباني.**

وجبت محبتي للمتحابين في:

عن أبي إدريس الخولاني -رحمه الله- قال: دخلت مسجد دمشق، فإذا فتى براق الثنايا وإذا الناس معه، فإذا اختلفوا في شيء، أسندوه إليه، وصدروا عن رأيه، فسألت عنه، فقيل: هذا معاذ بن جبل -رضي الله عنه- فلما كان من الغد، هجرت،

فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي، فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئته من قبل وجهه، فسلمت عليه، ثم قلت: والله إني لأحبك لله، فقال: آلله؟ فقلت: آلله، فقال: آلله؟ فقلت: آلله، فأخذني بحبوة ردائي، فجبذني إليه، فقال: أبشر! فإني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «قال الله -تعالى-: وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في، والمتباذلين في» رواه مالك وأحمد بسند صحيح

قوله: فتى براق الثنايا مضيء الأسنان، حسن الثغر، لا يرى إلا مبتسما.

(وإذا الناس معه) أتباع له لكونه صحابيا عالما فقيها.

– **أسندوه إليه:** سألوه.

– **صدروا عن رأيه:** أخذوا به.

وقوله (هجرت) بتشديد الجيم أي: بكرت، ومنه حديث «لو يعلم الناس ما في التهجير لاستبقوا إليه»

قوله: فأخذ بحبوة ردائي يريد بما يحتبي به من الرداء وهو طرفاه.

وقوله: وجبذني إلى نفسه الجبذ لغة في الجذب، وقيل هو مقلوب منه على معنى التقريب له والتأنيس وإظهار القبول لما أخبر به وتبشيره بما قاله النبي -صلى الله عليه وسلم- لمن فعل ذلك.

وقوله عزو جل: وجبت محبتي يريد ثبتت محبتي لهم.

وقوله -تبارك وتعالى- للمتحابين فيّ فيه فضل التحابب في الله، والمراد أن المحبة إذا كانت لوجه الله -تعالى- لا لعرض فان، ولا لغرض فإنها توجب له محبة مولاه.

وقوله -تبارك وتعالى- والمتجالسين فيّ يريد أن يكون جلوسهم في ذات الله -عزو جل- من التعاون على ذكر الله -تعالى- وإقامة حدوده والوفاء بعهده والقيام بأمره وبحفظ شرائعه واتباع أوامره واجتناب محارمه.

وقوله -تبارك وتعالى- والمتزاورين فيّ: يريد أن يكون زيارة بعضهم لبعض من أجله وفي ذاته وابتغاء مرضاته من محبة لوجهه أو تعاون على طاعته.

وقوله -تبارك وتعالى-: والمتباذلين فيّ: يريد يبذلون أنفسهم في مرضاته أو يبذلون من جهدهم، أو وقتهم، أو أموالهم، أو خبراتهم في أي عمل يرضون به وجه الله.

فضل المحبة في الله:

المحبةُ في الله تعالى هي أن يُحبَّ المرء ويميل إليه، لا لعَرَض ولا لغَرَض؛ مِن مال أو منصب، أو جاهٍ أو مكانة، أو غير ذلك، بل مِن أجل ما يتَّصِف به من خُلُق حَسَنٍ، وطاعة لله تعالى، فتكون محبة صادقة خالصة، محبة لله فتدوم لوجه الله، لا تكدِّرها المصالح الشخصية، ولا تنغصها المطامع الدنيوية، بل يحب كل واحد منهما الآخر لطاعته لله، وإيمانه به، وامتثاله لأوامره، وانتهائه عن نواهيه؛ ومن أحبك لشيء أبغضك عند فقده....فمن أحبك لدنياك كرهك لفقرك، ومن أحبك لوظيفتك فارقك لعزلك، ومن أحبك لمنصبك فارقك عند تغير أحوالك، إذاً فانظر من تحب؟

والحب في الله هو مِن أسمى وأعلى العلائقِ التي تقومُ بين أفراد المجتمع المسلم؛ وذلك لأنه بذلٌ وتضحية، وعطاء بدون مقابل، وهو مِن أحب الأعمال وأفضلِها عند الله تعالى

والمحبة في الله تعالى منحةٌ ربانية، قد لا يُدرِك العبد سببَها، إلا أنه يشعر بأثرها، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾ [مريم: 96]، قال علماءُ التفسير: يحبهم الله ويُحبِّبُهم إلى عباده المؤمنين.

وقال في حق سيدنا موسى عليه السلام: ﴿**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾ [طه: 39]

قال ابن عباس: أحبَّه وحبَّبه إلى خلقه، وقال عكرمة: ما رآه أحدٌ إلا أحبه

وقد ورد في الحديث عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا أحبَّ الله العبدَ نادى جبريلَ: إن الله يحب فلانًا فأحبِبْه، فيُحِبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحبُّ فلانًا فأحبُّوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القَبول في الأرض).

والحب في الله رابطة من أعظم الروابط، جعلها سبحانه أوثق عرى الإسلام والإيمان، **فقال صلى الله عليه وسلم: (أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله عز وجل)** رواه الطبراني وصححه الألباني.

بل إن الإيمان لا يكمل إلا بصدق هذه العاطفة، وإخلاص هذه الرابطة قال صلى الله عليه وسلم: **(من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان)** رواه أبو داود.

ومن أراد أن يشعر بحلاوة الإيمان، ولذة المجاهدة للهوى والشيطان فهذا هو السبيل، ففي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه

وسلم- قال: **(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)**

وإنما عبَّر بالحلاوة؛ لأن الله شبَّه الإيمان بالشجرة في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ**﴾ [إبراهيم: 24]

فالكلمة هي كلمة الإخلاص، والشجرة أصلُ الإيمان، وأغصانها اتِّباع الأمر واجتناب النهي، وورقُها ما يهتمُّ به المؤمن من الخير، وثمرُها عمل الطاعات، وحلاوةُ الثمر جَنْي الثمرة، وغاية كمالِه تَناهي نضج الثمرة، وبه تظهر حلاوتُها. وقيل بأن حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات، وتحمُّل المشاقِّ في الدين، وإيثار ذلك على أعراض الدنيا.

ويوم القيامة يكون المتحابُّون في اللهِ تعالى على منابرَ مِن نورٍ يغبِطُهم عليها النبيُّون والشهداء؛ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمِعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(قال الله عز وجل: المتحابُّون في جلالي لهم منابرُ مِن نور يغبطُهم النبيون والشهداء)** أخرجه الترمذي في الزهد وقال: حديث حسن صحيح.

وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم بأن أصدق المتحابِّينَ في الله هو الأحب إلى الله والأفضل عنده، فقال صلى الله عليه وسلم: **(ما تحابَّ رجلانِ في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حبًّا لصاحبه)** أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

والمرء يفضل على صاحبه بمقدار ما يكنه له من المحبة والمودة والإخاء، قال -صلى الله عليه وسلم-: **(ما تحاب اثنان في الله تعالى إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه)** رواه ابن حبان وصححه الألباني.

وأما الجزاء في الآخرة فهو ظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، وقد أخبر -صلى الله عليه وسلم- أن من بين السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: **(رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه)** أخرجاه في الصحيحين.

وقوله صلى الله عليه وسلم (ورجلان) هذا على الغالب ولا يراد ظاهره على الحقيقة فقد يحب مجموعة من الرجال بعضهم البعض في الله، وكذلك الحال في النساء سواء امرأتان أو مجموعة من النساء يحببن بعضهن في الله، وقد يتصور هذا بين الرجل وإحدى محارمه، أو بين الزوج وزوجته.

وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظلَّ إلا ظلِّي).

وأخرج الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: قال الله عز وجل:(المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء).

يغبطهم: الغبطة تمني مثل نعمة الغير دون تمني زوالها عنه.

والأصل في الحب والبغض أن يكون لكل ما يحبه الله أو يبغضه، فالله يحب التوابين والمتطهرين، والمحسنين، والمتقين، والصابرين، والمتوكلين والمقسطين، والمقاتلين في سبيله صفا، ولا يحب الظالمين والمعتدين والمسرفين والمفسدين، والخائنين، والمستكبرين.

والمحبة في الله هي المحبة الدائمة الباقية إلى يوم الدين، فإن كل محبة تنقلب عداوة يوم القيامة إلا ما كانت من أجل الله وفي طاعته، قال سبحانه: **{الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين}** (الزخرف 67)

وقد روى الترمذي أن أعرابياً جاء إلى النبي – صلى الله عليه وسلم- فقال: يا محمد، الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم، فقال – صلى الله عليه وسلم -: (المرء مع من أحب)

حقوق المحبة:

1- أن تحب لأخيك ما تحبه لنفسك من نفع، أو ترغب بدفعه عن نفسك من مكروه، وقد أوصى النبي- صلى الله عليه وسلم- أبا هريرة بقوله: **(وأحب للمسلمين والمؤمنين ما تحبه لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، تكن مؤمنا)** رواه ابن ماجة وحسنه الألباني.

2-الدعاء بظهر الغيب حيث لا يسمعك ولا يراك، وحيث لا شبهة للرياء أو المجاملة، قال -صلى الله عليه وسلم-: **(دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل)** رواه مسلم.

وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه، دعا لأخيه بتلك الدعوة، لأنها تستجاب ويحصل له مثلها.

3- ومنها الوفاء والإخلاص لأخيه، بل حتى بعد موته الأخ والحبيب ببر أولاده وأصدقائه، وقد أكرم النبي – صلى الله عليه وسلم- عجوزاً جاءت إليه، وقال:

(إنها كانت تغشانا أيام خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان) رواه الطبراني.

4-ومن الوفاء ألا يتغير الأخ على أخيه، مهما ارتفع شأنه، وعظم جاهه ومنصبه.

5- ومنها التخفيف وترك التكلف، فلا يكلِّف أخاه ما يشق عليه، أو يكثر اللوم له، قال بعض الحكماء: من سقطت كلفته دامت ألفته، وقال الشافعي أحب إخواني إليّ من لا أتكلف له ولا يتكلف لي

6- ومنها بذل المال له، وقضاء حاجاته والقيام بها.

7-عدم ذكر عيوبه في حضوره وغيبته، والثناء عليه بما يعرفه من محاسن أحواله.

8- مناداته بأحب الأسماء إليه.

9- ومنها التودد له والسؤال عن أحواله، ومشاركته في الأفراح والأتراح، فيسر لسروره، ويحزن لحزنه؛ فيشعر الأخ بالتألم والحزن لما يصيب أخاه من ألم ونصب، وهذا مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)**

وصدق من قال إخواني في الشدة خففوا مصابي وفي الفرح زادت بهم فرحتي.

10- ومن ذلك أيضاً بذل النصح والتعليم له، فليست حاجة أخيك إلى العلم والنصح بأقل من حاجته إلى المال، وينبغي أن تكون النصيحة سراً من غير توبيخ.

وإن دخل الشيطان بين المتحابين يوماً من الأيام، فحصلت الفرقة والقطيعة، فليراجع كل منهما نفسه، وليفتش في خبايا قلبه فقد قال عليه الصلاة والسلام: (ما تواد اثنان في الله فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما) رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

أمور تعظم بها المحبة:

وهناك أمور تزيد في توثيق هذا الرباط العظيم وتوطيده، حث عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- ومنها:

1- الإخبار بالمحبة: فقد سنَّه لنا الحبيب صلى الله عليه وسلم؛ لِمَا يُثمِره من زيادة مودَّة، وتوثق أخوَّة، وتعاوُن وتآلُف، فقال صلى الله عليه وسلم: **(إذا أحب الرجل أخاه، فليُخبِره أنه يحبه)**

2- الهديَّة: فهي توثِّق المحبة، وتمتن العلائق، وتزيل من النفوس ما علق فيها من ضغائنَ؛ ولذلك أرشدنا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: **(تَهادَوا تحابُّوا)**

3- إلقاء السلام: قال – صلى الله عليه وسلم -: **(لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)** رواه مسلم.

****

(15) فضل صلاة السنن بالبيت

شرع التطوع جبرا لما عسى أن يكون قد وقع في الفرائض من نقص، ولما في الصلاة من فضيلة ليست لسائر العبادات.

فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربنا لملائكته، وهو أعلم أنظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا قال: أنظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك) رواه أبو داود.

استحباب صلاته في البيت:

1- روى أبو داود بإسناد صحيح عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا، إلا المكتوبة)

وهل معنى ذلك أن صلاة النافلة في البيوت أفضل من صلاتها في المسجد الحرام والمسجد النبوي؟

ليس الأمر على ما يتوهم من كون صلاة النافلة في البيت خير من ألف صلاة، بل صلاة النافلة في البيت خير وأفضل من صلاتها في المسجد، ومقدار هذا الفضل لا يعلمه إلا الله، وأما كون الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم تضاعف على الصلاة في غيره بألف صلاة فقد حمله بعض العلماء على الفرائض، وهو قول الحنفية والمالكية والحنابلة، كما في الموسوعة الفقهية.

جاء في الموسوعة الفقهية: أما في صلاة النفل فيرى الحنفية والمالكية ـ على الصحيح ـ والحنابلة: أن الأفضلية ومضاعفة الثواب الواردة في الحديث خاصة بالفرائض دون النوافل، لأن صلاة النافلة في البيت أفضل وأقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء، لقوله صلى الله عليه وسلم: صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة. انتهى.

ورجحه الشيخ ابن عثيمين وزاد إلحاق النوافل التي يشرع فعلها في المسجد، قال رحمه الله: فإن قال قائل: هل هذا التفضيل في صلاة الفريضة والنافلة؟

فالجواب: أن فيه تفصيلاً فالفرائض لا يستثنى منها شيء، وأما النوافل فما كان مشروعاً في المسجد، شمله هذا التفضيل كقيام رمضان وتحية المسجد، وما كان الأفضل فيه البيت، ففعله في البيت أفضل كالرواتب ونحوها. انتهى.

ومن العلماء من قال بالعموم ذاهبا إلى أن النافلة في البيوت بمكة والمدينة أفضل من فعلها في المسجدين ولا ينافي هذا أن تكون في المسجدين أفضل منها في غيرهما سوى بيوت مكة والمدينة:

قال الحافظ في الفتح: واستدل به على تضعيف الصلاة مطلقا في المسجدين وقد تقدم النقل عن الطحاوي وغيره أن ذلك مختص بالفرائض، لقوله صلى الله عليه وسلم: **(أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة.)**

ويمكن أن يقال لا مانع من إبقاء الحديث على عمومه فتكون صلاة النافلة في بيت بالمدينة أو مكة تضاعف على صلاتها في البيت بغيرهما، وكذا في المسجدين وإن كانت في البيوت أفضل مطلقا. انتهى. والله أعلم

2- **وعن عبد الرحمن بن عمر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوا قبورا)** رواه أحمد وأبو داود، وإنما قال ذلك لأنه ليس في القبور صلاة.

3- **وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا صلى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فإن الله عز وجل جاعل في بيته من صلاته خيرا.) رواه أحمد ومسلم**

وفي هذه الأحاديث دليل على استحباب صلاة التطوع في البيت، وأن صلاته فيه أفضل من صلاته في المسجد.

قال النووي : إنما حث على النافلة في البيت لكونه أخفى وأبعد عن الرياء وأصون من محبطات الأعمال ، وليتبرك البيت بذلك وتنزل فيه الرحمة والملائكة ، وينفر منه الشيطان.

فوائد صلاة النافلة في البيوت:

1- تعليم أهل البيت الصلاة من زوجة وأولاد الاقتداء به في ذلك.
2- سد العجز والخلل في صلاة الفريضة.
3- طرد الشياطين من البيت وتقليل المشاكل.
4- غسل القلب قبل الفرض، وتهيئته للقيام بين يدي الله بخشوع.
5- أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء أمام الناس.

فائدة :ما الفرق بين السنن الرواتب والسنن المؤكدة؟

السنة الراتبة هي: السنة التابعة لغيرها، أو التي تتوقف على غيرها، كالسنن القبلية والبعدية للصلوات المفروضة، وهي مستحبة عند جمهور الفقهاء، وقال الحنابلة: يكره تركها دون عذرٍ.

وأما السنة المؤكدة، فهي ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم على فعله، ولم يتركه إلا قليلا، وإن كانت مع الترك غالب أحواله صلى الله عليه وسلم، فهي السنة غير المؤكدة.

بهذا يعلم أن السنة قد تكون راتبة ومؤكدة في نفس الوقت، كالسنن القبلية والبعدية للصلوات، فهي راتبة، لأنها تابعة لغيرها، وهي مؤكدة لأن النبي صلى الله عليه وسلم واظب عليها، ولم يتركها.

وتكون السنة أحياناً راتبة لكنها غير مؤكدة، كأربع ركعات قبل صلاة العصر، فهي راتبة لأنها تابعة، وغير مؤكدة لعدم مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم عليها.

ما هي السنن المؤكدة؟

عن أم حبيبةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَن صلَّى اثنتَي عشرةَ ركعةً في يومٍ وليلةٍ؛ بُنِي له بهن بيتٌ في الجنة)؛ رواه مسلم.

وللترمذي نحوه، وزاد: (أربعًا قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر).

صلاة السنن الرباعية متصلة بتشهد واحد:

يجوز صلاة سنن الظهر الرباعية وغيرها ركعتين ركعتين وأما حديث : **(صلاة الليل والنهار مثنى مثنى)** فقال ابن حجر أن أكثر أئمة الحديث أعلوا هذه الزيادة وهي قوله: **(والنهار)** وقد روى ابن أبي شيبة عن ابن عمر أنه كان يصلى أربعا أربعا.

وقال الأثرم عن أحمد الذي أختاره في صلاة الليل مثنى مثنى فإن صلى بالنهار أربعا فلا بأس ، قال وقد صح عن النبي أنه أوتر بخمس لا يجلس إلا في آخرها ، إلي غير ذلك من الأحاديث الدالة علي الوصل

قال: إلا أنا نختار أن يسلم من كل ركعتين لكونه أجاب به السائل ولكون أحاديث الفصل أثبت وأكثر طرقا.

وورد ما يفيد جواز ذلك في صلاة الوتر أيضا منها ما رواه الحاكم عن عائشة (أنه كان يوتر بثلاث لا يقعد إلا في آخرهن.) يراجع في ذلك فتح الباري 556/2 وما بعدها.

وعلل بعض الفقهاء ذلك ألا تشتبه السنة بالفريضة.

وأخرج ابن حبان عن أبى هريرة عن النبي لا توتروا بثلاث أو تروا بخمس أو سبع ولا تشبهوا بصلاة المغرب.

السنن غير المؤكدة:

ما تقدم من السنن والرواتب يتأكد أداؤه وبقيت سنن أخرى راتبة يندب الإتيان بها من غير تأكيد، نذكرها فيما يلي:

ركعتان بعد الظهر غير المؤكدتين:

لحديث أم حبيبة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى أربعا قبل الظهر وأربعا بعدها حرم الله لحمه على النار)، رواه أحمد

ومعنى ذلك أن للظهر ركعتان بعده مؤكدتان وركعتان غير مؤكدتان

ركعتان أو أربع قبل العصر:

عن ابن عمر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا) رواه أحمد وحسنه الألباني.

وورد أيضا عن ابن عمرو (من صلى قبل العصر أربعا حرمه الله على النار) لكن ضعف سنده الألباني

وأما الاقتصار على ركعتين فقط فدليله عموم قوله صلى الله عليه وسلم: (بين كل أذانين صلاة).

ركعتان قبل المغرب:

روى البخاري عن عبد الله بن مغفل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صلوا قبل المغرب، صلوا قبل المغرب) ثم قال في الثالثة: (لمن شاء) كراهية أن يتخذها الناس سنة.

ركعتان قبل العشاء:

لما رواه الجماعة من حديث عبد الله بن مغفل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة) ثم قال في الثالثة: (لمن شاء).

****

(16) سنة الإكثار من الدعاء في السجود

السجود غاية التواضع والعبودية لله تعالى، ففيه تمكين أعز أعضاء الإنسان وأعلاها وهو وجهه من التراب الذي يُداس ويمتهن.
السجود أقصى درجات العبودية، وأجل مظاهر التذلل، وأصدق دلائل الإذعان، وأعذب مناظر الخشوع، وأفضل أثواب الافتقار.
السجود روضة خاصة، إذا دخلها القلب لا يخرج منها أبدًا، ففيها من اللذة والانشراح ما لا يُوصَف، ولا يحيط به قلم، ورغم صغر موضع السجود، إلا إنه للروح أوسع من الدنيا وما فيها.

جاء عند الإمام البيهقي رحمه الله بسندٍ صحيح عن أبي الدرداء أنه قال: «لولا ثلاثٌ ما أحببْتُ البقاءَ في الدنيا: ساعةٌ ظمأٍ في الهواجر ـ يعني: صيامٌ في شدة الحر ـ، والسجودُ في الليل، ومجالسة أقوامٍ ـ أي: أصدقاءٍ صالحين ـ ينتقون أَطَايبَ الكلام كما ينتقي أحدُهُمْ أطايبَ التَّمْر.»
وقال مسروق رحمه الله: «ما من الدنيا شيء آسى عليه إلا السجود لله تعالى»

والسجود أقرب ما يكون العبد من ربه وهو فيه يتنعَّم، تُسكَب فيه العبرات، وتُزاح الآهات، تُطرح الحاجات، تُجاب الدعوات، ترفرف الأفئدة نشوةً وفرحًا بما تنعم به في مِثل هذه اللحظات.
السجود عنوان عبودية، ورمز خضوع، وموقف عزٍّ، ومدرسة اعتراف، فسبعة أعضاء تسجد لله وتحمل البدن، كلها مُنطرِحة غير متأفِّفة ولا مستكبِرة، بل راغبة مُحبَّة طالبة للعز والرفعة.

والسجود من أعظم المواطن التي يرجى فيها إجابة الدعاء، والإكثار من الدعاء في السجود مأمور به شرعا، فمن دعا في كل سجدة من سجدات الصلاة سواء كانت فريضة أو نافلة فلا يلام على ذلك لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإكثار من الدعاء في السجود.

الأحاديث الواردة في ذلك:

1- **عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقَمِنٌ أن يستجاب لكم. أخرجه مسلم .**

والحكمة في تخصيص الركوع بالعظيم والسجود بالأعلى أن السجود لما كان فيه غاية التواضع لما فيه من وضع الجبهة التي هي أشرف الأعضاء على مواطئ

الأقدام كان أفضل من الركوع فحسن تخصيصه بما فيه صيغة أفعل التفضيل وهو الأعلى بخلاف العظيم، جعلًا للأبلغ مع الأبلغ والمطلق مع المطلق.

والتسبيح لغة التنزيه تقول سبحت في الأرض إذا أبعدت ومعنى وبحمده أسبحه حامدا له أو وبحمده سبحته.

فاللائق بالركوع تعظيم الرب فهو أولى من الدعاء وإن كان الدعاء جائزا أيضا فلا ينافي أنه كان صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في ركوعه اللهم اغفر لي.

وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ رواه مسلم

فَقَمِنٌ : معناه حقيق وجدير.

2- **وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء.)**

3- **وثبت الدعاء في السجود من فعله صلى الله عليه وسلم أيضا في أحاديث كثيرة، ومنها ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي. يتأول القرآن. متفق عليه.**

ومما ينبغي التنبيه عليه أن الإمام لا ينبغي له أن يطيل في الدعاء في السجود إطالة مفرطة، فإنه مأمور بالتخفيف وألا يشق على من وراءه من المأمومين.

فضل السجود في القرآن والسنة:

ورد في القرآن أن السجود لله من صفات المؤمنين الذين يبتغون رضا الله عنهم والفوز بالجنة؛ قال الله عز وجل: «**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا**» **(سورة الفتح: 29).**

ومما ورد في السنة:

1- السجود من أحب الأعمال إلى الله حيث يُدخل صاحبه الجنة:

لما ثبت في صحيح مسلم عن معدان بن أبي طلحة اليعمري رضي الله عنه قال: لقيت ثوبانَ مَولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: أخبرني بعملٍ أعمله يدخلني به الجنة، أو قال: قلت: بأحبِّ الأعمال إلى الله، فسكت، ثم سألته، فسكت، ثم سألته الثالثة، فقال: سألت عن ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال: «عليك بكثرة السجود لله؛ فإنك لا تسجد لله سجدةً، إلا رَفَعَك الله بها درجة، وحطَّ

عنك بها خطيئة»، قال معدان: ثم لقيت أبا الدرداء فسألته فقال لي مثل ما قال ثوبان) أخرجه مسلم.

2- مرافقة النبي -صلى الله عليه وسلم- في الجنة:

لما ثبت في صحيح مسلم من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: «سل» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال -صلى الله عليه وسلم-: «أو غير ذلك؟» قلت: هو ذاك، قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود.«

3- يرفع الله به الدرجات، ويحط به السيئات:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما مِن عبد يسجد لله سجدةً إلا كَتَب الله له بها حسنة، وحطَّ عنه بها سيئة، ورفع له بها درجة؛ فاستكثِروا من السجود» (أخرجه ابن ماجه).

4- إذا سجد بن آدم اعتزل الشيطان يبكي:

لما ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «إذا قرأ بن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت أنا بالسجود فعصيت فلي النار» رواه مسلم

5- أقرب ما يكون العبد من الله إذا سجد:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «أقربُ ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد؛ فأكثِروا فيه الدعاء»، (أخرجه مسلم).

6-مَن سَجَدَ لله عز وجل، فلن تأكل النار أَثَرَ سجودِه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث طويل وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: «..... حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم، ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود. فيخرجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود. . .» [صحيح الجامع، رقم الحديث 7033]

7- السجود موضعُ استجابةٍ للدعاء:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني نُهيتُ أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا، فأمَّا الركوع، فعظِّموا فيه الرب، وأمَّا السجود، فاجتهِدوا في الدعاء؛ فقَمِنٌ أن يستجاب لكم)» أخرجه مسلم.

8- السجود تفريج الهم وتنفيس الكرب:

السجود فيه تفريج الهم، وتنفيس الكرب وحصول انشراح الصدر، وثبوت الإيمان في القلب، فالمسلم عندما تتكالب عليه الدنيا بمشكلاتها ومعضلاتها، وتعترضه المحن وتحل به الابتلاءات يجد في العبادة والسجود عوناً على ذلك ومخرجاً منه.

ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**﴾ [العلق:19] أي اقترب من الله وتوكل عليه بطاعته والسجود إليه، وهو توجيه بالصد عن أعراض المعرضين وتكذيبهم والاستعانة على مواجهتهم بالطاعة والسجود، وتأمل كذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ**﴾ [الحجر: 97-98]، ما يعني أن السجود علاج لضيق الصدور.

9- السجود عبادة تشترك فيها كل الاعضاء:

السجود فيه مشاركة لمعظم الأعضاء، إذ أن الإنسان في وقوفه أو في ركوعه يستخدم بعض الأعضاء، ولكن في سجوده يكون على هذه الأرض بيديه وقدميه وركبتيه وجبهته وأنفه فهذا كله دليل على أنه كله لله سبحانه وتعالى، وأن كل حواسه ينبغي أن تكون لله عز وجل وفق أمر الله، فلا ينبغي أن يسجد ثم ينظر إلى المحرمات بعينه، أو يعتدي على المحرمات بيديه، أو يمشي إلى المنكرات برجليه، وهذا المعنى يتحقق للمتأمل في السجود ومعانيه.

10- الكون كله يسجد لله:

حينما يتأمل الإنسان في هذا السجود فإنه يجد أن الكون كله ساجد لله بمعنى ذلته وخضوعه لله سبحانه وتعالى وانقياده وصيرورته وفق حكم الله، ، ثم هو ساجد بالمعنى الحقيقي لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السماوات وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ** ﴾ [الحج:18] ، فيتأمل العبد أنه حينما يسجد لله عز وجل يكون عبارة عن جزء من هذا الكون المسبح بحمد الله الساجد لله سبحانه وتعالى.

أدعية السجود

وقد جاءت أحاديث كثيرة في ذلك نذكرها فيما يلي:

1- **عن علي رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سجد يقول: (اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه فصوره فأحسن صوره، فشق سمعه وبصره: فتبارك الله أحسن الخالقين) رواه أحمد ومسلم.**

2- **وعن عائشة: أنها فقدت النبي صلى الله عليه وسلم من مضجعه فلمسته بيدها، فوقعت عليه وهو ساجد، وهو يقول: (رب أعط نفسي تقواها، وزكها، أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها) رواه أحمد.**

3- **وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده: (اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله وأوله وآخره، وعلانيته وسره) رواه مسلم وأبو داود والحاكم.**

دقه وجله: (دقه) بكسر أوله: صغيره. (جله) : بضم أوله أو بكسره : أي كبيره.

4- **وكان صلى الله عليه وسلم يقول وهو ساجد: (اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني. اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي، وعمدي، وكل ذلك عندي. اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت. أنت إلهي لا إله إلا أنت).**

5- **وعن عائشة قالت: فقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فلمسته في المسجد، فإذا هو ساجد وقدماه منصوبتان، وهو يقول: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)** رواه مسلم وأصحاب السنن.

****

(17) سنة صلاة التسابيح

سبب تسميتها:

سميت بصلاة التسبيح، أو التسابيح؛ لكثرة ما فيها من تسبيح الله تعالى.
فإذا قيل: الذكر الذي يُقال فيها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

فلم أُطْلِق عليه التسبيح وفيه التحميد والتكبير والتهليل؟
فالجواب: أنَّ التحميد والتهليل والتكبير والذكر تسبيح.
أما التحميد فلأن الله يقول: سبحان الذي سخَّر لنا هذا [الزخرف/13]. فالتسبيح فيها التحميد والمعنى: الحمد لله الذي سخر لنا هذا.
وأما التهليل فلأنه تنزيهٌ عن الشريك، والتسبيح التنزيه.
والذكر كله تسبيح، قال الله: **(فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون)** [الروم/17]، أي: اذكروا الله.
والتكبير: التعظيم، ومن سبح ربَّه فقد عظمه. ولهذا سميت بصلاة التسابيح.

دليلها:

عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس ابن عبد المطلب: (يا عباس يا عماه، ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبوك (أخصك)، ألا أفعل بك عشر خصال، إذا أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك أوله وآخره، وقديمه وحديثه، وخطأه وعمده، وصغيره وكبيره، وسره وعلانيته.

عشر خصال: أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر خمس عشرة، ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع. فتقولها عشرا، ثم تهوي ساجدا فتقول وأنت ساجد عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا، ثم تسجد فتقولها عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا (أي في جلسة الاستراحة قبل القيام).

فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات.

وإن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تستطع ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة). رواه أبو داود وابن ماجة.

(ألا أفعل بك عشر خصال) أي أعلمك ما يكفر عشر أنواع من ذنوبك.

وهذا الحديث اختلف العلماء في تصحيحه وتضعيفه:

أولا: من قالوا بتضعيفه:

الإمام أحمد والترمذي وابن العربي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتوقف فيه ابن خزيمة والذهبي وقال ابن حجر (الحق أن طرقه كلها ضعيفة وإن كان حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه وعدم المتابعة والشاهد من وجه معتبر ومخالفة هيئتها لهيئة باقي الصلوات).

ومن المعاصرين: الشيخ يوسف القرضاوي وقال إن الانشغال بغيرها أولى واستغرب هيئتها وكذلك ابن عثيمين كما نقل عنه في الفتاوى وابن باز.

ثانيــا / من قالوا بتصحيحه:

قوى الحديث جمع من العلماء منهم مسلم وأبو داود – كما نقله المنذري في الترغيب والترهيب- والحاكم والبيهقي.

ومن المعاصرين الشيخ أحمد شاكر والألباني صححه في صحيح سنن أبى داوود وابن ماجة والترمذي وفى صحيح الجامع الصغير.

وقال ابن قدامة في المغنى: إن فعلها إنسان فلا بأس فإن النوافل والفضائل لا يشترط صحة الحديث فيها، قلت: قد صح الحديث عند بعض أهل العلم كما سبق.

شبهة وجوابها:

بعض أهل العلم يرى أن من دلائل عدم ثبوتها مخالفتَها لهيئة الصلاة المعروفة؟ والجواب بالمنع والتسليم.

أما المنع فلأن هيئتها لا تخالف هيئة الصلوات؛ ففيها القيام والقراءة، والركوع، والسجود.

وأما الجلسة التي تكون قبل القيام للركعة التالية فهي شبيهة بجلسة الاستراحة التي كان يفعلها نبينا صلى الله عليه وسلم.

وأما التسليم فلو سلَّمنا بذلك فإنَّ العبرة بثبوت الحديث، فما دام الحديث ثابتاً فلا يرد مثل هذا الكلام، أرأيت صلاة الجنازة هل يوجد من يقول بعدم مشروعيتها؟ فأين موافقتها لهيئة الصلوات الباقيات؟!وكذا صلاة الكسوف ففيها قيامان وركوعان وسجودان.

فضلها:

بينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «غفر الله لك ذنبك؛ أولَه وآخرَه، قديمه

وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سرَّه وعلانيته». وفي رواية لأبي داود: «فإنَّك لو كنتَ أعظمَ أهلِ الأرض ذنباً غفر لك بذلك». ولابن ماجة: «فلو كانت ذنوبُك مثلَ رمل عالج غفرها الله لك».

والعالج: ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض، وهو أيضاً اسم لموضع كثير الرمال.

وهذا التكفير للذنوب مرده إلى أمرين:

الأول: للصلاة، فإن لها أثراً كبيراً في محو الذنوب.

ففي الصحيحين عن ابن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فأنزل الله عز وجل: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ [هود/114]، فقال الرجل: يا رسول الله ألي هذا؟ قال: «لجميع أمتي كلِّهم.«

الثاني: للتسبيح الوارد فيها، فإنَّ هذا الذكر من مكفرات الذنوب.

فعن أنس رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بشجرة يابسة الورق، فضربها بعصا فتناثر ورقها، فقال: «إنَّ الحمدُ لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لتُساقطُ من ذنوبِ العبد كما تَساقَطَ وَرَقُ هذه الشجرة» رواه الترمذي.
فكيف إذا اجتمع الأمران؟
وكل حديث يدل على فضل هذا الذكر (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) لهو دليل على فضلها، ومن ذلك:
حديث سمرة بن جندب ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت» رواه مسلم.
وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خذوا جنتكم». قالوا: يا رسول الله عدو حضر؟ قال: «لا، ولكن جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مجنبات ومعقبات، وهن الباقيات الصالحات» رواه النسائي.

ومعنى مجنبات: يكون ثوابهن إلى جنب صاحبها، ومعقبات: يعود ثوابهن إليه، والباقيات الصالحات: كل ما بقي ثوابه لصاحبه فهو من الباقيات الصالحات.

وعن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ به وهو يغرس غرساً فقال: «يا أبا هريرة ما الذي تغرس»؟ قلت: غراسا. قال: «ألا أَدُلُّك على غراس خير من

هذا؟ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، تغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة» رواه ابن ماجة. ومن غرس له في الجنة غرس لابد أن يمتع به.

كيفية صلاة التسابيح:

–صلاة التسابيح أربع ركعات.

–ليس في صلاة التسابيح تشهد أوسط، وإنما تُصَلَّى الركعات كلُّها مُتَّصِلة بدون تشهد في الوسط، أو ركعتين ركعتين.

–يقال هذا الذكر: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) بعد قراءة الفاتحة وسورة بعدها خمس عشرة مرة

وفي الركوع عشراً

وعند الرفع منه عشراً

وفي السجدة الأولى عشراً

وفي الجلوس بين السجدتين عشراً

وفي السجدة الثانية عشراً

وبعدها قبل القيام للركعة الثانية عشراً.

فهذه خمس وسبعون مرة.

–يكرر هذا الذكر بذات الطريقة في كل ركعة.

–يقال هذا الذكر في الصلاة كلِّها (300) مرة. ففي رواية الترمذي وابن ماجة: «وهي ثلاثمائة في أربع ركعات.«

–يقال هذا الذكر مركباً، فليس مراداً أن يقال: سبحان الله عشراً والحمد لله عشراً... وإنما يكون التكرار من جملته (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) خمس عشرة مرة بعد القراءة، وعشراً في غير ذلك من المواطن.

وقتها:

ليس لها وقت معين، وإنما تؤدى في أي ساعة من ليل أو نهار، سوى أوقات النهي التي بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويجوز أن تصلى فرادى وجماعات ولا ينبغي تحديدها بشهر رمضان فقط كما يظن البعض.

****

(18) سنة صلاة الغفلة

حين نتأمل في أفضلية بعض الأعمال نجدها راجعة إلى معنى التنبه حين يغفل الناس، والتذكر في حال اللهو، كالعبادة أوقات الفتن واختلاط الأمور، وقيام الليل إذا رقد الناس، وعظيم الثواب لدعاء السوق إذا اشتغل الناس ببيعهم وشراءهم وهكذا.

ومن هذا المعنى إحياء ما بين العشاءين (المغرب والعشاء)، فقد استحبها أكثر الفقهاء، وسموا تلك الصلاة: صلاة الغفلة ـ وذلك أن هذا الوقت هو وقت غفلة الناس عن الصلاة واشتغالهم بما سواها.

وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا الباب منها ما هو صحيح، ومنها ما هو ضعيف منكر، فمن الصحيح ثبوتها من فعله صلى الله عليه وسلم، من دون تقييد بعدد معين، ولا بثواب محدد، بل يستفاد منها فضيلة التنفل المطلق في هذا الوقت، ومشروعية إحيائه بالصلاة.

فعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال :(أتيت النبي صلى الله عليه وسلم: فصليت معه المغرب، فصلى إلى العشاء) قال المنذري :رواه النسائي بإسناد جيد، وصححه الألباني.

قال ابن حجر :الركعتان بين المغرب والعشاء سنة، فقد صرح الماوردي والروياني بندب صلاة الأوابين قالا وتسمى: صلاة الغفلة لحديث بذلك، وأكملها عشرون، لخبر» :أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يصليها عشرين ويقول: هذه صلاة الأوابين فمن صلاها غفر له «(ضعيف). وكان السلف الصالح يصلونها، قال الروياني والأظهر عندي أنها دون صلاة الضحى في التأكيد. أ.هـ .

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى :(تتجافى جنوبهم عن المضاجع (ـ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة.) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، وأبو داود، إلا أنه قال: كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشاء يصلون، وكان الحسن يقول: قيام الليل. وفي هذا آثار عن السلف.

ومن خلال فعل النبي صلى الله عليه وسلم، والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، وأصحاب المذاهب الأربعة، ثبت لدينا أن إحياء ما بين المغرب والعشاء من السنن الثابتة، والأعمال المرغب فيها.

وقد نص الأئمة الأربعة على استحباب الصلاة بين المغرب والعشاء للآثار والأحاديث المشار إليها، وعدها الحنابلة من قيام الليل، لأن الليل من المغرب إلى طلوع الفجر الثاني، وأطلق جماعة من الفقهاء عليها وعلى صلاة الضحى صلاة

الأوابين، وتسمى عند الشافعية بصلاة الغفلة لغفلة الناس عنها بسبب عشاء أو نوم أو نحو ذلك.

بعض ما ورد من أحاديث:

1- **عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال :(أتيت النبي صلى الله عليه وسلم: فصليت معه المغرب، فصلى إلى العشاء)** قال المنذري :رواه النسائي بإسناد جيد، وصححه الألباني.

2- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيمَا بَيْنَهُنَّ بِسُوءٍ عُدِلْنَ لَهُ بِعِبَادَةِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً)** قال الألباني رحمه الله في ضعيف الترمذي: ضعيف جدا.

3- **عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: (من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يتكلم رفعت له في عليين، وكان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الأقصى، وهي خير من قيام نصف ليلة.)** أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، وقال العراقي في تخريج الإحياء: وسنده ضعيف.

4- **عن مكحول يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كُتبتا في عليين)** قال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب: رواه ابن نصر في قيام الليل، وكذا ابن أبي شيبة، وعبد الرزاق ... وإسناده ضعيف مرسل. ا.هـ.

5- **عن ابن عمر قال: سمعت النبي صلى اللَّه عليه وسلم يقول: (من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتكلم غفر له بها خمسين سنة)** رواه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل (المختصر: ص 131) وذكره الألباني في الضعيفة.(468)

الخلاصة:

- أن التنفل بين المغرب والعشاء قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث حذيفة رضي الله الآنف، وصح من فعل بعض الصحابة.
- قال الشوكاني في النيل (55/3 – 56): والآيات والأحاديث المذكورة في الباب تدل على مشروعية الاستكثار من الصلاة ما بين المغرب والعشاء

والأحاديث، وإن كان أكثرها ضعيفاً، فهي منتهضة بمجموعها لا سيما في فضائل الأعمال.

- قال العراقي: وممن كان يصلي ما بين المغرب والعشاء من الصحابة: عبد اللَّه بن مسعود، وعبد اللَّه بن عمرو، وسلمان الفارسي، وابن عمر، وأنس بن مالك في ناس من الأنصار.
ومن التابعين الأسود بن يزيد، وأبو عثمان النهدي، وابن أبي مليكة، وسعيد بن جبير، ومحمد بن المنكدر، وأبو حاتم، وعبد اللَّه بن سخبرة، وعلي بن الحسين، وأبو عبد الرحمن الحبلى، وشريح القاضي، وعبد اللَّه بن مغفل، وغيرهم. ومن الأئمة سفيان الثوري. ا.هـ.

- لم يثبت حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه في تحديد الركعات التي يُتنفل بها بين المغرب والعشاء، وكما هو معلوم أن الأصل في العبادات الوقف، فلا يشرع تحديد عدد معين من الركعات.

- قال الألباني في الضعيفة (481/1): واعلم أن كل ما جاء من الأحاديث في الحض على ركعات معينة بين المغرب والعشاء لا يصح، وبعضه أشد ضعفا من بعض، وإنما صحت الصلاة في هذا الوقت من فعله صلى الله عليه وسلم دون تعيين عدد. وأما من قوله صلى الله عليه وسلم؛ فكل ما رُوي عنه واهٍ لا يجوز العمل به. ا.هـ.

- وقد رجح بعض أهل العلم أنه لا مانع من إطلاق صلاة الأوابين عليها.

- وقد جاء في الموسوعة الفقهية (134/27 – 135) ما نصه: ويؤخذ مما جاء عن صلاة الضحى والصلاة بين المغرب والعشاء أن صلاة الأوابين تطلق على صلاة الضحى ، والصلاة بين المغرب والعشاء. فهي مشتركة بينهما كما يقول الشافعية.

- وانفرد الشافعية بتسمية التطوع بين المغرب والعشاء بصلاة الأوابين، وقالوا: تسن صلاة الأوابين، وتسمى صلاة الغفلة، لغفلة الناس عنها، واشتغالهم بغيرها من عشاء، ونوم، وغيرهما. ا.هـ.

****

(19) سنة ادخال السرور على المسلمين

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وأحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سُرُورٌ يدْخِلُهُ على مسلمٍ، أوْ يكْشِفُ عنهُ كُرْبَةً، أوْ يقْضِي عنهُ دَيْنًا، أوْ تَطْرُدُ عنهُ جُوعًا، ولأنْ أَمْشِي مع أَخٍ لي في حاجَةٍ أحبُّ إلَيَّ من أنْ اعْتَكِفَ في هذا المسجدِ، يعني مسجدَ المدينةِ شهرًا) رواه الطبراني في *المعجم الأوسط والكبير*، وحسنه الألباني في *صحيح الجامع* .

خلقنا الله من طينة الأرض التي فيها اللين واليابس، وجعل الله فينا المشاعر والأحاسيس .... الحب والبغض والسعادة والحزن، وعلمنا ديننا أن نكون دائما سببا لإسعاد الناس لا سببا في إحزانهم، وأن نكون سببا في الخير لا في الشر، أن نكون ممن يسعد الناس بقدومهم لا ممن يتعس الناس بوجودهم، فهذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين لنا أن من أعظم الأعمال أجرا عند الله سبحانه وتعالى: سرور تدخله على قلب مسلم.

إذن ديننا يعلمنا دائما أن نكون سعادة لكل من حولنا، وقبح إلينا الغلظة والخشونة والعنف، وقد رأينا هذا في قوله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم: **(واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)** [الشعراء 215]، وقوله أيضا: **(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)** [آل عمران/159]

والبعض منا يظن أن التبسط واللين ضد الهيبة وقوة الشخصية، ويقلل من المكانة الاجتماعية بين الناس، وأن الرجولة تعني أن يكون غليظا خشنا في التعامل مع الناس، لابد أن يكون رسميا....

نقول: كل شيء في ديننا فيه التوازن؛ فديننا لا يعرف التطرف والجنوح إلى جهة دون جهة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهيب الناس (أي له هيبة)؛ حتى عمرو بن العاص يقول: إنه ما ملأ عينه من وجه رسول الله هيبة له قال: ولو قيل لي صف رسول الله ما استطعت سبحان الله العظيم! وكان مع هذه الهيبة كان صلى الله عليه وسلم بساما ضحاكا كما تقول عائشة رضي الله عنها.

1- إسعاد الناس بالبسمة والتبسط:

يقول جرير بن عبد الله رضي الله عنه : (ما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وتبسم في وجهي) فكانت الابتسامة دائما مرتسمة على وجهه صلى الله عليه وسلم ، وكان لين جانبه وبساطته المعهودة تجعل في قلبه مكانا لكل

مسلم من المسلمين حوله فلا يشعر أحد منهم بغربة عن المجلس أو برهبة أو بخشية حتى الرجل الذي اقترب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتعدت فرائصه فقال له : **هون عليك يا أخي فإنما أنا ابن امرأة من مكة كانت تأكل القديد** ، يعني أنا لست جبارا ولا ذا سلطان ظالم ... إنما أنا ابن امرأة عادية من أهل مكة والقديد هو اللحم المقدد كانوا يعرضون اللحم للشمس ليصير يابسا كوسيلة من وسائل الحفظ.

والمقصود الإشارة إلى أنه رجل عادي بسيط متواضع لا متكبر ولا متغطرس ولا يجعل لنفسه مكانة فوق الناس، وكان صلى الله عليه وسلم يرفض أن يجلس والناس حوله قيام، كان يرفض أن يأتي فيقوم له أصحابه قياما وحق له صلى الله عليه وسلم أن يُحترم وأن يُجل وأن يُعظم لكنه كره أن يتميز على أصحابه، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم **(هاشّا باشّا بسّاما ضحّاكا)** باشّا من البشاشة وهي السرور الذي يظهر في الوجه.

وعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **(تبسمك في وجه أخيك صدقة) وقال: (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)** فإشاعة البسمة على من حولنا هدي نبوي نقتدي فيه برسول الله صلى الله عليه وسلم.

قصة زاهر مع الرسول صلى الله عليه وسلم:

وكان له مواقف فيها ممازحة حتى نتعلم، فهذا أحد الصحابة من سكان البادية (الصحراء) اسمه زاهر وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: زاهر باديتنا ونحن حاضروه.

وكان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الهدايا، ويبادله الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الهدايا؛ فكان إذا نزل المدينة يبدأ أولا فيمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينطلق إلى السوق.

وجاء زاهر مرة ولم يجد النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق إلى السوق، وأُخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقدوم زاهر، فذهب حتى أتى زاهر من خلفه، واحتضنه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم ينادي قائلا: من يشتري العبد؟ من يشتري العبد؟

وزاهر يقول: اتركني اتركني حتى عرف زاهر الرسول صلى الله عليه وسلم من صوته فقال: إذن تجدني كاسدا يا رسول الله، قال: ولكنك عند الله لست بكاسد.

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقلل من قيمته ولا هيبته ولا مكانته هذا التبسط الجميل مع واحد من أصحابه رضوان الله عليهم.

زوجك الذي في عينيه بياض؟

وجاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأل عن زوجها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: زوجك الذي في عينيه بياض؟

فسكتت المرأة تحاول أن تتذكر زوجها كيف في عينيه بياض؟ فلما رجعت البيت رأت زوجها فجعلت تنظر في عينيه، قال لها ما بك؟ قالت سألت عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: زوجك الذي في عينيه بياض؟

فقال زوجها: أما ترين بياض عيني غلب سوادهما؟

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمازح ويتبسط مع أصحابه ويدخل السرور عليهم بهذه اللطائف، لكن ساعة الجد كانوا رجالا جادين، فكل شيء له مقامه وكل شيء له مقداره ومكانته.

2- إسعاد الناس بالتبشير بالخير :

أيضا من الأسباب التي تدخل بها السعادة على إخوانك غير البسمة والممازحة والتبسط، التبشير بالخير؛ لا تحرص على أن تكون دائما وكالة أنذروا خليك في وكالة أبشروا!!!

أذكر الخير .... انشر الخير..... إذا علمت خبرا سارا كن أول من يبشر به، إذا علمت خبرا سيئا فلا تخبر به إلا طبعا للضرورة إذا تعين عليك، لكن لست مكلفا أن تتصل يا فلان أنا علمت في كذا وكذا ..... مما يسوؤه ويحزنه سبحان الله العظيم!!

الشيخ عبد الحميد كشك ذات مرة – وكانت الهواتف قليلة في الماضي- اتصل به رجلا من الإسكندرية عند الجيران، فطلبوا الشيخ، وراح الشيخ عبى عجل فقال خيرا يا ابني؟ قال أنا حلمت إنك مت!! فقال الشيخ: عشان استريح من وشك (وجهك).

فما الضرورة في أن تزف الأخبار السيئة للناس لماذا لا نتبع قول النبي صلى الله عليه وسلم **يسروا ولا تعسروا، بشروا ولا تنفروا؟**

فلا تكن ناقلا للخبر السيء، انقل الأخبار السارة؛ فإذا اضطررت لخبر سيء فتجمل في عرضه أو نقله وتلطف مع من تخبره.

ويذكر أن الأمام ابن سيرين وهو من أعلام التابعين وله أخبار عديدة في تفسير الرؤى جاءه رجل محزون مكروب قال له رأيت في الرؤيا كأن أسناني كلها قد وقعت فأخبرني من أخبرني أن أهلي جميعا سيموتون.

فقال له: بل سيبارك الله في عمرك حتى تكون آخر أهلك موتا.

المؤدي واحد لكن فارق كبير بين التعبيرين.

قصة سهلة بنت ملحان عند وفاة ابنها:

وهذه المرأة الصالحة أم أنس بن مالك سهلة بنت ملحان- رضي الله عنها – لما مات ابنها الصغير، كيف نقلت الخبر لزوجها؟

شيء عجيب والله يا إخواني، قدمت له العشاء وتزينت وتعطرت له حتى جامعها، ثم في الأخير قالت له: الجيران استعرنا منهم عارية (أخذنا شيء سلف للمنفعة) وقد أرسلوا في ردها، قال وما المشكل في ذلك عاريتهم واستردوها؟ قالت فإن الله أودع ولدك عبد الله عارية عندك، وقد استرد الله عاريته!!!

غضب الرجل وذهب يشكوها لرسول الله فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم قائلا **بارك الله في ليلتكما** وحملت في هذه الليلة بغلام، وعوض الله تبارك وتعالى الزوجين خيرا.

كن دائما بشير خير، لا تكن نذيرا، لا تكن ناقل للسوء والأحزان، إذا اضطررت لذلك تلطف، انتق العبارات راعي من أمامك أنه ليس كتلة من الصخر هو إنسان عنده ما عنده من مشاعر.

ربما خبر يؤدي إلى وفاة إنسان إلى حدوث سكتة قلبية أو دماغية أو جلطة .... وخاصة إذا كان مرهف الحس، أو كان عنده ما عنده من البشر من الخفة في تلقي الأخبار، فبعض الناس عنده جلد وصبر، وآخرون ليس عندهم قوة لتلقي الأخبار الحزينة.

مشهد توبة الله على كعب بن مالك:

أنقل لكم مشهد كعب بن مالك، وكعب كان أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهجره هو وصاحبيه (يقاطع تربية وتأديبا له)، بعد خمسين ليلة نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر توبة الله على كعب وصاحبيه فخرج النبي وأخبر بعض أصحابه بالخبر وكان ذلك في الثلث الأخير من الليل، ماذا فعل القوم؟

خرج أحدهم حتى صعد على جبل سلع (وكان جبلا بجانب مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يعد له وجود الآن مع التوسعات) وقف على جبل سلع وجعل ينادي بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر! وآخر ركب الفرس وجعل يعدو سريعا حتى وصل إلى كعب ليبشره، وذهب كعب إلى المسجد عند الفجر فاستقبله الناس وهنأوه قال: فقام إليّ طلحة مهرولا فهنأني واحتضنني فوالله لا أنساها له.

وتوجهت إلى رسول صلى الله عليه وسلم فإذا بوجهه يبرق من السرور.

هذا هو المجتمع عندما يحب بعضه بعضا ويفرح الجميع فيه بتوبة الله على عبد من عباده (كعب بن مالك)

أغرب طريقة لإيصال خبر سيء:

عندما عاد الأب من السفر وجد ابنه الأصغر باستقباله في المطار، فسأله الأب على الفور: كيف جرت الأمور في غيابي؟ هل حدث مكروه لكم؟

أجابه الابن: لا يا أبي كل شيء على ما يرام، ولكن... حدث شيء بسيط وهو أن عصا المكنسة قد انكسرت.

أجابه الأب مبتسماً: بسيطة جداً، ولكن كيف انكسرت؟

أجاب الابن: أنت تعرف يا أبي عندما تقع البقرة على شيء فإنها تكسره

أجاب الأب متعجباً: البقرة!!! قل تقصد بقرتنا العزيزة؟

أجابه الابن: نعم، نعم، عندما كانت تهرب مذعورة، دهست فوق عصا المكنسة وارتمت البقرة على الأرض وانكسرت عصا المكنسة

أجاب الأب: والبقرة، هل حدث لها مكروه؟

أجاب الابن: ماتت

صرخ الأب: ماتت، ومما كانت تهرب مذعورة؟
أجابه الابن: كانت تهرب من الحريق

قال الأب: حريق وأي حريق هذا؟
قال الابن: لقد احترق منزلنا
قال الأب: ماذا؟؟ منزلنا احترق؟؟ وكيف احترق المنزل؟
قال الابن: أخي الكبير – رحمه الله
قاطعه الأب: هل مات أخوك؟؟

قال الابن: نعم، أخي كان يدخّن فسقطت السيجارة على السجادة
فاحترق المنزل ومات أخي بداخله
قال الأب وقد انهارت أعصابه: ومتى كان أخوك مدخناً؟
قال الابن: لقد تعلم الدخان كي ينسى حزنه
قال الأب: وأي حزن هذا؟
قال الابن: لقد حزن على والدتي
قال الأب: وماذا حدث لأمك؟!!؟
قال الابن: ماتت.

والخلاصة:
كن دائما سببا لإسعاد غيرك .... كن رحمة للناس.
إذا حضرت سعد الناس بك، وإذا غبت افتقدك الناس وتفقدوك يسألون عنك.

نسأل الله أن نكون ممن يسعدون بإسعادهم الناس،
وأن يقضي حاجات المحتاجين
وأن يفرج كرب المكروبين
اللهم آمين.

****

(20) سنة الدعاء: (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك...)

عن معاذ بن جبل أن رسول صلى عليه وسلم أخذ بيده، وقال: (يا معاذ، والله إني لأحبك، والله إني لأحبك)، فقال: (أُوصيك يا معاذ، لا تَدَعنَّ في دُبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك) صححه الألباني في صحيح أبي داود

أقسم النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ قائلا: **والله إني لأحبك**، والنبي صلى عليه وسلم أصدق الخلق، ومع ذلك يحلف له أنه يحبه، والمحب لا شك أنه سينصح للمحبوب، فقال له النبي ﷺ :أوصيك يا معاذ والوصية هي طلب الفعل، أو طلب الترك المؤكد.

هل الأفضل في هذا الدعاء أن يكون قبل السلام أو بعد السلام؟

قوله: (لا تدعن في دبر كل صلاة) :الحديث عامّ، فيشمل الفريضة والنّافلة، وهذا هو الأصل.

ومعنى (دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ) أي عقِبَها وخلفَها، أي: بعد التّسليم، وهذا هو الظّاهر.

وقيل: آخر الصّلاة قبل السّلام، كما أنّ دبر الحيوان آخره.

قال ابن القيّم رحمه الله في (زاد المعاد" (305/1)): ودبر الصّلاة يحتمل قبل السّلام وبعده، وكان شيخنا يرجّح أن يكون قبل السّلام، فراجعته فيه، فقال: "دبر كلّ شيء منه كدبر الحيوان "

وابن تيمية رحمه الله قد ذكر هذه المسألة في مواضع من الجزء الثّاني والعشرين من مجموع الفتاوى، ولكنّه لم يجزم بأحد القولين، وحمل هذا الذّكر على نظائره أولى، كالتّسبيح والتّكبير، فإنّ الإجماع انعقد على أنّها تقال دبر الصّلاة بمعنى انقضائها.

وقال ابن عثيمين رحمه الله :الأفضل أن يكون قبل السلام؛ لأنه هكذا ورد في بعض الروايات، ولأن الدعاء يكون قبل السلام؛ كما في حديث ابن مسعود لما ذكر التشهد قال: **(ثم ليتخيَّر من الدعاء ما شاء)**، وعلى هذا فيقول: **(اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك)** قبل أن يُسلِّم، وبعد السلام ماذا قال الله؟ ﴿ **فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ**﴾ [النساء:103]، ما قال: فادعوه.

وأما قول المصلي حينما يُسلم: أستغفر الله، ثلاث مرات؛ فهذا لأن المقصود بهذا الاستغفار ترقيع ما حصل من نقصٍ في الصلاة، فناسَب أن يكون بعد السلام مباشرة؛ لقاء الباب المفتوح.(255/22)

قوله: (اللهم أعنّي) :أعنّي: بمعنى الاستعانة، وفي الحديث الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **(احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز)** [أَخْرَجَهُ مُسْلِم] يعني: لا تعتمد على الحرص فقط، ولكن مع الحرص استعن بالله -سبحانه وتعالى-؛ لأنّه لا غنى لك عن الله، ومهما بذلْت من الأسباب فإنّها لا تنفع إلاّ بإذن الله -تعالى-، فلذلك جمع بين الأمرين: فعل السبب مع الاستعانة بالله -عزّ وجلّ-.

قال ابن القيم رحمه الله: كثيراً ما كنت اسمع شيخ الإسلام يقول:(**إِيَّاكَ نَعْبُدُ)** تدفع الرياء **(وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)** تدفع الكبرياء.

إن أعظم الكرامة أن يمد الله العبد بالعون الذي يجعله مشتاقاً للعبادة متلهفا عليها، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن الصلاة: **أرحنا بها يا بلال**.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فلم يكرم الله عبداً بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه، ويزيده مما يقربه إليه ويرفع به درجته.

فنحن نحتاج العون من الله على الذكر وعلى الشكر وحسن العبادة، فالعبد حين لا يعان على الذكر ينغمس في مستنقع الغفلة؛ فيترك القرآن أياماً لا يتلوه؛ ويعجز لسانه أو يغفل عن تسبيحٍ هو من أخف الأعمال وأيسرها على اللسان وأثقلها في الميزان، في حين لا يعجز عن ترديد الأغاني، ولا ينقطع صوته عن الحديث في المجالس بما لا فائدة منه!

وحين لا يعان العبد على الشكر فإنه لا يرى النعم، ولا يحس بقيمتها، فلذلك يبطرها، فلا عين تُحْفظ عن حرام، ولا لسان يحفظ عن رديء الكلام، ولا رجل تمشي إلى صلاة، ولا يدٌ تمتد بالصدقة والذكر أو ترفع للدعاء.

وحين لا يعان على حسن العبادة فأنه يأتيه ما يشغله عن تحسينها والعناية بها.

قال الطيبي: وحسن العبادة المطلوب منه التجرد عما يشغله عن الله، فينشغل ذهنه بما يوهنه، فإن قام إلى الصلاة نقرها نقر الغراب، والتفت فيها التفات الثعلب، وانتهي منها لا يدري ما قرأ، فخرج من صلاته لم يكتب له منها إلا ما عقل.

(أعني على ذكرك)، والذكر يشمل القرآن، وهو أفضل الذكر، ويشمل كل أنواع الذكر من التهليل، والتسبيح، والاستغفار، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والدعاء، والصلاة من الذكر؛ بل هي عون بذاتها، قال الله: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ**﴾ [البقرة:45].

(وشكرك) أي: شُكر نعمتك الظاهرة والباطنة التي لا يمكن إحصاؤها؛ ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾ [النحل: 18]، والقيام بالشكر يكون بالعمل؛ كما قال الله تعالى: ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾ [سبأ: 13].

ويكون باللسان، بالحمد، والثناء، والتحدث بها؛ قال الله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ**﴾ [البقرة: 231] وأعظم الشكر تقوى الله تعالى؛ ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [آل عمران: 123]، ولا شك أن التوفيق إلى الشكر يحتاج إلى شكر آخر، إلى ما لا نهاية.

قال ابن رجب رحمه الله: كل نعمة على العبد من الله تعالى في دين أو دنيا، تحتاج إلى شكر عليها، ثم التوفيق للشكر عليها نعمة أخرى، تحتاج إلى شكر ثانٍ، ثم التوفيق للشكر الثاني نعمة أخرى يحتاج إلى شكر آخر، وهكذا أبدًا، فلا يقدر العبد على القيام بشكر النعم، وحقيقة الشكر: الاعتراف بالعجز في الشكر.

وقوله: (وحسن عبادتك)، على القيام بها على الوجه الأكمل والأتم، ويكون ذلك من صدق الإخلاص لله فيها، واتباع ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعدم الابتداع فيها.

ولم يقل: وكثرة؛ لأن الكثرة قد تكون كغُثاء السيل، وكما في الحديث: **(يخرُجُ فيكم قومٌ تَحقِرونَ صلاتَكم معَ صلاتِهم، وصيامَكم معَ صيامِهم، وعملَكم معَ عملِهم، ويقرَؤونَ القرآنَ لا يُجاوِزُ حناجِرَهم، يَمرُقونَ منَ الدينِ كما يَمرُقُ السهمُ منَ الرميَّةِ)** صحيح البخاري.

والمولى سبحانه يقول: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾ [الملك:2]، ليس أكثر، فالنتيجة ليست بالكثرة، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم كَرِه الكثرة؛ لأنها قد تؤدي إلى الملل، ثم العجز فقال **(أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل)**؛ لأن القليل مع الدوام خير من الكثير مع الانقطاع؛ ولذا كان المدار في الأعمال على الإحسان.
وهذا الدعاء جليل القدر، عظيم الشأن لشرف متعلقه، وذلك أن أنفع الدعاء: طلب العون على مرضاته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "تأمَّلت أنفع الدعاء، فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لهذا وصى المصطفى صلى الله عليه وسلم حبيبه معاذًا ألا يَدَعَ هذا الدعاء الجليل بعد كل صلاة.

(21) سنة قول (اللهم بارك) عند رؤية ما يعجبك

الصحيح من السنة أن يبرك الإنسان – أي يدعو بالبركة – إذا رأى ما يعجبه، وخاف على صاحبه من العين.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق) رواه ابن السني في" عمل اليوم والليلة" وصححه الألباني في الكلم الطيب

وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل فقال: لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة، فما لبث أن لُبِط به فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له: أدرك سهلاً صريعاً قال: مَن تتهمون به؟ قالوا: عامر بن ربيعة، قال: علام يقتل أحدكم أخاه؟! إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة، ثم دعا بماء فأمر عامراً أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه. رواه ابن ماجه

أما قول بعض الناس إذا أعجبه شيء وخاف عليه من العين:

(ما شاء الله لا قوة إلا بالله)

فقد رود فيه حديث رواه أبو يعلى في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة، من أهل أو مال أو ولد، فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيه آفة دون الموت . وكان يتأول هذه الآية: (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله)** غير أن الحديث المذكور، ضعيف.

وذهب بعض أهل العلم إلى مشروعية مثل هذا الذكر، إذا رأى الإنسان ما يعجبه، إما خوفا من العين والآفة عليه، أو خوفا على صاحب ذلك الشيء من العجب والفخر، وتأولوا على ذلك معنى الآية، كما ذكر في آخر الحديث السابق، أنه كان يتأول الآية.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: فإذا رأى الإنسان ما يعجبه وخاف من حسد العين فإنه يقول: ما شاء الله تبارك الله، حتى لا يصاب المشهود بالعين، وكذلك إذا رأى الإنسان ما يعجبه في ماله فليقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ لِئَلاَّ يعجب بنفسه وتزهو به نفسه في هذا المال الذي أعجبه، فإذا قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فقد وكل الأمر إلى أهله تبارك وتعالى." فتاوى نور على الدرب."

وقال أيضا:" الأحسن إذا كان الإنسان يخاف أن تصيب عينه أحداً لإعجابه به أن يقول: تبارك الله عليك؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال للرجل الذي أصاب أخاه بعين: **(هلا برَّكت عليه)**، أما ما شاء الله لا قوة إلا بالله فهذه يقولها: من أعجبه ملكه، كما قال صاحب الجنة لصاحبه قال: (وَلَوْلا **إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ** ([الكهف:39]
وفي الأثر: [من رأى ما يعجبه في ماله فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يصبه في ماله أذىً] أو كلمة نحوها" لقاء الباب المفتوح(235/19)

هل هناك شيء اسمه العين؟

نعم. وقد ورد هذا في قول الحق جل وعلا لما تكلم إخوة يوسف مع أبيهم أن يأخذوا أخاهم الأصغر معهم قال لهم: **(وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) [يوسف:67]**

وكان ليوسف أحد عشر أخا، فأحد عشر أخا رجالا ما شاء الله فتوة وشباب وجمال فخاف أبوهم عليهم من العين؛ فمن باب الأخذ بالأسباب أوصاهم لا تدخلوا من باب واحد، وأنا لن أحول بينكم وبين قدر الله شيئا.

ولذلك في الآية التي تليها قال: **(وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) [يوسف:68]** وهي الخوف عليهم من العين.

أيضا ورد في قول الله جل وعلا آخر سورة القلم: **(وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ.)**

ليزلقونك الزلق هو النظر بطرف العين وهي نظرة الحاسد أو العائن وكان -على ما يذكر أهل التفسير- كانت العين في بني أسد قبيلة من القبائل إذا نظر أحدهم إلى الناقة تبرك في الأرض وإذا نظر إلى البقرة فإنهم قد يدركوها أو لا يدركوها!! فكانت العين فيهم.

سبحان الله جاؤوا ببعضهم من شدة حقدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوه بالعين فحفظه الله عز وجل من ذلك وأنزل قرآنا يبين ما يفعلون: **(وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ...) [القلم:51]** فهم من عداوتهم لرسول الله يتمنون له الأذى والشر فجاؤوا بمن يعينه أو من يحسده. سبحان الله!

أيضا هنالك في سورة الكهف الرجل الذي دخل الجنة، والجنة هي البستان الكبير.
... وصف البستان يشعر بمدى العظمة والجمال في الجنتين، فهما ملأى بالأشجار وحولهما سور من نخيل فيهما ظلال العنب، وفجرنا خلالهما نهرا، وفي خلال هذا

بعض الثمار الأخرى المزروعة، فدخل الرجل جنته معجب بها فعان نفسه يعني أصاب جنته بالعين لما قال **(ما أظن أن تبيد هذه أبدا)** [الكهف:35]

أما ما ورد في السنة، فهنالك أحاديث كثيرة:

النبي صلى الله عليه وسلم قال: (العين حق. وإن العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر.)

(العين حق. وإن العين لتدخل الجمل القدر) أي ترى الجمل طول بقوة بضخامة عين واحدة تصيب الجمل تدخله القدر يعني يقع في الأرض يدركونه فيذبحونه. فيدخل القدر يعني يكون طعام.

(وتدخل الرجل القبر) تجد الرجل ما شاء الله صحة وفتوة وكذا وفي سن يعني ليس شيخوخة تصيبه العين فربما يموت من هذه العين من أثر هذه العين.
وأيضا لما جاءت أسماء بنت عميس رضي الله عنها زوجة جعفر الشهيد الطيار رضي الله عنه قالت إن العين في بني جعفر.... العين تصيب أولاد زوجها.... إن العين في بني جعفر، قال فاسترق لهم يعني اعملي لهم رقية.

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم جارية عليها سفعة، سفعة يعني وجهها شاحب أو فيه صفرة كما ذكر المفسرون، فقال استرقوا لها فإن بها نظرة.

والعين قد تقع من الإنس وقد تقع من الجن:
كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من عين الجن ثم من عين الإنس، فلما نزلت المعوذتين ترك ما كان يتعوذ به وكان يتعوذ بهما يتعوذ ب **(قل أعوذ برب الفلق)** و**(قل أعوذ برب الناس)**

ما الفارق بين الحسد والعين؟

الحسد يكون من إنسان ضعيف الإيمان، ساخط على الله وقدره، غير راض بقسمة الله عز وجل، حاقد على غيره، يتمنى زوال نعمة الغير سواء الغير هذا كان زميل له مرافق منافس إلى غير ذلك.... فهو إنسان مريض القلب ساخط على الله غير راض بقضاء الله ناقم على من يحسده فيتعرض له بالحسد.

أما العين فقد تكون من الشخص لنفسه، يحسد نفسه، ينظر في المرآة يحسد نفسه سبحان الله أو لمن يحب.

ربما ترى أحد أبناءك، ربما تجد مالك، ربما تجد أخا لك من إخوانك فيعجبك سبحان الله فلا تبرك عليه فتقع العين.

وسبق حديث عامر بن ربيعة وسهل بن حنيف فقد كانا في سفر فنزل سهل ليغتسل، نزل في بركة أو غدير ليغتسل... فلما نزع سهل ملابسه بان جلده وكان أبيض البشرة.... فقال له صاحبه: ما رأيت مثل جلد عذراء مخبأة كجلدك (يعني أنت مثل البنت البكر في جمالك وبياض جلدك) لم يقلها على سبيل الحسد ولا الحقد. قالها معجبا.... فخر سهل.... سهل خر يعني مريضاً، فلما ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تتهمون أحدا؟
فذكروا ما قاله عامر بن ربيعة.... وكانت الرقية التي سنذكرها في آخر الكلام.
عامر بن ربيعة يا إخواني رجل من السابقين للإسلام، رجل من أهل بدر ليس خبيثا ولا منافقا ولا ضعيف الإيمان لكن رأى صاحبه في حلاوة وجمال فأثنى عليه دون أن يبرك كما قال النبي هلا بركت عليه؟ يعني تقول تبارك الله... ما شاء الله تبارك الله هكذا.

كيف أعرف أن بي العين؟

العين يا إخواني لها أعراض منها:

- أن يكون الإنسان دائم الشكوى من المرض وليس به مرض.
- يعني عنده ضعف، عنده فتور، عنده كسل.
- غير راغب في العمل إذا كان طالب غير راغب في الدراسة.
- عنده حالة اكتئاب حالة فتور حالة شعور دائم بالضعف العام.
- ليس له قوة، قوة ضعيفة، قوة خائرة كما يقولون.
- أيضا إذا بذل العلاج لا يجدي معه أو لا يكتشف الأطباء له مرضا أصلا يعني إذا قام بتحاليل، بأشعة بكذا يقول ليس بك بأس.
- وأحيانا يكون العين في الجسم كله كما في هذه الحالة فتور وكسل وشعور بالتعب الدائم وقد يكون في عضو يعني أن يصاب بصداع شديد لا ينقطع، يصاب بألم شديد في يده، يصاب بآلام في رجله في قدمه وهكذا... قد يكون جزئيا وقد يكون كليا.
- من العلامات أن يشعر بسخونة شديدة في جسمه وبرودة في الأطراف.
- من العلامات أن يتعرق كثيرا وإن كان الجو طيبا ليس حارا.
- من العلامات الشرود.
- من العلامات النسيان.
- من العلامات الصدود عن شيء عن عمل عن مذاكرة إلى غير ذلك.
- من العلامات المرض أو الشعور بالمرض دون أن يكون عنده مرض.
- من العلامات أن عيناه تدمع وإن لم يكن هناك سبب.

- من العلامات عند بعض أهل العلم التثاؤب الكثير؛ هذه علامة بعض أهل العلم قالها.
- لا يلزم أن يكون كل هذه العلامات متحققة؛ قد يكون بعضها؛ وقد يكون كلها.

ما هو السبيل إلى الرقية؟

لو شعرت بشيء من هذه العلامات ماذا أفعل؟

أولا / إذا عرفت العائن (يعني من أصابك بالعين):

فالرسول أوصى أن يقوم عامر بن ربيعة بأن يغسل أطرافه أعضاء الوضوء يعني الوجه واليدين والرجلين وعند بطنه عند الخاصرة يمسح عليها ثم يؤخذ هذا الماء أو هذه الغسالة فيصب على رأس المعيون من الخلف.
هكذا وصف الرسول صلى الله عليه وسلم. فلما اغتسل سهل قام كأنه ليس به بأس، ليس عنده أي مرض.
وهذا أمر رأيناه بأعيننا ... .هنالك من يشتكي من كل جزء من جسمه و بمجرد ما تقرأ الرقية يفيق وكأن شيئا لم يكن.

ثانيا/ إذا لم تعرف العائن:

حينئذ عليك بالرقية الشرعية وأذكار الصباح والمساء :

فترقي المعيون أو المحسود بما ورد في كتاب الله أو سنة رسول الله أو ما كان فيه استعانة بالله وكلمات واضحة باللغة العربية.
الفاتحة، آية الكرسي، آخر آيتين من سورة البقرة .
والنبي قال: **(الآيتان من سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه)** والعلماء فسروها بعدة تفسيرات: كفتاه من السحر، من الأذى، من السوء، من العين، من الحسد وهكذا...
أيضا المعوذات يعني **(قل هو الله أحد، قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس)**
وكان النبي ينفث بالمعوذات يعني يقرأ في كفيه والنفث الذي هو النفس الطالع مع القراءة هذا يسمى النفث.
فالنفس الطالع مع القراءة في كفيك ثم تمسح ما طال بهما جسدك.

أيضا الأدعية النبوية الواردة في العين فمنها:

دعاء المرض: اللهم أذهب البأس رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما.

عندنا أيضا الدعاء الذي نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يرقيه: بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك.

أيضا كان النبي يعوذ الحسن والحسين. يضع يده عليهما ويقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة. وكان يقول صلى الله عليه وسلم إن أباكما إبراهيم كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق.

ولا بأس أن يقرأ على ماء أو أن تقال على مريض تضع يدك على جبهته وتقول:
(أعيذك بكلمات الله التامة) كلمات الله التامة يعني أسماء الله الحسنى وصفاته.
(من كل شيطان وهامة) الهامة هوام الأرض الحشرات كل ما يؤذي، الميكروبات، الحشرات، الفيروسات
(ومن كل عين لامة) العين اللامة: هي عين الحاسد لأنه يجمع حدقة العين إلى بعضهما ثم تصدر أشعة... الله أكبر... سبحان الله..
وعند بعض أهل العلم إضافة قراءة أول سورة الملك **(تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ)** إلى **(فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ)** وهذا لا بأس به فهو آيات من القرآن الكريم.

إذا كان المصاب بالعين يشتكي عضوا تقرأ الرقية على زيت الزيتون، وزيت الزيتون رب العزة وصفه بالبركة **(وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ)** [المؤمنون: 20] فتقرأ الرقية عليها ويدهن بها الجزء المصاب.

أيضا الاغتسال بالماء والملح مع الرقية للشخص المحسود قال العلماء المختصون بالرقية له أثر كبير في إزالة أثر العين والحسد في الجسم، وكذلك عند مسح البيت به له أثر كبير كذلك.

بعض الناس يجعل سورة الفلق على كف ويعلقها في السيارة، وبعض الناس يجعل الكف في وجه الحاسد أو يجعله في عينه ويقولون خمسة وخميسة، وما شابه ذلك من هذا الكلام، هذا كله من الخرافات.

****

(22) دعاء الوحشة والفزع من النوم

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: (أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه، وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون؛ فإنها لن تضره) أخرجه الترمذي، وأبو داود، ولكن لفظه ـ وهكذا عند الأكثر ـ: أعوذ بكلمات الله التامة، بدلا من: التامات، وحسنه الحافظ ابن حجر والألباني

(إذا فزع أحدكم في النوم)، بمعنى: أنه رأى ما يزعجه من الكوابيس وتهاويل الشيطان.

وهل تقال ابتداء عند النوم؟

أي نعم لما وردعن محمد بن المنكدر قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه أهاويل يراها في المنام فقال إذا أويت إلى فراشك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون) قال الألباني في السلسلة الصحيحة: حسن لغيره.

قوله: (أعوذ): معناها ألتجئ وأستعين بالله، وأصلها في اللغة العربية أن العوذ أصله اللحم الملتصق بالعظم.
وفي المثال العربي يقولون: أطيب اللحم عوّذه يعني اللحم الملتصق بالعظم، هذا أطيب في الطعم، وإذا أردت أن تأخذ من هذا اللحم شيئا يبقى جزء منه ملتصقا بالعظم، فجاء معنى التعوذ بالله عز وجل أو الاستعاذة بالله ليدل على معنى الاحتماء بالله والالتصاق بركنه وجنابه وحفظه، فأنت حينما تقول: أعوذ بالله أي أنا ألتجئ مستعينا محتميا بالله جل وعلا، هذا الالتجاء وهذا الالتصاق دائم لا أنفك عنه، أعوذ بالله في كل أحوالي، من كل شيء أخافه وكل شيء أهابه وكل شيء لا أستطيع له دفعا.

قوله: (أعوذ بكلمات الله التامات) ما المراد بكلمات الله التامات؟

ثلاثة أقوال للعلماء:

القول الأول: أنها أسماء الله الحسنى وصفاته العلى بأن يستعيذ بأسمائه فيقول: أعوذ بالله السميع العليم، أو بصفاته فيقول: أعوذ برحمة الله وقوة الله وعزة الله، ووصفت الكلمات بالتامات لأنها سالمة من العيوب والنقائص التي تعتري أسماء وصفات البشر.

القول الثاني: أن المراد بكلمات الله هو القرآن الكريم، فإن القرآن كلامه، تكلم به سبحانه ونزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم؛ فالقرآن سالم من النقص والعيوب التي تعتري كلام البشر، لذا أعجز العرب مع فصاحتهم وبلاغتهم أن يأتوا بمثل أقصر سورة فيه.

القول الثالث: كلمات الله التامات إما أن تكون (كلمات كونية قدرية)، وإما (كلمات شرعية) أما الكونية فهي الكلمات التي يدبر بها الله تعالى أمر الخلائق والتي ذكرها عز وجل في قوله: **{إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون}** [النحل:40] فيحمي الله تعالى المؤمن بكلماته الكونية ويدفع عنه ما يضره.

سأل رجل عبد الرحمن بن خنبش كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كادته الشياطين؟ قال: "جاءت الشياطين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأودية وتحدرت عليه من الجبال وفيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرعب -قال جعفر: أحسبه قال: جعل يتأخر- قال: وجاء جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد قل. قال: «ما أقول؟» قال: «قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن». فطفئت نار الشياطين، وهزمهم الله عز وجل". (أحمد والطبراني، صحيح الجامع74).

فالكلمات الكونية هي التي يكون الله تعالى بها الأشياء ويقدرها، فهي التي لا يجاوزها بر ولا فاجر.

أما كلماته الدينية الشرعية **(كقوله وأقيموا الصلاة) فإن** الفجار يتجاوزونها، يعني: يعصون أوامره، ويرتكبون نواهيه، بخلاف الكلمات الكونية فإنه لا أحد يستطيع أن يتعداها، فالكون كله يسير على وفق تقديره وتكونيه جل وعلا، والعباد كلهم مسخرون تجري عليهم أقداره وقهره، ولا أحد يستطيع أن يخالف قدر الله جل وعلا وتكوينه.
وهذا القول الأخير هو الأرجح فمعنى (**أعوذ بكلمات الله**) أي أعوذ بأمر الله لأن أمر الله نافذ لا يرد ومنه **(إنما أمره إذا أردا شيئا أن يقول له كن فيكون)**
أما القول الثاني فمردود فإنه لا يصح أن التعوذ بكلمات الله يقصد به القرآن الكريم أبدا – فلا يوجد علاقة بين كلمات القرآن والتعوذ بها فكيف أتعوذ بقصة يوسف في القرآن مثلا؟ هذا غريب!!

(من غضبه) وغضبه -تبارك وتعالى- هو سخطه على من عصاه وخالف أمره.
(وعقابه) العقاب يعني: العذاب الذي ينزل.
(وشر عباده) وشر عباده من الظلم والمعاصي وما يصل من الآفات والأضرار من هؤلاء الخلق.
(ومن همزات الشياطين) ومن همزات الشياطين، كل شيء قد دفعته تكون همزته، تقول: همزت القربة، والمقصود بهمزات الشياطين يعني: الوساوس والخواطر، وما يلقونه في قلب العبد من المعاني السيئة، والإيرادات الفاسدة، وكذلك ما يوقعونه بين العباد من الشرور والفتن وسوء ذات البين، وما إلى ذلك.

فحينما استعاذ من شر عباده خص بعد ذلك همزات الشياطين، وهم من جملة هؤلاء العباد، لكن لشدة خطر هذه الهمزات؛ فإنهم يتلاعبون بالناس بالعقائد المضلة، والأفكار الفاسدة، والإيرادات السيئة، فتتحرك النفس ودواعيها للشر، والمنكر، والمعاصي، والكبائر، وما إلى ذلك.

وكذلك أيضا قد تكون هذه الهمزات من قبيل تلاعب الشياطين ببني آدم، فيصورون لهم أشياء على غير حقائقها؛ فيلحقهم بسبب ذلك من الحزن والغم، هذا في يقظتهم، فيتوهمون من العلل والأوصاب والأمراض، أو من المخاوف ما لا حقيقة له، فالشياطين تلقي في قلبه: أن هذا كذا، وأن هذا كذا، وأن هذا علة عليلة، لربما تعيي الأطباء، وليس به بأس.

(وأن يحضرون) أصله يحضروني سقطت الياء للتخفيف أي: وأن يحضر الشياطين عندي في أي حال من أحوال العبادة: في الصلاة وسواس، في الذكر، في أي أمر من أموره، عند معاشرة أهله، عند طعامه، عند دخوله في بيته، عند الاحتضار والنزع، فإن الشياطين قد تحضر، فيستعيذ الإنسان بالله منهم، فهم لا يحضرون إلا بسوء.
(فإنها لن تضره) هذه الهمزات لن تضره التي أفزعته، أو هذه الأشياء التي رآها فخاف وفزع، إذا دعا بهذا الدعاء فإن ذلك يذهبها، وهذا من فضل الله، وهذا يدل على أن الفزع الذي يحصل للنائم إنما هو من الشيطان، وهذا إذا عرفه المؤمن استراح، ما عليه إلا أن يقول هذا، ومن عوفي فليحمد الله.

****

(23) سنة قراءة آية الكرسي بعد الصلاة

آية الكرسي: هي أعظم آية في كتاب الله؛ ففيها من المعاني ومن صفات الله وأسمائه وتنزيهه ما لا يحيط به إنسان، ولا يسطره بنان.
ومن تأمل هذه الآية وتدبرها ظهر له من هذه المعاني ما يعرفه بقدر هذه الآية، وفضلها وعلو منزلتها، فحري بكل مسلم أن يحفظها، وأن يعي تفسيرها؛ ليكون له عند الله الثواب العظيم، والأجر الجزيل.

قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة من أسباب دخول الجنة:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت) رواه النسائي وصححه الألباني.

قوله: (لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت): أي: أن الموت يكون هو الحاجز بينه وبين دخول الجنة، فإذا انقضى هذا الحاجز -الموت- حصل دخول الجنة.

وهذا يدل على أن من أراد أيضا أن يختم له بخير فليحرص على آية الكرسي دبر الصلاة المكتوبة.

فضلها:

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين فضل هذه الآية ومكانتها في عدد من أحاديثه صلى الله عليه وآله وسلم:

1- آية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أبا المنذر -يخاطب النبي أبي بن كعب – أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ فقال أبي بن كعب: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [البقرة:255] يقول أبي: فضرب النبي صلى الله عليه وسلم في صدري وقال: ليهنك العلم -أي: هنيئا لك العلم- أبا المنذر) رواه الإمام مسلم.

2- قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة من أسباب دخول الجنة: وقد سبق الحديث في المقدمة.

3- آية الكرسي من أعظم ما يحصن العبد من الشيطان الرجيم
فالشيطان يسعى إلى الإضرار بالعباد، والله عز وجل -وهو الرؤوف بالعباد- شرع لهم أمورا تقيهم من شر الشيطان وتبعده عنهم.

فمن تلك الأمور التي يتقى بها شر الشيطان: قراءة آية الكرسي، فقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قراءة آية الكرسي تبعد الشيطان عن قارئها وتحفظه من شره.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال: دعني فإني محتاج وعلي عيال وبي حاجة شديدة

يقول أبو هريرة: فرحمته فخليت سبيله

فلما أصبحت سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ما فعل أسيرك البارحة يا أبا هريرة؟

فقلت: يا رسول الله! اشتكى حاجة وعيالا وفقرا فرحمته وخليت سبيله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما إنه قد كذبك وسيعود

يقول أبو هريرة: فعرفت أنه سيعود لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما جاء يحثو من الطعام أخذته، وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاشتكى إلى أبي هريرة ما شكاه المرة الأولى، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال وبي حاجة شديدة

يقول أبو هريرة: فرحمته وخليت سبيله، فلما أصبحت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما فعل أسيرك البارحة يا أبا هريرة؟

فقال: يا رسول الله! اشتكى إلي عيالا وحاجة وفقرا فرحمته وخليت سبيله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما إنه قد كذبك وسيعود

يقول: فعرفت أنه سيعود فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها

قال أبو هريرة: ما هن؟

فقال له: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم} [البقرة:255] إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح

يقول فلما أصبحت سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم: وقال: ما فعل أسيرك البارحة يا أبا هريرة؟

فقال أبو هريرة: زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هن؟
فقال أبو هريرة: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، ألا تعرف من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة؟
قال أبو هريرة: لا.
فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذاك شيطان) صحيح البخاري

تفسير آية الكرسي:

{الله لا إله إلا هو الحي القيوم} هذا هو شعار الإسلام، وهذه كلمة الإخلاص، لا إله إلا الله، أي: لا إله حق إلا الله تبارك وتعالى.
فالمعنى: أن الله جل جلاله هو المتفرد في استحقاق العبودية، فلا يعبد أحد سواه كائنا من كان، بأي نوع من أنواع العبادات.
وروى البخاري عن معاذ رضي الله عنه قال: (كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم، فقال يا معاذ! هل تدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله: ألا يعذب من لا يشرك به شيئا).

(الحي) الباقي الدائم الذي لا يموت أبدا، وإثبات هذا الاسم بهذا المعنى يستلزم أن كل ما سوى الله تبارك وتعالى ميت، فإن الحياة الأزلية الأبدية الدائمة ليست إلا لله الأحد تبارك وتعالى، وكل من سواه كائنا من كان فإنه هالك وميت، يقول عز وجل: **{كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون} [القصص:88]، وقال: {كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام} [الرحمن:26 – 27].**

(القيوم) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: (الحي) كمال الأوصاف، و (القيوم) تعبير عن كمال الأفعال.

(القيوم) مأخوذ من القيام، ومعناه: أنه جل جلاله قائم بأمر الخلق برزقه ورعايته وحفظه، وما من شيء إلا وإقامته بأمره وتدبيره سبحانه وتعالى.
وهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه، فلا يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه، المقيم لغيره فلا قيام لغيره إلا بإقامته.
وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (في هاتين الآيتين: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} و {الم * الله لا

إله إلا هو الحي القيوم} [آل عمران:1 – 2]: إن فيهما اسم الله الأعظم) أخرجه الإمام أحمد وحسنه الألباني

يستفاد من هذا الحديث أن اسم الله الأعظم هو: الله لا إله إلا هو الحي القيوم؛ لأن هذا هو القاسم المشترك بين هذين الموضعين.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور في القرآن: في سورة البقرة، وآل عمران، وطه) فالتمستها فوجدت في سورة البقرة قول الله تعالى: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} آية الكرسي، وفي سورة آل عمران: {الم * الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [آل عمران:1 – 2] وفي سورة طه: {وعنت الوجوه للحي القيوم} [طه:111]. صححه الألباني في صحيح ابن ماجة

(لا تأخذه سنة ولا نوم) {لا تأخذه} أي: لا تغلبه سنة وهي الوسن والنعاس (والوسن أول النوم) ولهذا قال: {ولا نوم} لأنه أقوى من السنة، أي لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم على كل نفس بما كسبت شهيد على كل شيء لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه خافية، ومن تمام القيومية أنه لا يعتريه سنة ولا نوم.

وفي الصحيح عن أبي موسى قال: (قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات، فقال: إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل، وعمل الليل قبل عمل النهار، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) صحيح مسلم.

قال النووي معناه الإخبار أنه تعالى لا ينام وأنه مستحيل في حقه النوم فإن النوم انغمار وغلبة على العقل يسقط به الإحساس والله منزه عن ذلك.
وسبحات (بضم السين والباء) وجهه نوره وجلاله وبهاؤه
والمعنى لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا وتجلى لخلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته.
(له ما في السموات وما في الأرض) إخبار بأن الجميع عبيده وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه.

(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) فلا يجوز لمخلوق البتة أن يشفع يوم القيامة إلا بعد إذن الله، وبعد رضا الله جل وعلا، وهذا كقوله: **{وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى} [النجم:26]**

كان المشركون يعبدون الأصنام ويقولون: إنها تشفع لهم عند الله في الآخرة:
{ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون} [يونس: 18]

فأمر الحق سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ المشركين: قل لهم يا محمد: هل تخبرون الله بشريك لا يعلم الله له وجودا في السموات ولا في الأرض، وهو الخالق لكل ما في السموات والأرض ومنزه سبحانه عن أن يكون له شريك في الملك.
لقد أرادوا أن يخلوا بقضية التوحيد ويجعلوا لله شركاء ويقولون: إن هؤلاء الشركاء هم الذين سيشفعون لنا عند الله. فيقول الحق سبحانه: إن الشفاعة لا يمكن أن تكون عندي إلا لمن أذنت له أن يشفع.

(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) ما بين أيديهم: الحاضر والمستقبل، وما خلفهم: الماضي، وهذا دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات: ماضيها وحاضرها ومستقبلها
(ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) أي: لا يطلع أحد من علم الله على شيء إلا بما أعلمه الله عز وجل وأطلعه عليه.
ويحتمل أن يكون المراد لا يطلعون على شيء من علم ذاته وصفاته إلا بما أطلعهم الله عليه كقوله: {ولا يحيطون به علما} [طه:110]، فلا يطلع أحد على علم إلا بعد أن يعلمه الله إياه.
(وسع كرسيه السماوات والأرض والأرض) عن ابن عباس قال: (الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر أحد قدره) صححه الألباني موقوفا.
وعن أبي ذر الغفاري، أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة" صححه الألباني.

العرش والكرسي:

العرش في اللغة: مأخوذ من الرفع والارتفاع، ومعناه: السرير الذي للملك، كما قال تعالى عن بلقيس: **(ولها عرش عظيم)**

والعرش بالنسبة لله جل وعلا خلق عظيم جدا، كما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ولذلك أضافه تعالى إلى نفسه في قوله: **(ذو العرش)**، ومن

أوصافه في القرآن: **(ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)** [الحاقة: 17] وأنه على الماء وهو عبارة عن سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف جنة الفردوس.

وفي السنة الصحيحة (أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلي عاتقه مسيرة سبع مئة سنة)

وأما الكرسي ففيه قوله تعالى: **(وسع كرسيه السماوات والأرض)** [البقرة: 255]، والكرسي هو الذي بين يدي العرش.

وقد صح عن ابن عباس موقوفا عليه من قوله: الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى، ولم يصح فيه حديثا مرفوعا سوى قوله صلى الله عليه وسلم: (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة)

(ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) أي: لا يثقله حفظ السموات والأرض ومن فيهما ومن بينهما، بل ذلك سهل عليه يسير لديه.

خلاصة تفسير هذه الآية:

هذه الآية تملأ القلب مهابة من الله وعظمته وجلاله وكماله، فهي تدل على أن الله تعالى متفرد بالألوهية والسلطان والقدرة، قائم على تدبير الكائنات في كل لحظة، لا يغفل عن شيء من أمور خلقه، وهو مالك كل شيء في السموات والأرض، لا يجرأ أحد على شفاعة بأحد إلا بإذنه، ويعلم كل شيء في الوجود، ويحيط علمه بكل الأمور وأوضاع الخلائق دقيقها وعظيمها، ومن دلائل عظمته أن كرسيه وسع السموات والأرض ، ويظل بالرغم من التدبير للخلائق والعلم المحيط بالأشياء هو العلي الشأن، القاهر الذي لا يغلب، العظيم الملك والقدرة على كل شيء سواه، فلا موضع للغرور، ولا محل لعظمة أمام عظمة الله تعالى.

****

(24) وصية النبي لفاطمة عند النوم

عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أن فاطمة -رضي الله عنها – شكت ما تلقى من أثر الرحا، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال: على مكانكما.

فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: ألا أعلمكما خيرا مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين، وتسبحا ثلاثا وثلاثين، وتحمدا ثلاثا وثلاثين؛ فهو خير لكما من خادم.) صحيح البخاري

وفي رواية: أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة، قال علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد سنوت حتى اشتكيت ظهري، فقالت: وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي [رواه أحمد: وقال محققو المسند: إسناده حسن].

ومعنى: **(سنوت)**، يعني عملت مكان السانية، والسانية هي الناقة التي تسحب الماء من البئر، فيقول علي من الحاجة: عملت بدل السانية، عملت بدل الناقة في سحب المياه من الآبار بالدلاء، لأجل الناس بأجرة، فقال:**(لقد سنوت حتى اشتكيت ظهري).**

فقالت فاطمة: **(وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي)**، فهذه فاطمة -رضي الله عنها- طحنت بالرحى حتى أثرت بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت في عنقها، وقمّت البيت حتى اغبرت ثيابها، كما جاء في رواية أبي داود، وأحمد، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود.

وفي رواية: **(وخبزت حتى تغير وجهها)**؛ لأن الخباز مع لفح نار الفرن يتغير لون وجهه.

وفي راوية فقال: (فتلك مئة باللسان وألف في الميزان) [رواه أحمد، وقال محققو المسند: "صحيح وهذا إسناد حسن"]، يعني الأجر عند الله الحسنة بعشر أمثالها.

شرح الحديث:

في هذا الحديث يروي علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها شكت ما تجده في يدها من أثر الرحى مما تطحن، والرحى: هي حجران كبيران ينطبقان فوق بعضهما، وفي وسطهما محور يدوي يدور حوله الحجر الأعلى ليطحن الحبوب، فلما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم سبي، انطلقت إليه فاطمة

رضي الله عنها تسأله خادما من هذا السبي ليقوم مكانها بأعمال الطحن، ولكنها لم تجد النبي صلى الله عليه وسلم في بيته، ووجدت عائشة رضي الله عنها، فأخبرتها بذلك، فلما جاء صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة رضي الله عنها بمجيء فاطمة رضي الله عنها إليه لتسأله خادما، قال علي رضي الله عنه: فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، أي: تهيئنا للنوم، فذهبت لأقوم فقال صلى الله عليه وسلم: على مكانكما، أي: الزما مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: ألا أعلمكما خيرا مما سألتماني من إعطائكم الخادم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «إذا أخذتما مضاجعكما»، والمضاجع الأماكن المعدة للنوم من الليل، فتكبرا أربعا وثلاثين مرة، بقول: الله أكبر، وتسبحا ثلاثا وثلاثين مرة، بقول: سبحان الله، وتحمدا ثلاثا وثلاثين، بقول: الحمد لله؛ فأجر هذا الذكر خير لكما من خادم.
يعني أن الذكر هذا أنفع من الخادم، وأفضل من الخادم، ومعنى هذا أن من واظب على هذا الذكر عند النوم، لم يصبه إعياء؛ لأن فاطمة رضي الله عنها شكت التعب من العمل، فأحالها صلى الله عليه وسلم على ذلك.

وعلي -رضي الله عنه- حافظ عليه، فلم يترك هذا الذكر أبدا، جاء في رواية: أن عليا قال: "فما تركتها بعد"، فقالوا له: ولا ليلة صفين، قال: ولا ليلة صفين" رواه البخاري.

فهذا يدل على لزومه للذكر، وأنه حتى ليلة صفين، وهي المعركة التي جرت بين علي وأهل الشام.

بعض الفوائد المستفادة من الحديث:

1- أن ذكر الله يقوي البدن؛ كما يقول ابن القيم في الوابل الصيب: قيل أن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه مغنية عن خادم، ويقول: إن الذكر يعطي الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمرا عجيبا فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعه وأكثر وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمرا عظيما

2- وكذلك فيه ما كان عليه رسول الله ﷺ وآل بيته من شظف العيش، وشدة الحال، واختار رسول الله ﷺ لابنته ما أحب لنفسه من إيثار التحمل والصبر على الشدة والقلة، الصبر على القلة تعظيما لأجرها، وإلا كان ممكن أن يعطيها من الذهب ما شاء، ولكنه اختار لها ما اختار لنفسه، واختار لها ما هو أكثر نفعا لها في الآخرة.

3- أن الإنسان يحمل أهله على ما يحمل عليه نفسه من إيثار الآخرة على الدنيا، إذا كانت لهم قدرة على ذلك؛ لأن بعض النساء قد لا تكون لها قدرة، فربما لو أنه أراد أن يحملها على شيء من الشدة طلبت الطلاق.

4- إظهار الشفقة على البنت والصهر، فإنه أتاهما في بيتهما، وجلس بينهما، وقال: ألا أعلمكما فيؤخذ منه أن الإنسان عليه أن يبر بصهره.

5- أن من واظب على هذا الذكر قبل النوم لم يصبه الإعياء؛ لأن فاطمة شكت التعب، فأحالها النبي ﷺ على هذا، أفاد هذا شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- أن من واظب على هذا الذكر قبل النوم لا يصيبه الإعياء، وهذا يدل على أن الذكر له أثر في تقوية البدن، كما تقدم.

والله قادر على كل شيء لا يعجزه شيء أبدا، أليس ورد في الحديث الشريف أنه تحصل مجاعة أيام الدجال، وأن الأتقياء يشبعون بالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام؟ بلى. رواه ابن ماجه.
6- من فوائد الذكر: أنه يقوي البدن كما أنه يقوي القلب، فهو يزيد النفس ثباتا، والقلب طمأنينة، والإنسان رباطة جأش.

7- جواز أن تشتكي البنت لأبيها ما تلقاه من الشدة، ولم ينكر عليها أنها اشتكت، فلو اشتكت مثلا تعب العمل في البيت، واشتكت من أذى أطفالها، وأنها تلقى شدة في تربيتهم، أو أنهم يتمردون عليها، أو يعاندون، ونحو ذلك، فإن لها أن تشتكي إلى أبيها، وأن الأب عليه أن يقوم بدور الناصح الموجه، وأن مسؤوليته عن ابنته لم تنته بتزويجها، وإنما مستمرة في التسديد والإصلاح والنصيحة، وتخفيف ما يصيب البنت من نتيجة أعباء الزواج؛ لأن البنت في بيت أبيها قد تكون مدللة، وقد تكون عندها من يخدمها، فإذا انتقلت إلى بيت رجل آخر، صار حمل البيت عليها كله

8- الخيرية الواردة في الحديث إما أن يراد بها ما يتعلق بالآخرة، والخادم بالدنيا، والآخرة خير وأبقى، وإما أن يراد بها ما طلبته، بأن يحصل لها بسبب هذه الأذكار قوة تقدر على الخدمة أكثر مما يقدر الخادم.

9- جواز الاستخدام بضوابطه وأحكامه للرجل الصالح والمرأة الصالحة، قال ابن هبيرة: وفيه جواز الاستخدام للرجل الصالح والمرأة الصالحة، ألا ترى أن فاطمة رضي الله عنها طلبت من أبيها صلى الله عليه وسلم خادما ولم ينكر ذلك عليها.

****

(25) وبالأسحار هم يستغفرون

ما هو وقت السحر؟

وقت السحر: هو وقت الثلث الأخير من الليل إلى أن يطلع الفجر، وقيل: السدس الأخير من الليل.

فضل وقت السحر:

وقت الأسحار من أعظم أوقات الاستغفار وأفضلها لأنه مظنة القبول ووقت الإجابة، وقد ورد في فضله عدة أحاديث:

1- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (ينزل ربنا- تبارك وتعالى -كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له). رواه البخاري ومالك، ومسلم، والترمذي، وغيرهم.

2- وعن عمرو بن عبسة – رضي الله عنه – أنه سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول:" أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله – عز وجل – في تلك الساعة فكن".

3- وسئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ أي أرجى إجابة. قال – صلى الله عليه وسلم -: "جوف الليل، ودبر الصلوات المكتوبات" أي وراء الصلوات المفروضة.

4- وروى ابن جرير عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سئل: لم أخر يعقوب -عليه السلام – بنيه في الاستغفار؟ قال" أخرهم إلى السحر لأن دعاء السحر مستجاب".

5- وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها من كل الليل قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوله وأوسطه وآخره فانتهى وتره إلى السحر.

معنى الاستغفار:

معناه طلب المغفرة؛ وأصل معنى المغفرة الستر، فغفر أي: ستر.
والمراد بها عندما يطلبها العبد من ربه التجاوز عن الذنب وعدم المؤاخذة به، وستره وعدم العقوبة عليه، وعدم الفضيحة به.

فضل الاستغفار وقت السحر:

قال تعالى: {الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار} [آل عمران: 17] وقال تعالى في سورة الذاريات في وصف المتقين ومدحا لهم {كانوا قليلا من الليل ما يهجعون (17) وبالأسحار هم يستغفرون} [الذاريات: 17-18].

{**وبالأسحار هم يستغفرون**} وصفهم بأنهم يحيون جل الليل متهجدين، فإذا أسحروا أخذوا في الاستغفار من رؤية أعمالهم، فدل على فضيلة الاستغفار وقت الأسحار.
وقد قيل: إن يعقوب، عليه السلام، لما قال لبنيه: **{سوف أستغفر لكم ربي}** [يوسف:98] أنه أخرهم إلى وقت السحر.

وكان عبد الله بن عمر يصلي من الليل، ثم يقول: يا نافع، هل جاء السحر؟ فإذا قال: نعم، أقبل على الدعاء، والاستغفار حتى يصبح. رواه ابن أبي حاتم.

وعن إبراهيم بن حاطب، عن أبيه قال: سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول: رب أمرتني فأطعتك، وهذا سحر، فاغفر لي. فنظرت فإذا ابن مسعود، رضي الله عنه.

صيغ الاستغفار:

والاستغفار من أفضل أنواع الذكر، وهو الذي به يغتاظ الشيطان أشد الغيظ لأنه يعلم أن الله يغفر لعباده المستغفرين التائبين، حتى لو بلغت ذنوبهم عنان السماء، **وكما جاء في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لا أزال أغفرلهم ما استغفروني".**

وجاءت السنة النبوية الصحيحة بذكر عدة صيغ للاستغفار؛ منها الآتي:

الصيغة الأولى: سيد الاستغفار:

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري: عن شداد بن أوس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي، وأنا عبدك، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، أصبحت على عهدك ووعدك – ثابتا ومستمرا – ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك –

أقر وأعترف – بنعمتك علي، وأبوء لك بذنوبي، فاغفر لي؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)، فهذه أفضل صيغة.

الصيغة الثانية: ما جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود في صحيحه، وصححه الألباني: عن زيد مولى النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (من قال: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه؛ غفر له وإن كان فر من الزحف)

الصيغة الثالثة: ما جاء في صحيح ابن حبان: عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: (ما رأيت أحدا أكثر أن يقول: أستغفر الله وأتوب إليه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم).

الصيغة الرابعة: ما جاء في سنن أبي داود عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: (إن كنا لنعد لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المجلس الواحد مئة مرة: رب اغفر لي وتب علي، إنك أنت التواب الغفور)؛ رواه أبو داود، وفي رواية ابن حبان: (رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم)

****

(26) سنة السواك

تعريف السواك:

السواك، قال أهل اللغة: السواك بكسر السين، وهو يطلق على الفعل، وعلى العود، الذي يتسوك به، فيطلق على الآلة، ويطلق على الفعل، فعل التسوك. ويقال: ساك فمه بالعود، يسوكه إذا دلكه.

وأما في اصطلاح العلماء، فإن السواك هو: استعمال عود أو نحوه في الأسنان لتذهب الصفرة، وغيرها عنها -عن الأسنان-

وهناك تخليل الأسنان، والفرق بين هذا وبين السواك: أن تخليل الأسنان هو إخراج ما بينها من فضلات بالخلال، مثل العود، ونحوه.
فالفرق بين الاستياك والتخليل: أن التخليل خاص بإخراج ما بين الأسنان.
أما السواك، فهو لتنظيف الفم والأسنان واللسان بنوع من الدلك.
فهو مطهر للفم عموما.
وأما التخليل بالعود، وغيره، فهو لإخراج البقايا المنحشرة بين الأسنان.

حكم السواك:

سنة مؤكدة، وقد ورد في ذلك عدة أحاديث منها:

1- **قوله صلى الله عليه وسلم :(السواك مطهرة[11] للفم مرضاة للرب) وهذا الحديث صحيح، رواه الإمام أحمد.**

2- **وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) متفق عليه، وفي رواية** (لأمرتهم) **بالسواك مع كل وضوء).**

3- **والسواك من سنن الفطرة التي ذكرها النبي ﷺ فقال: (عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم -هذه العقد التي في الأصابع، ويمكن أن تحتشي فيها الأوساخ- ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء -أي: الاستنجاء- قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة) رواه مسلم**

---

(11) لك أن تقول :مَطهرة أو مِطهرة، بفتح الميم أو بكسرها.

4- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (دخل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مسندته إلى صدري- (وهذا كان في مرض النبي عليه الصلاة والسلام الذي توفي فيه) -ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به (يستاك به) فأبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره.(نظر إلى السواك)

ففهمت أنه يريد السواك، فأخذت السواك فقضمته ورطّبته، ثم رفعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستن به، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استن أحسن منه، فما غدا أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم(، أي :مجرد أن فرغ من الاستياك رفع يده- أي :إصبعه -ثم قال) :إلى الرفيق الأعلى، إلى الرفيق الأعلى، إلى الرفيق الأعلى، ثم قضى صلى الله عليه وآله وسلم).

فهذا كان من آخر الأشياء التي حافظ عليها الرسول عليه الصلاة والسلام قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى، أي :اختار الرفيق الأعلى، والرفيق الأعلى إما أنه الله، وإما أنه هو المقصود بقوله :**(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا) [النساء:69]**

ما حكم الاستياك بغير عود الآراك؟

السواك بغير العود جائز (كالفرشاة مثلا)، وكل ما يحصل به الإنقاء يُعدّ سواكاً وأفضله عود الأراك المشهور، لكن من استاك بغير عود وحصل الإنقاء فإنه يعتبر سواكاً، سواء كان التسوك بفرشاة أو بغيرها مما يمكن به الإنقاء.

مواضع استعمال السواك:

1- عند الوضوء:

ويجوز أن يستاك قبل الوضوء أو معه أو بعده؛ بكل هذا قال الفقهاء.
لقوله صلى الله عليه وسلم: **(لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء، وفي لفظ مع كل وضوء)** وحتى لو تيمم فينبغي له أن يستاك، وحتى لو كان فاقداً الطهرين -التيمم وبالماء- فإنه أيضاً يستاك.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع الوضوء عند كل صلاة)، رواه ابن حبان.

وفي حديث ابن حبيب بلفظ) :لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضؤون).

2- عند كل صلاة فرضاً كانت أو نفلاً [12]:

وإن لم يتغير الفم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: **(لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)، وفي صحيح مسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لولا أن أشق على المؤمنين لأمرتهم بتأخير العِشاء، والسواك عند كل صلاة)[13]**

3- **عند دخول البيت:**

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك) رواه مسلم.

وعن المقداد بن شريح عن أبيه قال :قلت لـ عائشة: بأي شيء كان النبي صلى الله عليه وسلم يبدأ إذا دخل البيت؟ قالت :بالسواك.

4- عند النوم:

عن عمران رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :(أنه كان لا ينام إلا والسواك عنده، فإذا استيقظ بدأ بالسواك)

---

(12) ويحتمل أن يكون المراد الصلوات المكتوبة، وما ضاهاها من النوافل التي ليست تبعا لغيرها، يعني: أنه إذا كان قبل الظهر أربع وبعد الظهر اثنتان، فيصليها مباشرة، فالسواك لهذه كلها واحد، فيتسوك سواكا واحدا للصلاة في السنة الراتبة والفريضة والسنة التي بعدها، وكذلك سنة المغرب لا تحتاج إلى سواك منفصل، وسنة العشاء، فلو أن هناك سنة منفصلة عن الفرض لا علاقة لها به، مثل صلاة العيد، فعند ذلك يكون السواك لها وجيها؛ هذه صلاة نافلة ليست تبعا لغيرها.

(13) والحكمة في استحباب السواك عند القيام إلى الصلاة: كون الصلاة مناجاة للرب، فاقتضى أن تكون على حال كمال ونظافة، إظهارا لشرف العبادة، وهي الصلاة، ومن الفوائد أيضا: أن الأمر يتعلق بالملك الذي يستمع القرآن من المصلي؛ فإنه قد جاء في الحديث الذي حسنه بعض أهل العلم: "أن الإنسان إذا قام فتسوك وتطهر وصلى وقرأ القرآن، لا يزال الملك يدنو منه حتى يضع فاه على فيه" يعني: حتى يضع الملك فاه على فم المصلي، فلا يخرج منه قرآن إلا دخل في جوف الملك.[قال الألباني: حسن صحيح كما في صحيح الترغيب والترهيب] إذا، حتى يكون الملك غير متأذ، فإن السواك يفيد، بالإضافة للأدب مع الرب، الأدب مع الملائكة.

وفي حديث عائشة) :كان لا يستيقظ من ليل أو نهار إلا تسوّك قبل أن يتوضأ).

5- قبل قراءة القرآن:

للحديث الذي صححه الألباني عن علي رضي الله تبارك وتعالى عنه قال: (**أمرنا بالسواك، وقال :إن العبد إذا قام يصلي أتاه الملك، فقام خلفه يستمع القرآن، ويدنو فلا يزال يسمع ويدنو حتى يضع فاه على فيه، فلا يقرأ آية إلا كانت في جوف الملك).**

وأيضاً عن علي رضي الله عنه قال :إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك. يعني :أنه يجري في أفواهكم كلام الله عز وجل، حينما تتلونه.

6- عند تغير الفم:

وتغيير الفم يكون بأشياء إذا مكث ساعات لا يأكل فيها ولا يشرب، فقد تتغير رائحة فمه، وأيضاً إذا أكل شيئاً له رائحة كريهة، وكذا طول السكوت، وكثرة الصمت.

7- هل يجوز السواك للصائم؟

السواك قبل الزوال مستحب كما هو دائمًا.

وبعد الزوال اختلف الفقهاء على قولين:

الأول: وهو مذهب الشافعية: يكره الاستياك للصائم بعد الزوال. وحجته في ذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: **(والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك (رواه البخاري من حديث أبي هريرة)**

فهو يرى أن ريح المسك هذا لا يحسن أن يزيله المسلم، أو يكره له أن يزيله، ما دامت هذه الرائحة مقبولة عند الله ومحبوبة عند الله، فليبقها الصائم ولا يزيلها، وهذا مثل الدماء ... دماء الجراح.. التي يصاب بها الشهيد، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – في الشهداء: **(زمّلوهم بدمائهم وثيابهم، فإنما يبعثون بها عند الله يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك)**

ولذلك يبقى الشهيد بدمه وثيابه لا يغسل ولا يزال أثر الدم، قاسوا هذا على ذلك.

القول الثاني: وهو قول الجمهور: جواز استعمال السواك طوال اليوم، واستدلوا بما جاء عن عامر بن ربيعة عن أبيه أنه قال: **رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – يتسوك ما لا يحصى وهو صائم) رواه أبو داوود والترمذي وسنده ضعيف.**

فالسواك في الصيام مستحب في كل الأوقات في أول النهار وفي آخره، كما هو مستحب قبل الصيام وبعد الصيام. فهو سنة أوصى بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال: **(السواك مطهرة للفم مرضاة للرب)** رواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما. ورواه البخاري معلقًا مجزومًا.

ولم يفرق بين الصوم وغيره.

وأما حديث: **(لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)** والخلوف: هو تغير رائحة فم الصائم إذا خلت معدته من الأكل، ولا يذهب الخلوف بالسواك، لأنها رائحة النفس الخارج من المعدة، وإنما يذهب بالسواك ما كان في الأسنان من التغير.
وبهذا يعلم أنه لا دلالة في الحديث لما ذهب إليه الشافعي من كراهية السواك للصائم آخر النهار.

وقال ابن عمر: ويستاك أول النهار وآخره، ولا يبلع ريقه.

وقال ابن سيرين: لا بأس بالسواك الرطب. قيل: له طعم! قال: والماء له طعم، وأنت تمضمض به.

كيفية الاستياك:
الاستياك يكون عرضاً، أي :إلى أعلى وإلى أسفل، ومعنى :عرضاً أي :العرض بالنسبة للفم، وليس العرض بالنسبة للأسنان.
والاستياك يكون على أسنانه ولثته، واللثة :هي ما حول الأسنان من اللحم.
واستعمال السواك بهذه الطريقة لا يعرض اللثة إلى الإدماء، أي :لا يحصل نزيف دم، بعكس ما إذا استاك بغير تلك الصفة، حيث أنه قد تجرح اللثة، لكن هذا الاستعمال هو الذي يكون على الأسنان فقط، وسواء استعمل السواك أو الفرشة فإنها تكون على الأسنان واللثة؛ لأنها لما تدلك اللثة نفسها، وهذا نوع من المساج ينشط الدورة الدموية في اللثة، فلذلك الإنسان يستاك على اللثة، وعلى الأسنان.

وقد جاء في كيفية السواك أو في صفة السواك في الليل، حديث حذيفة: **"كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك". رواه البخاري ومسلم.**

"يشوص" هو التنظيف والتنقية.
وقيل: هو الإمرار على الأسنان من أسفل إلى فوق.

أيضاً :ينبغي للمسلم أن يستاك على لسانه؛ لأنه قد ورد في بعض الأحاديث عن أبي موسى رضي الله عنه قال :**(أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يستاك بسواك رطب وطرف السواك على لسانه، وهو يقول: أُع أُع والسواك في فيه كأنه يتهوع)**

وهذا التهوع يكون إذا أدخل الإنسان السواك إلى داخل فمه لتنظيف أسنانه أو لسانه.

ومن الآداب أن يغسل السواك بالماء إذا أراد أن يستعمله؛ لأن وجود الماء على السواك يحلل المواد النافعة التي يحتويها عود الأراك، فيترتب عليها الفوائد التي سنذكرها إن شاء الله.
تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني السواك أغسله، فأبدأ به فأستاك، ثم أغسله ثم أدفعه إليه)، رواه أبو داود.

ما حكم الاستياك بالأصبع ونحوها؟
استعمال الإصبع كسواك، إنما يكون ذلك بالإصبع الخشن، وليست الناعمة.
ثم الإصبع الخشن فيه خلاف على ثلاثة أقوال :أنه لا يحصل به ثواب السواك؛ لأنه الإصبع لا يسمى سواكاً، ولا هو في معنى السواك.
القوال الثاني :أنه يحصل به.
القول الثالث :بأنه إن عجز عن غيره حصل له ثواب السواك، وإلا فلا.

هل الاستياك باليد اليمنى أم اليسرى؟

هناك قولان للفقهاء:

الأول: الاستياك باليد اليمنى وهو قول الجمهور: ويستدلون بعموم الحديث في استحباب التيمن في كل شيء، ففي الحديث **(كان صلى الله عليه وسلم يجعل يده اليمنى لترجله وتنعله وطهوره)**، وهذا من الطهور، والإمام النووي رحمه الله

قال" :**والأصح أن السواك باليد اليمنى أفضل، لأن السواك سنة، وطاعة، وتنظيف، والتطهير، واليد اليمنى أنظف وأشرف)**

الثاني الاستياك باليد اليسرى:

مذهب الحنابلة أن الاستياك باليسرى، لأن الاستياك إزالة للأذى أو لخلوف الفم ونحوه، فمن أجل ذلك قالوا :يستحب أن يستاك بيده اليسرى.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :ما علمت إماماً خالف في الاستياك باليسرى؛ لأن الاستياك شُرع لإزالة ما في داخل الفم، وهذه العلة متفق عليها.

والمسألة ليس فيها نص واضح، والرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يتسوك، ولم يأمر بأن يكون السواك باليمين أو بالشمال، وكل من قال قولاً في ذلك اجتهد في قياس المسألة على نظائر أخرى، والأمر في المسألة واسع، والله أعلم.

السواك بين الحديث والدراسات الطبية:

يوجد بعض الدراسات نذكرها ولا نقول :إنها تدعم اعتقادنا في السواك، فيكفينا ما ثبت من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم للسواك، وحثه عليه، لكن لا بأس بالاستئناس بالعقول البشرية، وما وصلت إليه البحوث الحديثة في هذا الباب.
فهذا أحد الأساتذة في بعض الرسائل الجامعية عن السواك في كلية طب الأسنان يقول :توصي بعض الجامعات بإجراء مساج بالإصبع للثة، لتحريك الدم في النسج اللثوية، وهذا واضح جداً في حالة استخدام السواك، فالسواك يستعمل كمساج للّثة.

وباقر العطار دكتور في جامعة دمشق يقول :لقد بلغني من الدكتور الأيوبي أن الأستاذ حلباوي وكيل شركة معاجين الأسنان تفكر شركته في إنتاج معجون سوف يسمونه المسواكين، وبالفعل هذا مشهور جداً وموجود في أوروبا وأمريكا، واعتقد أن اسمه كوالي مسواك.
وهناك نوع آخر من معجون الأسنان اسمه **(مسواك)**، وهو مشهور جداً، وموجود في كل مكان.

وكتب أحد الدكاترة في السواك قائلاً :لو نظرنا إلى السواك لوجدنا أنه يتركب كيميائياً من ألياف السليلوز وعد أنواعاً كثيرة من المكونات ليس هناك داعٍ للتفصيل فيها الآن.

مقارنة بين السواك وفرشاة الأسنان:

1- السواك يعتبر الفرشاة الطبيعية المثالية المزودة طبيعياً بمواد مطهرة ومنظفة، ولا تحتاج أن تضع عليه معجوناً.

2- السواك يعتبر منظفاً آلياً يقوم بطرح الفضلات من بين الأسنان، فهو أيضاً منظف ميكانيكي من حيث الحركة نفسها، فهي تساعد على تنظيف ما بين الأسنان.

3- السواك مزود بألياف طبيعية غزيرة وقوية لا تنكسر تحت الضغط، بل لينة، فتتخذ الشكل المناسب لتدخل بين الأسنان وفي الشقوق، فتزيح منها الفضلات دون أن تؤذي اللثة.

4- السواك منظف كيماوي مستمر؛ لأن الفرشاة بعد عشرين دقيقة فقط من استعمال معجون الأسنان يعود مقوي الجراثيم إلى الفم بحالته الأولى بمفرده بالوظيفة الميكانيكية والكيميائية، والفرشاة تحتاج في كل مرة إلى معجون، ومعظم معاجين الأسنان عبارة عن مواد صابونية فقط، وإنما السواك به مادة تستعمل لعلاج الالتهابات اللثوية؛ لأن أطباء الأسنان يصفون لبعض الناس الذين يشكون من التهابات في اللثة وصفة عبارة عن هذه المادة بصورة حمض وهي بنسبة مقدارها 20% ونسبة 80 % مواد أخرى ثم يدلك به اللثة، ويكون طعمه لاذعاً غير مقبول، وهذه المادة موجودة في السواك بنسبة أعلى بكثير من نسبة عشرين في المائة، وطعم هذه المادة في السواك مقبول، ينفرد بها السواك بميزة رائعة.

5- يتعذر استعمال الفرشاة والمعجون في كل وقت، بالمقارنة بإمكانية حمل السواك في كل مكان، فالسواك يحمله الإنسان في جيبه في أي مكان، في الصلاة عند الوضوء عند النوم في أي مكان تستطيع أن تحمل السواك

وتستعمله، بخلاف الفرشاة فإنك لا تستعملها في غير البيت، وحتى يكون هناك ماء ومعجون فإنك تنظف بها.

6- الفرشاة قد تستعمل لعدة شهور، أما المسواك ففي كل أسبوع تستعمل سواكاً جديداً، حتى على الأقل تقطع الجزء المستعمل وتستعمل الجزء الجديد، بحيث تكون فيه مواد جديدة لم تتحلل وتستعمل.

7- توجد في السواك مادة عطرية زيتية يطيب بها فم المتسوكين، وتغطي على رائحة الفم الكريهة إن وجدت، وتكسب الأفواه رائحة زكية عطرة.

8- عدم الاعتناء بالفرشاة بعد الاستعمال يسبب معظم أمراض الأسنان.

هل قصة أن الصحابة كادوا يُهزمون في إحدى المعارك، ثم انتبهوا إلى أنهم تركوا سنة السواك، فأخذوا بها فانتصروا. هل هي صحيحة؟

لا أصل لها، ومن أضرار مثل هذه القصص أنها تختزل الأخذ بالأسباب في سنة من السنن، مع الظن أن الله لن ينصرنا إن لم نلتزم حتى بالسنن غير الواجبة.

****

(27) قراءة سورة الملك

سورة الملك سورة مكية، آياتها 30، وتسمى أيضا سورة تبارك.

سبب التسمية:

سُميت بهذا الاسم لاحتوائها على أحوال الملك ، سواء كان الكون أم الإنسان ، وأن ذلك ملك الله تعالى، وهي كسائر السور المكية تعنى بأصول العقيدة وهي إثبات وجود الله، وعظمته، وقدرته على كل شيء والاستدلال على وحدانيته، والإخبار عن البعث والحشر والنشر.
بدأت بالحديث عن تمجيد الله سبحانه، وإظهار عظمته، وتفرده بالملك والسلطان، وهيمنته على الأكوان، وتصرفه في الوجود بالإحياء والإماتة.

ثم أكدت الاستدلال على وجود الله عز وجل بخلقه السماوات السبع، وما زيّنها به من الكواكب والنجوم المضيئة، وتسخيرها لرجم الشياطين ونحو ذلك من مظاهر قدرته وعلمه؛ مما يدل على أن نظام العالم نظام محكم لا خلل فيه ولا تغاير.

ومن مظاهر قدرته تعالى: إعداد عذاب جهنم للكافرين، وتبشير المؤمنين بالمغفرة والأجر الكبير، وذلك جمع بين الترهيب والترغيب على طريقة القرآن الكريم.

ومن مظاهر علمه وقدرته ونعمه: علمه بالسر والعلن، وخلقه الإنسان ورزقه، وتذليل الأرض للعيش الهني عليها وحفظها من الخسف، وحفظ السماء من إنزال الحجارة المحرقة المدمرة للبشر، كما دمرت الأمم السابقة المكذبة رسلها، وإمساك الطير ونحوها من السقوط، وتحدي الناس أن ينصرهم غير الله إن أراد عذابهم.

وأردفت ذلك في الخاتمة بإثبات البعث، وحصر علم وقت الساعة بالله تعالى، وإنذار المكذبين بدعوة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وتحذيرهم من إيقاع العذاب بهم، وإعلان وجوب التوكل على الله، والتهديد بتغوير الماء الجاري في الأنهار والينابيع دون أن يتمكن أحد بإجرائه والإتيان ببديل عنه.

فضل تلاوة السورة الكريمة:

أولا: نقرؤها كل ليلة اتباعا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم:

عن جابر رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ: آلم تنزيل، وتبارك الذي بيده الملك"[صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.]

قوله: "كان لا ينام حتى يقرأ" يحتمل أن يكون المعنى: أنه إذا دخل وقت النوم لا ينام حتى يقرأهما، بمعنى: أن ذلك يكون من أذكار النوم.

ويحتمل أن يكون المراد أنه كان لا يراعي وقت النوم، فيمكن أن يقرأ بعد العشاء مثلا، وينام بعد ذلك بساعة، أو ساعتين، أو أكثر، فكان لا ينام حتى يقرأهما، فيكون ذلك من أذكار الليلة، وليس من أذكار النوم بهذا الاعتبار.

ويؤيده حديث النسائي **(من قرأها (سورة تبارك) كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر)** حسنه الألباني

ثانيا: هي سبب في الشفاعة ومغفرة الذنوب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن سورة من القرآن ثلاثون آية، شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك) [حسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي]

وهذا الحديث ليس فيه تقييد قراءتها ليلا أو نهارا، وإنما الظاهر منه أن يكون له بالسورة مزيد عناية، ورعاية، حفظا، وفهما، وقياما بها، لا سيما في صلواته، ولا شك أن مداومة قراءة سورة الملك ترسخ في قلب المسلم الإيمان بصفتين من صفات الكمال التي يتصف بها سبحانه؛ فهو مالك الملك، وهو القادر المقتدر المتصرف في ملكه وعبيده بما يشاء؛ فقد افتتحت بقوله تعالى: ﴿**تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير**﴾ [الملك: 1] ومن يوقن أن الله تعالى هو مالك الملك، وأنه على كل شيء قدير، اطمأن قلبه، وهدأت نفسه.

ثالثا: تنجي من عذاب القبر:

يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "من قرأ ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسميها المانعة، وإنها في كتاب الله، سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب"[رواه النسائي][14]

(14) هذا الحديث ضعيف، رواه النسائي في "السنن الكبرى(6/179) "، وابن السني في "عمل اليوم والليلة(675) "، والطبراني في "المعجم الكبير(8652) "، والبيهقي في "شعب الإيمان (2285) "من طريق حماد بن شعيب، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وحكم عليه العلماء بالضعف، مثل المنذري في "الترغيب والترهيب " والألباني في "ضعيف الترغيب والترهيب."

(28) الدعاء لأخيك بظهر الغيب

يتميز سلوك المسلم عن غيره بأنه يحب الخير لإخوانه المسلمين كما يحبه لنفسه، مصداقًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنَفْسِه**» صحيح البخاري

وقد حث الشرع المسلمين على الدعاء لبعضهم البعض بظهر الغيب، كما في حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: **(مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ)** رواه مسلم.

ومعنى قوله: **(بظهر الغيب):** أي في غيبة المدعو له.

هذه الصورة الطيبة التي يُشَجِّعنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدعاء للمسلمين، تتضمن وعدًا بأن الخير الذي ستدعو به لن يصل إلى المدعو له فقط، وإنما سيناله الداعي كذلك؛ لأن الله الذي أرسل المَلَكَ ليقول: **"آمِينَ"**، أرسله وهو يُريد الإجابة، كما أن المَلَكَ يقول بيقين: **"وَلَكَ بِمِثْلٍ"**، وهذا أمر لا يمكن أن يقطع به المَلَكَ بمفرده، إنما أخبره الله سبحانه وتعالى بتحقُّق الإجابة، فصار أداء هذه السُّنَّة الجميلة نافعًا للطرفين: الداعي والمدعو له.

والسرَّ في استجابة الدعاء لمن دعا لأخيه بظهر الغيب هو الإخلاص والبعد عن الرياء والسمعة، فهو لا يدعو له مجاملة ولا نفاقا؛ لذا اشترط أن يكون الدعاء بغيبته، وكذا لو كان حاضرًا لكنه لا يُسمعه.

ما حكم إخبار المدعو له بظهر الغيب بالدعاء له؟

إخبار الأخ بذلك قد يكون لعدة مقاصد:

فإن قصد بذلك: إظهار التفضل والمنّ على المدعو له، فالمن من كبائر الذنوب، وقد يحبط ذلك العمل الذي منه به صاحبه.

إما إذا أراد إظهار موَدته للمدعو له وإدخال السرور على قلبه، وجلب مزيد الألفة والمودة بينهما؛ فلا بأس بذلك؛ كما جاء في الحديث: **قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخِلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ)** رواه ابن أبي الدنيا في "قضاء الحوائج"، وحسّنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة.

لكن لا ينبغي أن يسأله أن يدعو له بمثل ذلك، أو يدعو له، كما دعا له هو بظهر الغيب، فالظاهر أن هذا طلب للأجر والمكافأة، على العمل الصالح، من الغير.

هل يطلب المسلم الدعاء من أخيه؟

طلب المسلم الدعاء من أخيه المسلم: جائز لا حرج فيه؛ للأدلة المتكاثرة الواردة في الكتاب والسنة النبوية، وهي تدل على جواز طلب الدعاء من الآخرين، خاصة إذا كان طلب الدعاء ممن هو مشهور بالخير والصلاح.

ومن الأدلة على ذلك:

1- قول الله عز وجل عن إخوة يوسف: (قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) [يوسف/97]

2- وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: لما رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم طيب نفس، قلت: يا رسول الله، ادع الله لي. فقال: «اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر، ما أسرت وما أعلنت»، فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك، قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيسرك دعائي؟»، فقالت: وما لي لا يسرني دعاؤك فقال صلى الله عليه وسلم: «والله إنها لدعائي لأمتي في كل صلاة» رواه ابن حبان في "صحيحه" وحسنه الألباني في صحيح ابن حبان

3- حديث أويس القرني الطويل، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر: (فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ، فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي) رواه مسلم

4- عن صفوان - وهو ابن عبد الله بن صفوان - وكانت تحته الدرداء قال: قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء في منزله، فلم أجده، ووجدت أم الدرداء، فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم. قالت: فادع الله لنا بخير، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: (دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل) قال: فخرجت إلى السوق، فلقيت أبا الدرداء، فقال لي مثل ذلك يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم) رواه مسلم

5- عن عمر رضي الله عنه قال: (استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن لي وقال: لا تنسنا يا أخي من دعائك، فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا) رواه أبوداود، ولكن ضعفه الألباني في " ضعيف أبي داود".

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: طلب الدعاء مشروع من كل مؤمن لكل مؤمن...فلهذا كان طلب الدعاء جائزا كما يطلب منه الإعانة بما يقدر عليه والأفعال التي يقدر عليها " [15]

لكنه في موضع آخر زاد على ذلك قيدا خاصا، فقال: إن طلب الدعاء جائز، ولكنه خلاف الأولى والأفضل بالمسلم، إذ الأولى أن يتوجه إلى الله مباشرة، ولا يتعرض لسؤال المخلوقين بأدنى شيء ولو بالدعاء، واستدل على ذلك بأدلة:

1- عموم الأدلة التي تنفر من سؤال الخلق، وتدعو إلى الاستغناء بالله عز وجل، فالمسألة مهما صغرت فيها نوع ذل، والمسلم لا يتذلل إلا لله تعالى.

2- يخشى أن يكون سؤال الدعاء من الناس سببا لاتخاذ الوسائط بين الخالق والمخلوق، وأساس عقيدة التوحيد يقوم على نفي الوسائط والشفعاء، والتعلق برب الأسباب سبحانه وتعالى.

ولكنه رحمه الله استثنى ما إذا كان طالب الدعاء قد قصد بطلبه الدعاء من غيره أن ينتفع ذلك المطلوب منه بتأمين الملائكة على دعائه، فيتحقق لطالب الدعاء حينئذ فضل الدعاء أولا، وأجر نفع المطلوب منه بتأمين الملائكة ودعائها له ثانيا.[16]

فلنطَبِّق هذه السُّنَّة الرائعة، ونراجع سجلَّ إخواننا وأصدقائنا، ولنَدْعُ لكلِّ واحد منهم بما نتوقَّع أنه يحتاجه، وسيستجيب الله عز وجل لدعائنا؛ فيخرج إخواننا من أزماتهم، ويتحقَّق لنا من الخير مثل الذي دعونا به لهم.

****

(15) باختصار من " مجموع الفتاوى(1/326-329) "

(16) ينظر: " مجموع الفتاوى.(1/181-193) "

(29) الغسل والتجمل والسواك والتطيب يوم الجمعة

يستحب لكل من أراد حضور صلاة الجمعة أو مجمع من مجامع الناس سواء كان رجلا أو امرأة، أو كان كبيرا أو صغيرا، أن يكون على أحسن حال من النظافة والزينة: فيغتسل ويلبس أحسن الثياب ويتطيب بالطيب ويتنظف بالسواك، أما من لم يرد الحضور فلا يسن الغسل بالنسبة له، لحديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من أتى الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل، ومن لم يأتها فليس عليه غسل من الرجال والنساء)** قال النووي رواه البيهقي بهذا اللفظ بإسناد صحيح.

متى يبدأ وقت استحباب غسل الجمعة؟

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الغسل يبدأ من فجر يوم الجمعة، واستدلوا بأن الأخبار علقته باليوم، كقوله صلى الله عليه وسلم: **(من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الأولى)** فلا يجزئ قبله.

وتقريبه من ذهابه إلى الجمعة أفضل؛ لأنه أبلغ في المقصود من انتفاء الرائحة الكريهة، ولو تعارض الغسل والتبكير فمراعاة الغسل أولى لأنه مختلف في وجوبه

وقد جاء في ذلك عدة أحاديث منها:

1 – عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ويلبس من صالح ثيابه، وإن كان له طيب مس منه) رواه أحمد والشيخان.

2- وعن ابن سلام رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر يوم الجمعة: (ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته) (المهنة: الخدمة) رواه أبو داود وابن ماجه.

3- وروى البيهقي عن جابر أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم برد يلبسه في العيدين والجمعة.

4- وعن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من اغتسل ثم أتى الجمعة فصلى ما قدر له، ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته، ثم يصلي معه، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام). رواه مسلم.

قال النووي: قال العلماء: معنى المغفرة له ما بين الجمعتين وثلاثة أيام أن الحسنة بعشر أمثالها، وصار يوم الجمعة الذي فعل فيه هذه الأفعال الجميلة في معنى الحسنة

التي تجعل بعشر أمثالها، قال بعض أصحابنا: والمراد بما بين الجمعتين من صلاة الجمعة وخطبتها إلى مثل الوقت من الجمعة الثانية حتى تكون سبعة أيام بلا زيادة ولا نقصان ويضم إليها ثلاثة فتصير عشرة اه.

5- **وعن أوس بن أوس قال: قال رسول الله: {من غسل يوم الجمعة واغتسل، وبكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام واستمع، ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها.}** قال الألباني صحيح، وقال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على مسند الإمام أحمد: إسناده صحيح

قوله – صلى الله عليه وسلم – (غسل واغتسل): روي غسل بتخفيف السين، وغسل بتشديدها، روايتان مشهورتان وفسرت بعدة تفسيرات أشهرها اثنين:

أحدها: الجماع ويقال: غسّل امرأته إذا جامعها.

والثاني: غسّل رأسه ثم غسل باقي جسمه؛ وإنما أفرد الرأس بالذكر؛ لأنهم كانوا يجعلون فيه الدهن ونحوه، وكانوا يغسلونه أولا ثم يغتسلون ويؤيده رواية لأبي داود في هذا الحديث من غسل رأسه يوم الجمعة واغتسل.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم **(وبكر وابتكر):** راح في الساعة الأولى و**(ابتكر):** أدرك باكورة الخطبة، وهي أولها.

وقيل: معناهما واحد كرره للتأكيد والمبالغة.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (ومشى ولم يركب) نفي الركوب بالكلية؛ لأنه لو اقتصر على **(مشى)** لاحتمل أن المراد وجود شيء من المشي ولو في بعض الطريق، فنفى ذلك الاحتمال، وبين أن المراد مشى جميع الطريق، ولم يركب في شيء منها.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: **(ودنا واستمع)** فهما شيئان مختلفان، وقد يستمع ولا يدنو من الخطبة، وقد يدنو ولا يستمع فندب إليهما جميعا.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (ولم يلغ) معناه ولم يتكلم لأن الكلام حال الخطبة لغو.

6- **عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر) رواه البخاري ومسلم**

ما هو مقدار(الساعة) الواردة في الحديث؟ وهل هي ستون دقيقة؟

جاءت لفظة (**ساعة**) في كتاب الله تعالى ، وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي كلام الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم ، والأئمة من بعدهم ، وليس المراد بها قطعا الساعة بمعناها العرفي الحديث ، وهي (ستون دقيقة) ؛ لأن الساعة بهذا المقدار لم تكن تعرف في زمانهم ، والساعة في وضعها الحالي لم تكن مصنوعة أصلا ، فلا اليوم كان مقسما على أربع وعشرين ساعة ، ولا الساعة كانت محسوبة بالدقائق ، بل إن معنى (الساعة) في أكثر استعمالاتها هي بمعنى: (الجزء من النهار) ، أو (الجزء من الليل)، وقد تطول أو تقصر ، بحسب السياق والمراد في استعمالها ، كما أنها تطلق تلك اللفظة على (القيامة) ، وقد جمع المعنيان في سياق واحد ، وذلك في قوله تعالى (**ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) الروم/ 55** ، فلفظة (الساعة) الأولى بمعنى : القيامة ، والآخر بمعنى : الجزء من الزمان .

وبناء على ذلك يتبين أن الساعة المقصودة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة الجمعة، وما يشبهه: أن المراد بها: جزء من الوقت، وقد يقصر ذلك الجزء، أو يطول، ويعرف ذلك من خلال سياق الحديث، فساعة الاستجابة يوم الجمعة قصيرة الزمن، ووقت ساعة الاستجابة كل ليلة أطول منه.

والأحاديث بنصوصها، وفهمها يدلان على ذلك:

أ. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: (فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه، وأشار بيده يقللها) رواه البخاري ومسلم

(بيده يقللها) أي: يبين أنها لحظة، لطيفة، خفيفة

ب. عن جابر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة). رواه مسلم

وهكذا يعرف قصر الزمان وطوله في معنى لفظ الساعة، ففي آية سورة الروم يدل معناها على سنوات!، وفي بعض الأحاديث والآثار تدل على زمان يسير جدا، نحو: فسكت ساعة، وأطرق ساعة، ولبث ساعة، وما يشبه ذلك من السياقات.

وورد تقسيم النهار إلى اثنتي عشرة ساعة، في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(يوم الجمعة ثنتا عشرة – يريد: ساعة – لا يوجد مسلم يسأل الله عز وجل شيئا إلا أتاه الله عز وجل فالتمسوها آخر**

ساعة بعد العصر) صححه الألباني في" صحيح أبي داود".

قال الحافظ ابن رجب – رحمه الله –: وظاهر الحديث: يدل على تقسيم نهار الجمعة إلى اثنتي عشرة ساعة، مع طول النهار، وقصره، فلا يكون المراد به الساعات المعروفة من تقسيم الليل والنهار إلى أربعة وعشرين ساعة؛ فإن ذلك يختلف باختلاف طول النهار، وقصره." فتح الباري" لابن رجب (5 / 356).

وأما بخصوص حديث الذهاب إلى الجمعة في الساعة الأولى، والثانية، إلى الخامسة، وأجر كل واحدة منها: فيقسم الزمان من طلوع الشمس إلى الزوال خمسة أجزاء، ويكون كل جزء هو المراد بالساعة، وقد تطول مدتها عن الستين دقيقة، وقد تقصر، بحسب طول النهار، وقصره، كما سبق توضيحه.

وذهب مالك إلى أنها أجزاء ساعة واحدة قبل الزوال وبعده، وقال قوم هي أجزاء ساعة قبل الزوال.

وقال ابن رشد: وهو الأظهر لوجوب السعي بعد الزوال.

فمن أجل الطاعات، وأفضل القربات؛ إحياء سنن خير البريات، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ فهي من الأجور المتتابعات؛ والسدود المانعات للبدع والمحدثات

****

(30) سنن متفرقة منسية

وأختم هذه الخواطر عن السنن المهجورة بجملة من السنن المنسيات.

(1) دعاء الخروج من المنزل

عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيتي قطُّ إلا رفع طَرْفَهُ إلى السماء فقال: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَو أُضَلَّ، أَو أَزِلَّ، أَو أُزَلَّ، أَو أَظْلِمَ، أَو أُظْلَمَ، أَو أَجْهَلَ، أَو يُجْهَلَ عَلَيَّ» سنن أبي داود

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، ولاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ. قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟» سنن أبي داود

يخرج المسلم كلَّ يوم من بيته، وفي كلِّ خروج له من المنزل يكون مُعَرَّضًا للتعامل مع طوائف مختلفة من الناس؛ لهذا كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأل اللهَ ألا يَضل أحدًا، ولا يتعرَّض للإضلال من أحدٍ، ولا يظلم أحدًا، ولا يتعرَّض للظلم من أحدٍ، وهكذا.

فإذا أُضِيف إلى ذلك: "الوقاية من الشيطان" -كما في رواية أنس بن مالك رضي الله عنه-، فقد تحققت الفضائل كلها، ولهذا فإن الأخذ بالروايتين معًا يجمع الخير والتوفيق للعبد في جميع أعماله خلال يومه وليلته، بفضل الله تعالى ومنّه وكرمه.

(2) الاجتماع على الطعام

عن وحشِيّ بن حرب رضي الله عنه أن أصحَابَ النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول اللهِ، إنَّا نَأْكُلُ وَلا نَشْبَعُ. قال: «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟»، قالوا: نَعَمْ. قال: «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ، يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ» رواه أبو داود

فمعنى الحديث أن الاجتماع على الطعام، وتسمية الله قبل البدء فيه يحققان البركة .

(3) دعاء رؤية الهلال

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهلله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله» رواه الترمذي، وعند الدارمي بلفظ: «الله أكبر، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما يحب ربنا ويرضى، ربنا وربك الله»

قوله: «**أَهِلَّهُ**» أي: أطلعه علينا، وأرنا إياه؛ والمعنى: اجعل رؤيتنا له مقترنًا بالأمن والإيمان.
قوله: «**بِالْأَمْنِ**» أي: مقترنًا بالأمن من الآفات والمصائب.
قوله: «**وَالْإِيمَانِ**» أي: بثبات الإيمان فيه.
قوله: «**وَالسَّلَامَةِ**» أي: السلامة عن آفات الدنيا والدين.
قوله: «**رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ**»: خطاب للهلال الذي استهل، وهذه إشارة إلى تنزيه الخالق أن يشاركه شيء فيما خلق.

(4) الوضوء قبل النوم

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به»، قال: فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: ورسولك، قال: «لا، ونبيك الذي أرسلت» متفق عليه

(5) كتابة الوصية

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه، يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده» صحيح البخاري
قال نافع: سمعت عبد الله بن عمر يقول: "ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك إلا وعندي وصيتي مكتوبة".

(6) دعاء ركوب الدابة حضرا وسفرا

عن علي بن ربيعة رضي الله عنه قال: شهدت عليا رضي الله عنه أتي بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: "بسم الله" ثلاثا، فلما استوى على ظهرها، قال: "الحمد لله". ثم قال: "{سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون} [الزخرف من الآيتين:13-14]"، ثم قال: "الحمد لله" ثلاثا، "الله أكبر" ثلاثا، "سبحانك إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت"، ثم ضحك، فقلت: من أي شيء ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت، ثم ضحك،

فقلت: من أي شيء ضحكت يا رسول الله؟ قال: «إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب غيرك» رواه الترمذي

وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر، كبر ثلاثا، ثم قال: «{سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون}، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب، في المال والأهل»)، وإذا رجع قالهن، وزاد فيهن: «آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون» صحيح مسلم

(7) معاونة الأهل في المنزل

عن أمنا عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكون في مهنة أهله عن الأسود بن يزيد رضي الله تعالى عنه -وكان من كبار التابعين- قال: سألت عائشة رضي الله عنها: "ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله -تعني خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة"، وفي رواية: "فإذا سمع الأذان خرج" صحيح البخاري

(8) السعي في قضاء حوائج الناس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» رواه الشيخان

وعند الطبراني في المعجم الأوسط بإسناد صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «.. ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد -يعني مسجد المدينة- شهرا»
وفي رواية أخرى عند الطبراني أيضا: «.. ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى أثبتها له، أثبت الله عز وجل قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام» المعجم الأوسط.

(9) الإصلاح بين الناس

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة؛ لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين » رواه الترمذي.

(10) البشاشة والتبسم

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تبسمك في وجه أخيك لك صدقة. » رواه الترمذي، وصححه الألباني

يعني: إظهارك له البشاشة والبشر إذا لقيته، تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة.

وعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: «ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم» رواه الترمذي

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: «ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي» صحيح مسلم.

(11) الحمد بعد الطعام والشراب

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رفعت مائدته قال: «الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه، غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه، ربنا» صحيح البخاري.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها» صحيح مسلم

(12) إهداء الطعام للجيران

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: إن خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني: «إذا طبخت مرقا فأكثر ماءه، ثم انظر أهل بيت من جيرانك، فأصبهم منها بمعروف» صحيح مسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فرسن شاة» صحيح البخاري

فرسن الشاة: هو ما دون الرسغ من يدها، وقيل: هو عظم قليل اللحم، والمقصود المبالغة في الحث على الإهداء.

(13) المضمضة بعد شرب اللبن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا شربتم اللبن فمضمضوا فإن له دسما) صحيح ابن ماجة

(14) صلاة ركعتين بعد (اللحاء) الخصومة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تكفير كل لحاء ركعتان) صحيح الجامع، معنى اللحاء: أي المنازعة

(15) صلاة ركعتين في المسجد بعد السفر

عن كعب رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر ضحى دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس) أخرجه البخاري

(16) الصلاة إلى سترة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة وليدن منه) صحيح أبي داود

(17) الذكر الوارد بعد الوتر

في الحديث (وإذا سلم من الوتر، قال سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس، ثلاثا ويمد بها صوته، ويرفع في الثالثة) صحيح أبي داود.

(18) الاستغفار للوالدين

(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول: أنى لي هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك.) صحيح ابن ماجه

(19) الذكر الوارد في توديع المسافر

كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سفرا ادن مني أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا فيقول أستودع الله دينك، وأمانتك وخواتيم عملك) صحيح الترمذي

(20) البدء باليمين في لبس الملابس

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس قميصا بدأ بميامنه) صحيح الترمذي

(21) البدء باليمين عند لبس النعال

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال؛ لتكن اليمين أولهما ينتعل، وآخرهما ينزع) صحيح أبي داود

(22) شرب الماء جالسا

عن أنس وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم زجر (في لفظ: نهى) عن الشرب قائما. أخرجه مسلم

(23) لعق الأصابع بعد الطعام

(قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط ما بها من الأذى، وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل؛ حتى يلعقها أو يلعقها، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة) صحيح الجامع

(24) أن ينفض الفراش قبل النوم

في الحديث (إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخله إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم ليضطجع على شقه الأيمن، ثم ليقل: باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) صحيح أبي داود

****

تم الكتاب بحمد الله تعالى.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
المقدمة	1
(1)فضل إحياء السنن	3
(2) سنة الاستبشار والفرح بطاعة الله	8
(3) سنن منسية عند الإفطار والسحور	12
(4) سنة دعاء الاستفتاح	16
(5) سنة الدعاء بعد التشهد	21
(6) ذكر دخول السوق	26
(7) سنة الجلوس بالمسجد حتى شروق الشمس	29
(8) سنة صلاة الضحى	32
(9) سنة سجود الشكر	35
(10) سنة تسوية الصفوف	40
(11) سنة النوم على وضوء	47
(12) سنة قراءة سورة الكهف يوم الجمعة	51
(13) الدعاء عند هبوب الريح وسماع الرعد ونزول المطر	57
(14) إخبار المرء أخاه أنه يحبه في الله	61
(15) فضل صلاة السنن بالبيت	68
(16) سنة الإكثار من الدعاء في السجود	72
(17) سنة صلاة التسابيح	77

(18) سنة صلاة الغفلة	81
(19) سنة ادخال السرور على المسلمين	84
(20) سنة الدعاء: (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك...)	90
(21) سنة قول (اللهم بارك) عند رؤية ما يعجبك	93
(22) دعاء الوحشة والفزع من النوم	99
(23) سنة قراءة آية الكرسي بعد الصلاة	102
(24) وصية النبي لفاطمة عند النوم	108
(25) وبالأسحار هم يستغفرون	111
(26) سنة السواك	114
(27) قراءة سورة الملك	123
(28) الدعاء لأخيك بظهر الغيب	125
(29) الغسل والتجمل والسواك والتطيب يوم الجمعة	128
(30) سنن متفرقة منسية	132